

الْفَقْرُ

مَوْسُوعَةُ أَسْتَدِلَالِيَّةٌ فِي الْفَقْرِ الْإِسْلَامِيِّ

مِفْقَرُ الْفَقْرِ

لِلْجُلَّةِ الشَّافِعِ

خُطْبَتُهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أَلَمِ الْجَدِّ

الْقِسْمُ الثَّانِي

رَبِّهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ

أَلْفَاظُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِيِّ الشَّيْخِ الرَّزِيِّ

أَعْلَى السُّلْطَانِ



مِفْقَدُ الْمَلِكِ

المجلد الثاني

خطبها عليه السلام في المسجدين

بقسم أول

الْفَقْرُ

مَوْسُوعَةُ اسْتِثْلَالِ الْفَقْرِ فِي الْإِسْلَامِ

مِفْقَرُ الْفَقْرِ

لِلْجُلْدِ الثَّانِي

خُطْبَتُهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

رَبِّهِمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الْإِمَامُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ زَيْنِ

أَعْلَى الدَّرَجَاتِ

باهتمام
الحسينية الكربلائية - اصفهان

اسم الكتاب: من فقه الزهراء عليها السلام (ج/ ٢)

المؤلف: آية الله العظمى الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره

الناشر: رشيد

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ ش / ١٤٢٨ هـ ق

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

ليتوغرافي: آل البيت عليهم السلام

المطبعة: شريعت

ردمك الدورة: ٧-٢٦-٩٩٣٧-٩٦٤-٩٧٨

ردمك الجزء الثاني: ٩-٢٢-٩٩٣٧-٩٦٤-٩٧٨



طبع هذا الكتاب لثواب روح الشهيد المجاهد

مصطفى محمد حسن وكيل الكربلائي (ره)

وسائر الشهداء النهضة الحسينية

في ايام ولادت الزهراء المرضية عليها السلام

جمادى الثاني / ١٤٢٨

بأهتمام

الحسينية الكربلائية - اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة

السلام عليك أيتها الرضية المرضية

السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية

السلام عليك أيتها الحوراء الأنسية

السلام عليك أيتها التقية النقية

السلام عليك أيتها المحدثة العليمة

السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة

السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة

السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله

ورحمة الله وبركاته

البلد الأمين ص ٢٧٨. مصباح المتعبد ص ٧١١

بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٩٥ ب ١٢ ح ٥ ط بيروت

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،
واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فإن الدفاع كالهجوم — حقاً كان، كما في الأنبياء والأوصياء
(عليهم السلام) والعلماء والصالحين من المؤمنين والمؤمنات، أم باطلاً، كما
في الطغاة والمجرمين — على سبعة أقسام، وإن أمكن التكثير أو التقليل منها
بالاعتبارات المختلفة.

الأول: السياسى، بالتحرك وتوجيه الضغوط عبر محاور ومراكز ومؤسسات
متخصصة لذلك، وما أشبه كجعل الشخص المناسب فى المكان المناسب،
أو التحرك لأجله، فى الحق، وبالعكس فى الباطل.

والثانى: الاقتصادى، عبر الدعم المادى — بمختلف صوره — لجهة الحق
أو الباطل، فى الجانبين، أو الحظر الاقتصادى سواء على جهة الحق، كما
فى محاصرة أهل مكة لأهل المدينة اقتصادياً، وكما فى اغتصاب فدك، وفى
عكسه على جهة الباطل، كما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة

إلى بعض القوافل التجارية لقريش، مقابلة لهم بالمثل.^١

والثالث: الاجتماعي، بالمقاطعة الاجتماعية، كما فعله الرسول (صلى الله عليه

وآله وسلم)^٢ : «مع الثلاثة الذين خلفوا»^٣ وكما فعله بنو العباس — بالباطل — مع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

والرابع: العسكري، بالسلاح، كما في حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعية — في جانب الحق — وعكسه في القوى المعادية لأهل الحق.

والخامس: العاطفي، عبر الندبة والنوح والبكاء، كما قام به أهل البيت والأئمة عليهم السلام — في العديد من المواطن — خاصة الإمام السجاد (عليه السلام) بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)^٤ ، وبذلك تمكنوا من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

والسادس: الثقافي، وذلك عبر القيام بنشر الوعي والعلم والثقافة

١ - راجع حول هذه المباحث كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢ ص ١٦٩-١٧٥) غزوة تبوك، تحت عنوان (المتخلفون عن تبوك).

٣ - التوبة: ١١٨.

٤ - راجع بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٩ ب ٣٩ ح ١ وفيه: (قال السيد روى عن الصادق (عليه السلام) انه قال: ان زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه الحسين (عليه السلام) أربعين سنة، صائماً لهامره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى ييل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل).

وفى كتاب (مثير الأحزان) ص ١١٥ تحت عنوان حزن زين العابدين عليه السلام: (ان زين العابدين (عليه السلام) كان مع حلمه الذي لا توصف به الرواسي وصبره الذي لا يبلغه الخل المواسي، شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح).

بمختلف الوسائل، فأهل الحق ينشرون الفضيلة والتقوى والصدق ويقومون بإرشاد الناس للحقائق، وأهل الباطل ينشرون الفساد والكذب والخداع، قل تعالى: ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾^١.

والسابع: الأجوائي^٢، بتهيئة الأجواء الصالحة.. بتزويج الشباب والشابات، ومنع المخامر والمقامر والمباغي والملاهي والمراقص، واستبدالها بالبدايل الصالحة والسليمة، أو الأجواء الفاسدة، كما يفعل المبتطلون في كل زمان ومكان.

والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) اتخذت أسلوب الدفاع والهجوم، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، عبر:

١: العاطفة، كالبكاء ونحوه.

٢: الثقافة، كما في خطبتها (عليها السلام) في المسجد، وفي مجمع النساء اللاتي جئن لعيادتها في البيت.

٣: المقاطعة الاجتماعية: في حياتها، حيث لم تأذن للشيخين في زيارتها^٣.

١ - الإسراء: ٨٤.

٢ - قد يكون هذا القسم داخلا في الدفاع السياسي، أو غيره، ولكن ذكره من باب ذكر الخاص بعد العام، لأهميته، أو لغير ذلك مما هو مذكور في علم البلاغة.

٣ - راجع عوالم العلوم ومستدر كاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٨٢٩ ط مؤسسة الإمام المهدي عجل قم المقدسة. وفيه عن (الامامة والسياسة): (.. فقال عمر لابي بكر: انطلق بنا الى فاطمة، فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلما، فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام). وبحار الانوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ ب ٤ ح ٤٨ وفيه: (قالت [فاطمة لعلي عندما استأذن عليها الشيعان]: البيت بينك والحرمة زوجتك.. فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط.. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني

وقالت (عليها السلام): (إليكم عني...)¹.

وبعد الوفاة، بالوصية بإخفاء مراسم التشييع والصلاة والدفن، وإخفاء القبر الشريف².

٤: التحرك لأجل إرجاع الحق لأهله عبر الخطبة وتوجيه الضغوط³
وغيرها⁴.

وفيما يلي نذكر خطبة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأكملها، مع بعض ما يستنبط منها من الفروع والأحكام على النحو الذي فصلناه في مقدمة حديث الكساء⁵.

هذا وقد أشرنا إلى بعض أدلة حجية الخطبة في المجلد الأول¹.

→ فمن آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم، فرفعت يدها الى السماء فقالت: اللهم انما قد آذيانى فانا اشكوهما اليك والى رسولك، لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما).

١ - بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦٠ ب ٧ ح ٩.

٢ - راجع بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٩٠ ب ١٠ ح ٥٦ وفيه عن فاطمة الزهراء عليها السلام: (انا اوصيك في نفسي.. اذا انا مت ففسلني بيدك وحنطني وكفني وادفني ليلا ولا يشهدني فلان وفلان) الحديث. وفي البحار ج ٤٣ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٤٤: (يا علي حنطني وغسلني وكفني بالليل وصل علي وادفني بالليل ولا تعلم احدا). وراجع أيضا علل الشرايع ج ١ ص ١٨٥ باب العلة التي من اجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

٣ - كما في طوافها عليها السلام على الأربعين من الصحابة.

٤ - وهذا من الدفاع السياسي والأجوائى حسب التقسيم المذكور، وقد يكون اقتصاديا أيضا بالنسبة إلى مطالبتها عليها السلام بفدك، أما الدفاع العسكري فلم يكن ذلك بصالح الإسلام والمسلمين كما وصى بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٥ - راجع موسوعة الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول.

٦ - وسيأتي الكلام عن ذلك أيضا في هامش ص ٥٦-٥٩.

كما ذكرنا بعض ما يدل على كونها صلوات الله عليها مفروضة الطاعة
على جميع الخلائق حتى الانبياء عليهم السلام.
والله الموفق وهو المستعان.

قم المقدسة
محمد الشيرازي
١٤١٤ هـ

١ - راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الاول ص ١٠ - ١٧، فعن ابي جعفر عليه السلام:
(لقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله، من الجن والانس والطير
والوحش والأنبياء والملائكة) الحديث. وعنه ~~الشيخ~~ : (ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحديته،
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة سلام الله عليهم اجمعين، فمكثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء
فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون
ما يشاؤون، ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: هذه هي الديانة التي من تقدمها
مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق) [راجع عوالم العلوم ومستدركاها مجلد فاطمة
الزهراء عليها السلام ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣ ب ١٣ ح ٢١ و ٢٢، باب ألها صلوات الله عليها مفروضة
الطاعة على جميع من خلق الله تعالى].

وفي العوالم ومستدركاها مجلد فاطمة الزهراء ج ١ ص ٧ (مقدمة الطبعة الثانية): عن تفسير أطييب
البيان ج ١٣ ص ٢٢٥ عن الامام العسكري عليه السلام، قال: (نحن حجة الله على الخلق، وفاطمة
حجة علينا).

وفي العوالم ومستدركاها ج ١ ص ٨ في حديث قدسي قال تعالى: (الا يا ملائكتي وسكان جناتي
اشهدوا اني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب.. واجعلهما حقي على
خليقي..).

خطبة
الصديقة الطاهرة
فاطمة الزهراء سلام الله عليها
في المسجد^١

١ - نقلنا هذه الخطبة نصا وتعليقا عن كتاب (عوامل العلوم ومستدركاها) مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٦٥٢-٦٩٧ الباب الخامس الحديث الاول، وص ٧٤٤-٧٤٨ الباب السادس الحديث الثاني، تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عجل الله عن قم المقدسة.

خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الإحتجاج للطبرسي: روى عبد الله بن الحسن بإسناده، عن آبائه عليه السلام:
 إنه لما أجمع^(١) أبوبكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فذكاً وبلغها ذلك، لاثت^(٢)
 خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها^(٣)، وأقبلت في لمة^(٤) من حفدتها ونساء قومها،
 وتطأ ذيلها^(٥)، ما تخرم^(٦) مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛

-
- (١) أجمع أبوبكر وعمر: أي أحكما النية والعزيمة عليه؛
 (٢) أي عصبت وجمعت، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً أي شدّها وربطها؛
 (٣) الجلباب :- بالكسر - يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها، والاول هنا أظهر؛
 (٤) اللمة - بضم اللام وتخفيف الميم - الجماعة، قال في النهاية [٢٧٣/٤] في حديث فاطمة عليها السلام:
 إنها خرجت في لمة من نساها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاقبته، أي في جماعة من نساها؛
 وقيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة؛
 وقيل: اللمة: المثل في السن والترب.
 وقال الجوهري [في الصحاح: ٥ / ٢٠٢٦]: الهاء عوض من الهمزة الداهية من وسطه، وهو مما أخذت
 عينه كسر ومد وأصلها فعلة من الملائمة وهي الموافقة انتهى.
 أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم؛
 قال الفيروز آبادي [في القاموس: ٤ / ١٧٧]: اللمة - بالضم - الصاحب والأصحاب في السفر،
 والمؤنس للواحد والجمع، والحفدة بالتحريك الأعوان والخدم؛
 (٥) أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الاجزاء أو
 تعدد الثياب؛
 (٦) وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والخرم: الترك والنقص والعدول.
 والمشية: بالكسر الإسم من مشى يمشي مشياً: أي لم ينقص مشيها من مشيه صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كأنه هو بعينه.
 قال في النهاية [٢ / ٢٧]: فيه ما خرمت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، أي ما تركت.
 ومنه الحديث: «لم أكرم عنه حرفاً» أي لم أدع منه (ره).

حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد^(١) من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت
دونها ملاءة^(٢)، فجلست ثم أنت أنة، أجهش^(٣) القوم لها بالبكاء، فارتج^(٤) المجلس، ثم
أمهلت هنيئة^(٥) حتى إذا سكن نشيج^(٦) القوم، وهدأت فورتهم^(٧)؛
افتتحت الكلام بحمد الله وثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ؛
فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت ﷺ:
الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، وثناء بما قدم^(٨)، من

(١) والحشد - بالفتح - وقد يحرك : الجماعة ؛

وفي الكشف : إن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فذكاً، لاثت خمارها وأقبلت في لميمة
من حفدتها، ونساء قومها، تجر أذراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله ﷺ، حتى
دخلت على أبي بكر، وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبضية فأنت أنة
أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت : ابتداءً بحمد من هو أولى
بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم .

(٢) الملاءة - بالضم، والمد - الريطة والإزار، ونطيت : بمعني علقت أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم سترًا

حجاباً . والريطة : بالفتح الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، أو هي كل ثوب لثين رقيق ؛

والقبضية : بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضم لأنهم يغيثون في النسبة ؛

وفي رواية لابن أبي الحديد في « شرح النهج » وصاحب كتاب « السقيفة وفدك » : فضرب بينها وبينهم ريطة
بيضاء . وقال بعضهم : قبضية، وقالوا : قبضية - بالكسر والضم - ؛

والريطة : الإزار، والقبضية ثياب منسوبة إلى القبط . [وقال في معجم البلدان : ٤ / ٣٠٦ القبط - بالكسر ثم
السكون - : بلاد القبط بالديار المصرية سُميت بالجبل الذي كان يسكنه] ؛

(٣) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء،
قال : جهش إليه، كمنع وأجهش ؛

(٤) الارتجاج : الإضطراب ؛ (٥) هنيئة : صبرت زماناً قليلاً ؛

(٦) النشيج : صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره ؛

(٧) وهدأت : كمنعت أي سكنت، وفورة الشيء : شدته، وفار القدر، أي جاشت ؛

(٨) أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها ؛

و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظه معنى الابتداء فيكون تأسيساً . منه (ره) .

عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها^(١)، وتمام منن أولاهها^(٢)، جَمَّ^(٣) عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها^(٤)، وتفاوت عن الإدراك أبدها^(٥)، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها^(٦) واستحمد إلى الخلائق بإجزالها^(٧)، وثنى بالندب إلى أمثالها^(٨)؛

(١) السبوغ: الكمال، والآلاء: النعماء جمع ألى - بالفتح والقصر - وقد يكسر الهمزة، وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد؛ (٢) أولاهها: أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

(٣) وجَمَّ الشيء: أي كثر وجمَّ: الكثير والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز؛

(٤) الامد - بالتحريك - الغاية المنتهى، أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها.

فالمراد بالامد إما الامد المفروض إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الامد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مر في كثير من الخطب بهذا المعنى؛

وقال في النهاية: في حديث الحجاج، قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر، أراد أنه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان: مولده وموته، انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ ويحتمل على بُعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروز آبادي: الامد: المملو من خير وشر والسفينة المشحونة.

(٥) التفاوت البعد، والأبد الدهر والدائم والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الإتياء؛

(٦) وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها: يقال: ندبه للأمر، وإليه فانتدب أي دعاه فأجاب؛

واللام في قولها لاتصالها لتعليل الندب: أي رغبهم فاستزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم وجعل اللام الأولى للتعليل، والثانية للصلة.

وفي بعض النسخ: لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر؛

(٧) أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء أي أكثرته وأجزاك النعم كأنه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الإتياء أو التوجه وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر يقال: أحمد إليك الله قيل: أي أحمدك معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمد علي، أي يمتن فيكون إلى بمعنى على وفيه بعد؛

(٨) أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية، ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الاعم منها، ومن مزيد النعم الدنيوية؛

ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضاً، لأنه به بصير مستوجباً للاعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية. منه (ره).

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الإخلاص ^(١) تأويلها ، و ضمن
القلوب موصولها ^(٢) ، و أثار في التفكير معقولها ^(٣) ، الممتنع من الابصار رؤيته ^(٤) ، و من
اللسن صفته ^(٥) ، و من الاوهام كيفيته ؛

ابتدع الاشياء لا من شيء ^(٦) كان قبلها ، و أنشأها بلا احتذاء ^(٧) أمثلة امثلها ، كونها
بقدرته و ذراها بمشيئته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، و لا فائدة له في تصويرها ، إلا

(١) المراد بالإخلاص : جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى و عدم شوب الرياء و الاغراض الفاسدة ،
و عدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور ، فهذا تأويل كلمة التوحيد ، لأن من أيقن بأنه الخالق
و المدبر و بأنه لا شريك له في الإلهية ، فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره ، و لا يتوجه في شيء من الأمور
إلى غيره ؛

(٢) هذه الفقرة تحمل وجوهاً : الأول : أن الله تعالى الزم و أوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من
عدم تركبه تعالى و عدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة ، و أشباه ذلك مما يؤول إلى التوحيد .
الثاني : أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب بما أراهم من الآيات
في الآفاق و في أنفسهم ، أو بما فطرهم عليه من التوحيد .

الثالث : أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد و تأويلها ؛
بل إنما كلف عامة القلوب بالإذعان بظاهر معناها و صريح مغزاها و هو المراد بالوصول .
الرابع : أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب ، أي لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول
إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة ، و الدقائق المستنبطة منها أو مطلقاً ؛
و لو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول بل مطلقاً ؛

(٣) أي أوضح في الاذهان ما يتعقل من تلك الكلمة بالتفكير في الدلائل و البراهين و يحتمل إرجاع الضمير
إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع أي أوضح بالتفكير ما يعقلها العقول ؛
و هذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة ؛

(٤) الممتنع من الابصار رؤيته : و يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع و المصدر ، و المراد بالرؤية ، العلم
الكامل و الظهور التام .

(٥) الظاهر أن الصفة هنا مصدر ، و يحتمل المعنى المشهور بتقدير ؛

(٦) أي ، بيان صفته ، لا من شيء : أي مادة ؛

(٧) احتذى مثاله : اقتدى به و امثلها أي تبعها ، و لم يتعد عنها : أي لم يخلقها على وفق صنع غيره . منه (ره) .

تثبيناً لحكمته، وتنيهاً^(١) على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريئته^(٢)، وإعزازاً لدعوته^(٣)، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة^(٤) لعباده عن نعمته وحياشة^(٥) لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره [وانتجبه] قبل أن يرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه^(٦)، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيث مكنونة، وبستر الهاويل مصونة^(٧) وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بما يلي الأمور^(٨)، وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع الأمور^(٩)؛

(١) لأن ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها، والمنعم بها واجب أو أن خالفها مستحق للعقوبة؛ أو بأن من قدر عليها يقدر على الإعادة والإنقاذ؛

(٢) أي خلق البرية ليتعبدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه؛

(٣) أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها؛

(٤) الذود والزيادة بالذال المعجمة: السوق والطرود والدفع والإبعاد؛ (٥) وحشت الصيد أحوشه إذا جتته من حوالبه لتصرفه إلى الحبال، ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة؛

(٦) في «ب» قبل أن اجتباه، الجبل الخلق يقال: جبلهم الله أي خلقهم وجبله على الشيء أي: طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لا بتناؤه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنيهاً على أنه خلق عظيم؛ وفي بعض النسخ: بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصيد: أي أخذه بالحبال فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً؛ وفي بعضها: قبل أن اجتباه واصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لا يخلو من تكلف؛

(٧) وبستر الهاويل مصونة: لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الاصلاب والارحام ونسبته إلى الهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه؛ ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الهاويل بستر العدم، إذ هي أنما تلحقها بعد الوجود؛ وقيل: التعبير بالهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات؛

(٨) بما يلي الأمور: على صيغة الجمع أي عواقبها، وفي بعض النسخ، بصيغة المفرد؛

(٩) في «ب»: المقدور. ومعرفة بمواقع المقدور: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وامكتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور، المقدّر بل هو أظهر، إتماماً لامره أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجله. منه (ره).

ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره ، و عزيمةً على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه^(١)
 فرأى الأمم فرقا في أديانها ، عكفاً على نيرانها^(٢) ، عابدةً لاوثانها ، منكراً لله
 مع عرفانها^(٣) ، فأنازل الله بأبي محمد ﷺ ظلمها^(٤) ، وكشف عن القلوب بهما^(٥) ، وجلى
 عن الأبصار غممها^(٦) ، وقام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ،
 وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم .
 ثم قبض الله إليه قبض رافة واختيار^(٧) ، و رغبة وإيثار ؛
 فمحمد ﷺ^(٨) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ، و رضوان

-
- (١) الإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي مقاديره المحتومة ؛
 (٢) تفصيل و بيان للفرق بذكر بعضها يقال : عكف على الشيء ، كضرب و نصر : أي أقبل عليه مواظباً
 و لازمه فهو عاكف و يجمع على عكف - بضم العين و فتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل
 الصفة ، نحو شهد و غيب . و النيران : جمع نار و هو قياس مطرد في جمع الأجوف نحو تيجان و جيران ؛
 (٣) لكون معرفته تعالى فطرية ، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه ؛
 (٤) و الضمير في ظلمها راجع إلى الأمم و الضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها و إلى القلوب
 و الأبصار . و الظلم - بضم الظاء و فتح اللام - جمع ظلمة استعيرت هنا للجهالة ؛
 (٥) البهم ، جمع بهمة - بالضم - و هي مشكلات الأمور . و جلوت الامر : أوضحت و كشفت ؛
 (٦) و الغمم : جمع غمة ، يقال : أمر غمة أي مبهم ملتبس ،
 قال الله تعالى : ﴿ ثم لا يكن أمركم غمة ﴾ ؛
 قال أبو عبيدة : مجازها ظلمة و ضيق و تقول : غممت الشيء إذا غطيته و سترته ، و الفحامة الغواية
 و اللجاج ، ذكره الفيروز آبادي ؛
 (٧) و اختيار : أي من الله له ما هو خير له ، أو باختيار منه ﷺ و رضا ، وكذا الإيثار ، الأول أظهر فيهما ؛
 (٨) بمحمد ﷺ من تعب هذه الدار : لعل الظرف متعلق بالإيثار بتضمين معنى الضنة أو نحوها ؛
 و في بعض النسخ : محمد بدون الباء فتكون الجملة استثنائية أو مؤكدة للفقرة السابقة أو حالية بتقدير الواو
 و في بعض كتب المناقب القديمة : فمحمد ﷺ ، و هو أظهر . و في رواية كشف الغمة : رغبته بمحمد ﷺ
 عن تعب هذه الدار . و في رواية أحمد ابن أبي طاهر : أبي ﷺ عزت هذه الدار ، و هو أظهر ، و لعل المراد
 بالدار دار القرار ، و لو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة ، و على التقادير لا يخلو من تكلف . منه (ره) .

الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار؛

صلّى الله على أبي نبيه، وأمينه^(١)، وخيرته من الخلق وصفته، والسلام عليه
ورحمة الله وبركاته.

ثمّ التفتت إلى أهل المجلس، وقالت: أنتم عباد الله نصب^(٢) أمره ونهيه، وحمله دينه
ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم^(٣)، زعيم حق له فيكم^(٤)، وعهد
قدّمه أليكم، وبقية^(٥) استخلفها عليكم:

كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع؛
يتّنه بصائر^(٦)، منكشفة سرائره^(٧)، منجّية ظواهره، مغتبطة^(٨) به أشياعه، قائد إلى

(١) في «ب»: «و أمينه على الوحي، وصفته، وخيرته من الخلق ورضيته»

(٢) قال الفيروزآبادي: النصب - بالفتح - العلم المنسوب ويحرك وهذا نصب عيني: - بالضم والفتح - انتهى. أي نصبكم الله لا وأمره ونواهيته وهو خير الضمير، وعباد الله منصوب على النداء؛

(٣) أي تؤذون الاحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول ﷺ؛

(٤) في «ب»: «و زعمتم حق لكم لله فيكم، أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالإستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون حق لكم جملة أخرى مستأنفة، أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصّرت»

وفي بعض النسخ: «و زعمتم حق له فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حق لي فيكم عهداً قدّمه إليكم فيكون عهداً منصوباً بأذكروا أو نحوه. وفي الكشف: إلى الأمم خولكم الله فيكم عهد»

(٥) عهد وبقية، العهد: الوصية، وبقية الرجل: ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، والثاني القرآن. وفي رواية أحمد ابن أبي طاهر: وبقية استخلفنا عليكم، ومعناها كتاب الله، فالمراد بالبقية أهل البيت ﷺ والعهد ما أوصاهم به فيهم؛

(٦) البصائر: جمع بصيرة وهي الحجة؛

(٧) انكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله؛

(٨) الغبطة: أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاعبط، والباء للسببية أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات. منه (ره).

الرضوان اتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه^(١)، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه^(٢) المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله^(٣) المندوبة ورخصه^(٤) الموهوبة، وشرائعه^(٥) المكتوبة.

فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك؛

والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكبر؛

والزكاة: تركية للنفس^(٦)، ونماء في الرزق^(٧)؛

والصيام: تثبيتاً للإخلاص^(٨)؛

(١) مؤدّ إلى النجاة استماعه: على بناء الإفعال أي تلاوته، وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات «احتجاجه»؛

(٢) المراد بالعزائم: الفرائض؛ (٣) المراد بالفضائل: السنن؛

(٤) المراد بالرخص: المباحات بل ما يشتمل المكروهات؛

(٥) والشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم؛

وأما الحجج والبيّنات والبراهين، فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن أبي طاهر، وبيانه الجالية وجمله الكافية، فالمراد بالبيّنات المحكمات وبالجمل المتشابهات ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيه لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنهم المفسرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد (بالجمل)، العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة؛

(٦) أي من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى ﴿تطهّروا وتزكّوهم بها﴾ [التوبة: ١٠٣]؛

(٧) إيماء إلى ﴿وما آتيتكم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ [الروم: ٣٩] على بعض التفسير؛

(٨) أي لتشبيد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: تبيناً، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عديماً لا يظهر لغيره تعالى فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور «الصوم لي وأنا أجزي به»، وسيأتي في كتاب الصوم أن شاء الله . منه (ره).

والحجّ: تشييداً للدين^(١)؛
والعدل: تنسيقاً للقلوب^(٢)؛
وطاعتنا: نظاماً للملّة؛
وإمامتنا: أماناً للفرقة؛
والجهاد: عزّاً للإسلام؛
والصبر: معونةً على استيجاب الاجر^(٣)؛
والامر بالمعروف: مصلحة للعامة؛
وبرّ الوالدين: وقاية من السخط^(٤)؛
وصلة الارحام: منساة في العمر، ومنمأة للعدد^(٥)؛
والقصاص: حقناً للدماء؛
والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة؛

(١) إنّما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه، وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها ممّا لا نعرفه ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الاخبار الكثيرة من أنّ علّة الحج، التشرفّ بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلف؛

وفي العلل، ورواية ابن أبي طاهر: تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس بتحمل المشاق وبذل الاموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين اهل الدين، أو أسند إليه مجازاً، والظاهر أنّه تصحيف تسنيه وكذا في الكشف، وفي بعض نسخ العلل: اي بصير سبباً لرفعة الدين وعلوه؛

(٢) والتنسيق: التنظيم. وفي العلل: مسكاً للقلوب: اي ما يمسكها. وفي القاموس: المُسَكَّة - بالغصم - ما يتمسك به وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب، والجمع: مُسَك كصرد والمسك محرّكة: الموضع يمسك الماء. وفي رواية ابن أبي طاهر وكشف الغمّة: تنسكاً للقلوب، اي عبادة لها لأنّ العدل امر نفساني يظهر آثاره على الجوارح؛ (٣) إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات؛

(٤) اي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والاولّ أظهر؛ (٥) المنمأة: اسم مكان أو مصدر ميمي، اي بصير سبباً لكثرة عدد الاولاد والعشائر، كما أنّ قطعها نذر الديار بلاقع من اهلها. منه (ره).

و توفية المكائيل و الموازين : تغييراً للبخس ^(١) ؛
و النهي عن شرب الخمر : تنزيهاً عن الرجس ^(٢) ؛
و اجتناب القذف : حجاباً عن اللعنة ^(٣) ؛
و ترك السرقة : إيجاباً للعة ^(٤) ؛
و حرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية ؛
فاتّقوا الله حقّ تقاته ، و لا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون ؛
فاتّقوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه ، فإنّه إنّما يخشى الله من عباده العلماء .
ثمّ قالت : أيّها الناس : اعلّموا أنّي فاطمة ، و أبي محمّد أقول عوداً و بدوّاً ^(٥) ، و لا
أقول ما أقول غلطاً ، و لا أفعل ما أفعل شططاً ^(٦) ۞ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ۞ ^(٧)

- (١) و في سائر الروايات : للبخسة ، أي لثلاث ينقص مال من ينقص المكيال و الميزان ، إذا التوفية موجبة للبركة و كثرة المال ، أو لثلاث ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود : إنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه ؛
(٢) أي التجس ، أو ما يجب التنزّه عنه عقلاً ، و الأوّل أوضح في التعليل ، فيمكن الاستدلال على نجاستها ؛
(٣) أي لعنة الله ، أو لعنة المقدّوف أو القاذف ، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة و الأوّل أظهر ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿و لعنوا في الدنيا و الآخرة﴾ [النور : ٢٣] ؛
(٤) أي للعة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً ، أو يرجع إلى ما مرّ ، و كذا الفقرة التالية ، و في كشف الغمّة بعد قوله : للعة ، « و التنزّه عن أكل أموال الأيتام و الإستيثار بفيثهم ، إجارة من الظلم و العدل في الأحكام : إيناساً للرعية ، و التبرّي من الشرك : إخلاصاً للربوبية » ؛
(٥) أي أولاً و آخراً ، و في رواية ابن أبي الحديد و غيره : أقول عوداً على بدء و المعنى واحد ؛
(٦) و الشطط : - بالتحريك - البعد عن الحقّ و مجاوزة الحدّ في كلّ شيء ؛
و في كشف الغمّة : ما أقول ذلك سرفاً و لا شططاً . منه (ره) .
(٧) [التوبة : ١٢٨] . من أنفسكم : أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب ، كما روي عن الصادق عليه السلام . و قيل : أي من جنسكم من البشر ثمّ من العرب من بنى إسماعيل ؛
عزيز عليه ما عنتم : أي شديد شاقّ عليه عنتم و ما يلحقكم من الضرر ، بترك الإيمان أو مطلقاً ؛
حريص عليكم : أي على إيمانكم و صلاح شأنكم . بالمؤمنين رؤوف رحيم : أي رحيم بالمؤمنين منكم

فإن تعزوه ^(١) و تعرفوه ، تجدوه أبي دون نساكنكم ، و أخا ابن عتي دون رجالكم ،
و لنعم المعزي ^(٢) إليه ، فبلغ الرسالة ، صادعاً ^(٣) بالندارة ^(٤) ، مائلاً عن مدرجة ^(٥) المشركين
ضارباً ثبجهم ^(٦) ، آخذاً بأكظامهم ، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة ^(٧) ،
يجف الأصنام ، و ينكث الهام ^(٨) ، حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن

و من غيركم ، و الرافة : شدة الرحمة ، و التقديم لرعاية الفواصل ؛

و قيل : رؤوف بالمطيعين ، رحيم بالمذنبين ، و قيل : رؤوف بأقربائه ، رحيم بأوليائه ؛

و قيل : رؤوف بمن رآه ، رحيم بمن لم يره ، فالتقديم للإهتمام بالمتعلق ؛

(١) عزوته إلى أبيه : أي نسبته إليه أي إن ذكرت نسبته و عرفتموه تجدوه أبي و أخا ابن عتي فالأخوة ذكرت
إستطراداً ، و يمكن أن يكون الإنتساب أعم من النسب و متأطراً أخيراً ، و يمكن أن يقرأ و أخا بصيغة
الماضي ، و في بعض الروايات : فإن تعزروه و توقروه ؛ (٢) المعزي : الإنتساب ؛

(٣) الصدع ، الإظهار تقول : صدعت الشيء أي أظهرته ، و صدعت بالحق : إذا تكلمت به جهاراً ، قال
الله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ [الحجر : ٩٤] .

(٤) و الندارة :- بالكسر - الإنذار و هو : الإعلام على وجه التخويف ؛

(٥) و المدرجة : المذهب و المسلك ، و في كشف الغمة : ناكباً عن سنن مدرجة المشركين ؛

و في رواية ابن أبي طاهر : مائلاً على مدرجة : أي قائماً للرد عليهم ، و هو تصحيف ؛

(٦) الشج - بالتحريك - : وسط الشيء و معظمة ، و الكظم - بالتحريك - : مخرج النفس من الحلق ، أي كان بِلَفْظِهِ لا
يبالي بكثرة المشركين و اجتماعهم و لا يذاريهم في الدعوة ؛

(٧) كما أمره سبحانه بقوله : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن ﴾ و قيل :
المراد بالحكمة ، البراهين القاطعة و هي للخواص ، و بالموعظة الحسنة ، الخطابات المقنعة
و العبر النافعة و هي للعوام ، و بالمجادلة التي هي أحسن ، إلزام المعاندين و الجاحدين بالمقدمات
المشهورة و المسلمة ، و أمّا المغالطات و الشعريرات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات ؛

(٨) في « ب » يكسر الأصنام ، و ينكث الهام : النكث إلقاء الرجل على رأسه ، يقال : طعنه فنكته ، و الهام :
جمع الهامة بالتخفيف فيهما و هي الرأس ، و المراد قتل رؤساء المشركين ، و قمعهم ، و إذلالهم
و المشركين مطلقاً . و قيل : أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها ، و لا يخفي بعده لا سيما بالنظر إلى ما
بعده ، و في بعض النسخ : ينكس الهام ، و في الكشف و غيره : يجذ الأصنام ، من قولهم : جذدت الشيء
أي كسرت ، و منه قوله تعالى : ﴿ فجعلهم جذاً ﴾ [الأنبياء : ٥٨] . منه (ره) .

صبحه ، واسفر الحق عن محضه^(١) ، ونطق زعيم الدين^(٢) ، وخرست شقاشق الشياطين^(٣) ، وطاح وشيظ النفاق^(٤) ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ؛
وفُتِّم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص^(٥) ، وكنتم على شفا حفرة من النار^(٦) ؛

- (١) أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه ، والواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر اظهر ، وتفري الليل : أي انشق حتى ظهر ضوء الصباح واسفر الحق ، ويقال : اسفر الصبح ، أي اضاء ؛
- (٢) زعيم القوم سيدهم والمتكلم عنهم ؛ والزعيم ايضاً الكفيل والإضافة لا مبنية ويحتمل البيانية ؛
- (٣) خرس - بكسر الراء - والشقاشق : جمع شقشقة - بالكسر - وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وإذا قالو اللخطيب : ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل ، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي ؛
- (٤) طاح فلان بطوح : إذا هلك أو اشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط . والشبيظ - بالمعجمتين - الرذل والسفلة من الناس ، ومنه قولهم : إياكم والشيايط ، وقال الجوهري : الشبيظ : ليف من الناس ليس أصلهم واحد ، أو بنو فلان وشبيظة في قومهم ، أي هم حشوف فيهم . والوسيط : - بالمهملتين - اشرف القوم نسباً وارفهم محلاً ، وكذا في بعض النسخ وهو ايضاً مناسب ؛
- (٥) وفُتِّم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص ، يقال : فاه فلان بالكلام كقال أي لفظ به ككفوة وكلمة الإخلاص : كلمة التوحيد وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم ؛
- والبيض : جمع أبيض ، وهو من الناس خلاف الاسود ، والخماص - بالكسر - جمع خميص والخماصة : تطلق على دقة البطن خلقتها وعلى خلوة من الطعام ، يقال : فلان خميص البطن من اموال الناس ، أي عفيف عنها ، وفي الحديث : «كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» والمراد بالبيض الخماص إما أهل البيت عليهم السلام ، ويؤيده ما في كشف الغمة :
- في نفر من البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ووصفهم بالبيض ، لياض وجوهم ، أو هو من قبيل وصف الرجل بالاغر وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الاكل ، أو لعفقتهم عن اكل اموال الناس بالباطل ، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره ؛
- ويقال لاهل فارس بيض ، لغلبة البياض على الوانهم واموالهم ، إذ الغالب في اموالهم الفضة ، كما يقال لاهل الشام حمر ، لحمرة الوانهم وغلبة الذهب في اموالهم ، والاول اظهر ، ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان ، وبالبعض الخماص : الكمل منهم ؛
- (٦) شفا كل شيء : طرفه وشفيره ، أي كنتم على شفير جهنم ، مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم . منه (ره)

مذقة الشارب، ونهزة الطامع^(١)، وقبسة العجلان^(٢) وموطئ الاقدام^(٣)، تشربون الطرق، وتقتاتون القد^(٤)؛
اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم^(٥)؛ فانقذك الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ، بعد اللتيا والتي^(٦)، وبعد ان مني بهم الرجال، وذويان العرب، ومردة اهل الكتاب^(٧)؛

(١) مذقة الشارب، ونهزة الطامع: مذقة الشارب شربه، والنهزة-بالضم-: الفرصة، اي محل نهزته، اي كتم قليلين اذلاء يتخطفكم الناس بسهولة؛

(٢) والقبسة-بالضم-: شعلة من نار يقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة؛

(٣) وموطئ الاقدام: مثل مشهور في المغلوية والمذلة؛

(٤) في «ب»: وتشربون الطرق وتقتاتون الورق؛

الطرق-بالفتح-: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، والورق-بالتحريك-: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: وتقتاتون القد، وهو-بكسر القاف وتشديد الدال-سير يقد من جلد غير مدبوغ؛ والمقصود: وصفهم بخبائث المشرب وجشوبة العاقل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم ولفقرهم، وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الاعادي؛

(٥) الخاسئ المبعد المطرود، والتخطف: إستلاب الشيء واخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فاويكم بأيديكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾؛

وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، فالمراد بالناس سائر العرب أو الأعم؛

(٦) واللتيا-بفتح اللام وتشديد الباء-تصغير التي، وجوز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايةتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة؛

(٧) يقال: مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي، وبهم الرجال كصرد: الشجعان منهم لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون. وذويان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، والمردة: العتاة المتكبرون المجاوزون للحد منه (ره).

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله أو نجم^(١) قرن^(٢) الشيطان، أو فغرت^(٣) فاغرة^(٤) من المشركين، قذف^(٥) أخاه في لهواتها^(٦)؛
فلا ينكفيء^(٧) حتى يطأ جناحها بأخمصه، و يخمد لهبها بسيفه مكدوداً^(٨) في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله^(٩) مشتمراً^(١٠) ناصحاً، مجدداً كادحاً^(١١)، لا تأخذه في الله لومة لائم؛

-
- (١) نجم الشيء، كنصر نجوماً ظهر و طلع؛
(٢) المراد بالقرن: القوة و فتر قرن الشيطان بأتمته و متابعيه؛
(٣) فغرفاه: أي فتحه و فغرفوه أي انفتح يتعدى و لا يتعدى؛
(٤) الفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحيّة أو السبع، و يمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة؛
(٥) القذف: الرمي و يستعمل في الحجارة كما أن الحذف يستعمل في الحصى يقال: هم بين حاذف و قاذف؛
(٦) اللهوات - بالتحريك -: جمع لهاء و هي اللحمية في أقصى سقف الفم؛
و في بعض الروايات: في مهواتها - بالميم و التسكين - الحفرة و ما بين الجبلين و نحو ذلك، و على أي حال المراد أنه ﷺ كلما أراد طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث علياً عليه السلام لدفعها و عرضه للمهالك، و في رواية الكشف و ابن أبي طاهر: كلما حشوا ناراً للحرب، و نجم قرن للفضلال، قال الجوهري: حششت النار: أوقدتها؛
(٧) في «ب»: فلا ينكفي حتى يطأ صماخها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه؛
انكفاً - بالهمزة - أي: رجع من قولهم كفأت القوم كفاءً: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفثوا أي رجعوا. و الصماخ: - بالكسرة - ثقب الأذن و الأذن نفسها و بالسين كما في بعض الروايات لغة فيه، و الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، و وطىء الصماخ بالأخمص، عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه، و كذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة؛
(٨) المكدود: من بلغه التعب و الأذى، و ذات الله: أمره و دينه و كلما يتعلق به سبحانه. و في كشف الغمة: مكدوداً دؤوباً في ذات الله؛
(٩) في «ب»: سيد أولياء الله: بالجر - صفة لرسول الله ﷺ أو - بالنصب - عطفاً على الأحوال السابقة، و يؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر: سيداً في أولياء الله؛
(١٠) و التشمير في الامر، الجد و الإهتمام فيه؛
(١١) الكدح: العمل و السعي. منه (ره).

و أنتم في رفاهية من العيش و ادعون ^(١)، فاكهون ^(٢) آمنون ، تترتبصون بنا الدوائر ^(٣)
و تتوكفون ^(٤) الأخبار ، و تنكصون ^(٥) عند النزال ، و تفرون من القتال ؛
فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ، و مأوى أصفياه ، ظهر فيكم حسكة ^(٦) النفاق
و سمل ^(٧) جلباب ^(٨) الدين ، و نطق كاظم ^(٩) الغاوين ، و نبغ ^(١٠) حامل ^(١١) الأقلين ^(١٢)

-
- (١) قال الجوهري : الدعة الخفض ، تقول : منه ودع الرجل فهو وديع أي ساكن و وادع أيضاً ، يقال : نال فلان المكارم و ادعى من غير كلفة ؛
- (٢) الفكاهة : بالضم - المزاح ، - و بالفتح - مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه ، إذا كان طيب النفس مزاحاً و الفكاهة أيضاً الأشر و البطر و قرىء ﴿ و نعمة كانوا فيها فكهين ﴾ أي أشرين . و فاكهين : أي ناعمين و المفاكهة الممازحة . و في الرواية ابن أبي طاهر : و أنتم في بلهنية و ادعون آمنو ؛
- قال الجوهري : هو في بلهنية من العيش : أي سعة و رفاهية و هو ملحق بالخماسي بألف في آخره ، وإنما صارت ياء لكسرة ما قبلها . و في كشف الغمة : و أنتم في رُفهيته ، و هي مثلها لفظاً و معنى ؛
- (٣) الدوائر : صروف الزمان و حوادث الأيام و العواقب المذمومة ، و أكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشدة ، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة و الغلبة عنا ؛
- (٤) التوكف : التوقع ، و المراد أخبار المصائب و الفتن ؛
- و في بعض النسخ : تتواكفون الأخبار ، يقال : و اكفة في الحرب أي واجهه ؛
- (٥) النكوص : الإحجام و الرجوع عن الشيء . و النزال - بالكسر - أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا ، و المقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط ؛
- (٦) في « ب » : الحسيكة : العداوة ، قال الجوهري : قولهم : في صدره عليّ حسيكة و حساكة ، أي ضغن و عداوة ، و في بعض الروايات : حسكة النفاق ، فهو على الإستعارة ؛
- (٧) و سمل الثوب : كنصر ، صار خلقاً ؛
- (٨) الجلباب - بالكسر - الملحفة ، و قيل : ثوب واسع للمرأة غير الملحفة ، و قيل : هو إزار و رداء و قيل : هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها ؛
- (٩) و الكظوم : السكوت ؛
- (١٠) نبغ الشيء : كمنع و نصر ، أي ظهر ، و نبغ الرجل إذا لم يكن في أرث الشعر ثم قال و أجاد ؛
- (١١) الخامل : من خفي ذكره و صوته و كان ساقطاً لا نباهة له ؛
- (١٢) و المراد بالأقلين : الأذلون ، و في بعض الروايات : الأولين . و في كشف الغمة : فنطق كاظم ، و نبغ حامل . منه (ره) .

وهدر^(١) فنيق^(٢) المبطلين، فخطر^(٣) في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه منمغرز^(٤) هاتفاً^(٥) بكم، فالفاكم^(٦) لدعوته مستجيبين، وللغرة^(٧) فيه ملاحظين^(٨)،
ثم استنهضكم^(٩) فوجدكم خفافاً^(١٠)، واحشمكم^(١١) فالفاكم غضاباً، فوسمتم^(١٢)
غير إيلكم، ووردتم^(١٣) غير مشربكم^(١٤)،

(١) الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرتة ؛

(٢) الفنيق : الفعل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله ؛

(٣) يقال : خطر البعير بذنبه، يخطر - بالكسر - خطراً أو خطراً : إذا رفعه مرة بعد مرة، وضرب به فخذه
ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة :

خطارة كالجمل الفنيق أعددتها للمسجد العتيق
شبه رميها بخطر ان الفنيق ؛

(٤) مغرز الرأس - بالكسر - : ما يختفي فيه، وقيل : لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع
رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنه يمدّ عنقه إليه ؛

(٥) الهتاف : الصياح ؛ (٦) والفاكم : أي وجدكم ؛

(٧) الغرة - بالكسر - : الإغترار والانخداع، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان ؛

(٨) وملاحظة الشيء : مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق
القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع، كالذي كان مطمح نظره أن يغتر باباطيله،
ويحتمل أن يكون للغة بتقديم المهملة على المعجمة . وفي الكشف : وللعزة ملاحظين ؛ أي وجدكم
طالبين للعزة ؛ (٩) النهوض : القيام . واستنهضه لأمر، أي أمره بالقيام إليه ؛

(١٠) أي مسرعين إليه ؛ (١١) في «ب» : واحشمكم، واحشمت الرجل : اغضبته، واحشمت النار :
الهبثها أي حملكم الشيطان على الغضب، فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم . وفي المناقب
القديم عطفاً - بالعين المهملة والفاء - من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى ؛

(١٢) والرسم : أثر الكي، يقال : وسمته كوعده، وسماً ؛

(١٣) في «ب» أوردتم، والورود، حضور الماء للشرب، والإيراد : الإحضار ؛

(١٤) في «ب» شربكم، والشرب - بالكسر - : الحظ من الماء، وهما كنايةتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من
الخلافة والإمامة وميراث النبوة . وفي كشف الغمة : وأوردتموها شرباً ليس لكم . منه (ره) .

هذا والعهد قريب، والكَلِمَ^(١) رحيب^(٢)، والجرح^(٣) لَمَّا يندمل^(٤)، والرسول لَمَّا يُقبر^(٥)،
إبتداراً^(٦) زعمتم خوف الفتنة ﴿الا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾^(٧).
فهيئات^(٨) منكم، وكيف بكم، وأنى توفكون^(٩)؛
وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة^(١٠)، وأحكامه زاهرة^(١١)، وأعلامه باهرة
وزواجه لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلقتهم وراء ظهوركم؛
أرغبة عنه تريدون^(١٢)؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بنس للظالمين بدلاً﴾^(١٣) ومن يتبع غير
الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين^(١٤)، ثم لم تلبثوا إلا ريث^(١٥)

(١) الجرح ؛ (٢) والرحب - بالضم - : السعة ؛

(٣) والجرح - بالضم - : الاسم ، وبالفتح - المصدر ؛ (٤) أي لم يصلح بعد ؛ (٥) قبرته : دفنته ؛

(٦) إبتداراً : مفعول له للأفعال السابقة ، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل . وفي بعض الروايات :
بداراً . زعمتم خوف الفتنة ، أي ادعينم وأظهرتم للناس كذباً وخديعة إنا إنما اجتمعنا في السقيفة دفعاً
للفتنة ، مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها فهو عين الفتنة ، والإلتفات في سقطوا الموافقة مع
الآية الكريمة ، ابتدر القوم : تسابقوا في الأمر . منه (ره) .

(٧) التوبة : ٤٩ . (٨) هيئات : للتبديد ، وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي (ره) وكذلك
كيف وأنى تستعملان في التعجب ؛

(٩) أفكه - كضربه - : صرفه عن الشيء وقلبه : أي إلى ابن بصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أن كتاب الله
بينكم ، وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم أي مقيم بينهم محفوف من جانيبه أو من جوانبه بهم منه (ره) .

(١٠) وفي كشف الغمّة : بين أظهركم ، قائمة فرائضه ، واضحة دلائله ، نيرة شرائعه ، زواجه واضحة ،
وأوامره لائحة ، أرغبة عنه ؛ (١١) والزاهر : المتلألئ المشرق ؛ (١٢) تدبرون ، خ .

(١٣) الكهف : ٥٠ . أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل . منه (ره) . (١٤) آل عمران : ٨٥ .

(١٥) ريث - بالفتح - : بمعنى قدر ، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً ، وقد يستعمل مع ما ، يقال : لم
يلبث إلا ريثما فعل كذا ، وفي كشف الغمّة هكذا : لم تبرحوا ريثاً .

وقال بعضهم : هذا ولم تربثوا حتّها إلّا ريث . وفي رواية ابن أبي طاهر : ثم لم تربثوا أختها .

وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول ﷺ . توضيح «حتّها» : حتّ الورق من
الفصن : نشرها أي لم نصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة . منه (ره) .

أن تسكن نفرتها^(١)، و يسلس^(٢) قيادها^(٣)، ثم أخذتم تورون^(٤) و قدتها^(٥)، و تهيجون جمرتها^(٦)، و تستجيبون لهتاف^(٧) الشيطان الغوي، و إطفاء أنوار الدين الجلي، و إهمال^(٨) سنن النبي الصفي ﷺ، تشربون^(٩) حسوا^(١٠) في ارتغاء^(١١)، و تمشون لاهله و ولده في الخمرة^(١٢) و الضراء^(١٣)؛

- (١) و نفرت الدابة - بالفتح -: ذهابها و عدم انقيادها؛
- (٢) و السلس - بكسر اللام -: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي؛ و في مصباح اللغة: سلس سلساً، من باب تعب سهل، ولان؛
- (٣) و القياد - بالكسر -: ما يقاد به الدابة من حبل و غيره؛
- (٤) و في الصحاح: وري الزند يري ورياً، إذا خرجت تارة، و في لغة أخرى: وري الزند يري - بكسر فيهما - و أوريته أنا و كذلك وريته تورية و فلان يستوري زناد الضلالة؛
- (٥) و وقدة النار - بالفتح - و قودها، و وقدها: لهبها؛
- (٦) الجمرة: المتوقد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، و الجمر، بدون التاء جمعها؛
- (٧) و الهتاف - بالكسر - الصياح، و هتف به، أي دعاه؛
- (٨) في «ب»: و إهماد النار: اطفائها بالكلية، و الحاصل أنكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المفضوة عليكم؛ ثم شرعتم في تهيج الشرور و الفتن و إتباع الشيطان، و إبداع البدع، و تغيير السنن؛
- (٩) في «ب»: تسزون: الإسرار ضد الإعلان؛
- (١٠) و الحسو - بفتح الحاء و سكون السين المهملتين -: شرب المرق و غيره، شيئاً بعد شيء؛
- (١١) و الارتغاء: شرب الرغوة و هو زيد اللبن، قال الجوهري: الرغوة مثلثة زيد اللبن، و ارتغيت: شربت الرغوة، و في المثل «يسر حسوا في ارتغاء» يضرب لمن يظهر أمراً و يريد غيره؛ قال الشعبي: لمن سأل عن رجل قبل أم امرأته؟ قال: يسر حسوا في ارتغاء و قد حرمت عليه امرأته؛
- و قال الميداني: قال أبو زيد و الأصمعي: أصله الرجل يوتى باللبن فيظهر إنه يريد الرغوة خاصة و لا يريد غيرها فيشربها و هو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنه يعينك و إنما يجز النفع إلى نفسه؛
- (١٢) في «ب»: الخمر - بالتحريك -: ما وارك من شجر و غيره، يقال: توارى الصيد عني في خمر الوادي، و منه قولهم: دخل فلان في خمار الناس - بالضم - أي ما يواريه و يستره منهم؛
- (١٣) الضراء - بالضاد المعجمة المفتوحة و الراء المخففة -: الشجر الملتف في الوادي و يقال: لمن ختل صاحبه و خادمه يدب له الضراء و يمشى له الخمر؛ و قال الميداني: قال ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض.

و يصير منكم على مثل حَزَّ^(١) المدى،^(٢) و وخز^(٣) السنان في الحشاء، و أنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟! بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية^(٤): أني ابنته.

أيها المسلمون: أأغلب على إرثي؟

يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً!^(٥)
أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول:
﴿و ورث سليمان داود﴾^(٦)؛

و قال: فيما اقتض من خبر يحيى بن زكريا إذ قال:

﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني و يرث من آل يعقوب﴾^(٧)؛

و قال: ﴿و اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾^(٨)؛

و قال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾^(٩)؛

و قال: ﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالعروف حقاً على المتقين﴾^(١٠)؛

(١) الحَزَّ - بفتح الحاء المهملة -: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانة؛

(٢) المدى - بالضم -: جمع مدية، و هي: السكين والشفرة؛

(٣) الخز: الطعن بالرمح و نحوه لا يكون نافذاً، يقال و خزه بالخنجر؛

و في كشف الغمة: ثم أنتم أو لا تزعمون أن لا إرث إلي فهو أيضاً كذلك؛

(٤) كالشمس الضاحية: أي الظاهرة البينة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية؛

(٥) أي أمراً عظيماً بديعاً، و قيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، و هو مأخوذ من الإفتراء بمعنى الكذب. و أعلم أنه

وردت الروايات المتظافرة كما ستعرف في أنها ﷺ ادعت أن فدا كانت نحلة لها من رسول الله ﷺ فلعل عدم

تعرضها ﷺ في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إياها؛

إذ كانت الخطبة بعد رد أبو بكر شهادة أمير المؤمنين ﷺ و من شهد معه و قد كان المناقون الحاضرون

معتقدين لصدقها فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين. منه (ره).

(٦) النمل: ١٦. (٧) مريم: ٥، ٦. (٨) الأنفال: ٧٥. (٩) النساء: ١١. (١٠) البقرة: ١٨٠.

وزعمتم : ان لا حظوة لي^(١) ولا ارث من ابي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية
أخرج ابي منها؟ ام هل تقولون : إن اهل ملتين لا يتوارثان؟ او لست انا وابي من اهل
ملة واحدة؟ ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي؟ فدونها^(٢)
مخطومة^(٣) مرحولة^(٤) تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ﷺ^(٥) ؛
والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون^(٦) ، ولا ينفعكم إذ تندمون ،
ولكل نبا مستقر^(٧) وسوف تعلمون^(٨) من ياتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم .

(١) في «ب» : وزعمتم ان لا حظوة لي : الخطوة - بكسر الخاء وضمها وسكون الظاء المعجمة - المكانة
والمترلة ، ويقال : خطبت المرأة عند زواجها إذا دنت من قلبه ؛ وفي كشف الغمة : فزعمتم ان لا حظ لي
ولا ارث لي من ابيه ، افحكم الله بآية اخرج ابي منها ، أم تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ، ام انتم اعلم
بخصوص القرآن وعمومه من ابي ﷺ ﴿ افحكم الجاهلية يغنون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾
إيها معاشر المسلمة ابترارثيه ، أكله ان ترث اباك ولا ارث ابيه ، لقد جتم شيئاً فرياً فدونها مرحولة
مخطومة مزمومة ؛ وفي رواية ابن ابي طاهر : وبها معاشر المهاجرة ابترارث ابيه . قال الجوهرى : إذا
اغريته بالشئ قلت : وبها يا فلان وهو تحريص . انتهى . ولعل الانسب هنا التعجب . والهاء في ابيه في
الموضعين ، وارثيه - بكسر الهمزة - بمعنى الميراث للسكت كما في سورة الحاقة : كتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه ثبت في الوقف وتسقط في الوصل ، وقرىء بإثباتها في الوصل ايضاً ؛

(٢) الضمير راجع إلى فذك المدلول عليها بالمقام والامر باخذها للتهديد ؛

(٣) الخطام - بالكسر - : كل ما يوضع في انف البعير ليقاد به ؛

(٤) والرحل بالفتح - : للناقة كالسرج للفرس ، ورحل البعير كمنع : شدّ على ظهره الرحل ، شبهتها ﷺ في
كونها مسلمة لا يعارضه في اخذها أخذ بالناقة المتفاداة المهيأة للركوب ؛

(٥) والزعيم محمد ، في بعض الروايات : والغريم : أي طالب الحق ؛

(٦) في «ب» : وعند الساعة ماتخسرون ، كلمة ما مصدرية ، أي في القيامة يظهر خسراؤكم ؛

(٧) ولكل نبا مستقر : أي لكل خبر يريد العذاب ، أو لا يعاديه وقت استقرار ووقوع ؛

(٨) وسوف تعلمون عند وقوعه من ياتيه عذاب يخزيه : الإقتباس من موضعين : أحدهما سورة الانعام ،
والآخر سورة هود في قصة نوح ﷺ حيث قال : ﴿ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم ﴾ ؛

فالعذاب الذي يخزيهم : الفرق ، والعذاب المقيم : عذاب النار . منه (ره) .

ثم رمت بطرفها^(١) نحو الانصار فقالت :

يا معشر^(٢) النقية^(٣) واعضاد^(٤) الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغمزة^(٥) في حقّي،
والسنة^(٦) عن ظلامتي^(٧)؟ اما كان رسول الله ﷺ ابي يقول: «المرء يحفظ في ولده»؟
سرعان ما احدثتم، وعجلان ذا إهالة^(٨) ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما

(١) الطرف-بالفتح-: مصدر، طرفت عين فلان إذا نظرت وهو أن ينظر، ثم يغمض، والطرف ايضاً العين؛ (٢) المعشر: الجماعة؛

(٣) في «ب»: الفتية-بالكسر-: جمع فتى وهو الشاب، والكريم السخي، وفي كشف الغمة: يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحضنة الإسلام؛

(٤) والاعضاد: جمع عضد-بالفتح-الاعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى؛

(٥) قال الجوهري: ليس في فلان غمزة أي مطعن ونحوه، ذكر الفيروز آبادي، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف، وقال الجوهري: رجل غمز أي ضعيف.

وقال الخليل في كتاب العين: الغمز-بفتح الغين المعجمة والزاء-ضعفة في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنه أحق وهذا المعنى انطبأ؛ وفي الكشف: ما هذه الفترة-بالفاء المفتوحة وسكون التاء-وهو السكون وهو ايضاً مناسب؛

وفي رواية ابن أبي طاهر-بالراء المهملة-ولعله من قولهم: غمر على أخيه أي حقد وضغن، أو من قولهم: غمر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحت، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع؛

(٦) مصدر وسن يوسن، كعلم يعلم، وسنأوسنة: أول النوم أو النوم الخفيف والهاء عوض عن الواو؛

(٧) الظلام-بالضم-: كالمظلمة-بالكسر-ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده، والغرض تهيج الانصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها، وفي كشف الغمة بعد ذلك: اما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ منه (ره).

(٨) سرعان ما احدثتم وعجلان ذا إهالة: سرعان-: مثلثة السين-وعجلان-بفتح العين-كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سريع وعجل وفيهما معنى التعجب أي ما أسرع وأعجل؛

وفي رواية ابن أبي طاهر: سرعان ما أجديتم فأكديتم: يقال: أجذب القوم، أي أصابهم التجذب، وأكدي الرجل إذا قلّ خير، والإهالة-بكسر الهمزة-الودك وهو دسم اللحم؛

وقال الفيروز آبادي: قولهم سرعان ذا إهالة، أصله: إن رجلاً كانت له نعجة عجفاء، وكانت رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة،

أطلب و أزاول ، أتقولون مات محمد ﷺ ؟

فخطب ^(١) جليل استوسع وهيه ^(٢) و استنهر فتقه ^(٣) و انفتق رتقه ، و أظلمت الأرض لغيبته ، و كسفت الشمس و القمر ^(٤) و انتشرت النجوم لمصيبته ، و أكدت ^(٥) الآمال ، و خشعت الجبال ، و أضيع الحريم ^(٦) ، و أزيلت الحرمة ^(٧) عند مماته ، فتلك - و الله -

و نصب إهالة على الحال ، و ذا إشارة إلى الرعام ، أو تميز على تقدير نقل الفعل كقولهم : تصيب زيد عرقاً و التقدير سرعان إهالة هذه ، و هو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته . انتهى .
و الرعام - بالضم - ما يسيل من أنف الشاة و الخيل ، و لعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروز آبادي أو غيره ، أو كان كل منهما مستعملاً في هذا المثل ، و غرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ، و مبادرتهم إلى إحداث البدع و ترك السنن و الأحكام و التخاذل عن نصرة عترة سيد الأنام ، مع قرب عهدهم به ، و عدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم ، و قدرتهم على نصرتها ، و أخذ حقها ممن ظلمها ، و لا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاصد الدينية و ذهاب الآثار النبوية ؛

- (١) الخطب - بالفتح :- الشأن و الأمر ، عظم أو صغر ؛
- (٢) الوهي : كالرمي الشق و الخرق ، يقال : وهي الشوب إذا بلي و تخزق ، و استوسع و استنهر : استفعل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة أي اتسع ؛
- (٣) الفتق : الشق و الرتق ضده ، و أنفتق أي ، انشق و الضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنهما راجعان إلى النبي ﷺ ؛
- (٤) في « ب » كسفت النجوم ، و كسف النجوم : ذهاب نورها ، و الفعل منه يكون متعدياً و لازماً و الفعل كضرب . و في رواية ابن أبي طاهر : مكان الفقرة الأخيرة : و اكتابت خيرة الله لمصيبته ؛
و الإكتتاب افتعال من الكتابة ، بمعنى الحزن ؛
- و في كشف الغمة : و استنهر (و استنهر - في البحار) فتقه ، و فقد راتقه ، و أظلمت الأرض ، و اكتابت لخيرة الله - إلى قولها ﷺ - و أدلت الحرمة ، من الأدالة بمعنى الغلبة ؛
- (٥) يقال أكدى فلان أي بخل أو قل خير ؛
- (٦) حريم الرجل : ما يحميه و يقاتل عنه ؛
- (٧) الحرمة : ما لا يحل انتهاكه ، و في بعض النسخ : الرحمة مكان الحرمة . منه (ره) .

النازلة ^(١) الكبرى ، و المصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، و لا بائقة ^(٢) عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم ^(٣) ، و في ممساكم و مصبحكم ^(٤) ، يهتف في أفنيتكم هتافاً ^(٥) ، و صراخاً ^(٦) ، و تلاوة ^(٧) ، و إلحاناً ^(٨) ؛

و لقبله ما حلّ بأنبياء الله و رسله حكم فصل ^(٩) ، و قضاء حتم ^(١٠) :

﴿ و ما محمد إلا رسول قد خلت ^(١١) من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ^(١٢) و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين ﴾ ^(١٣) .

(١) النازلة : الشديدة ؛ (٢) و البائقة : الداهية ؛ (٣) فناء الدار ، ككساء : العرصة المشعة أمامها ؛

(٤) اللمسي و المصباح - بضم الميم فيهما - مصدران و موضعان من الإصباح و الإمساء ؛

(٥) الهتاف - بالكسر - : الصياح ؛ (٦) الصراخ : كغراب ، الصوت أو الشديد منه ؛

(٧) التلاوة - بالكسر - : القراءة ؛ (٨) الإلحان : الإفهام ، يقال : ألحنت القول أي

أفهمه إياه ، و يحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء و الطرب ، قال الجوهري : اللحن واحد الإلحان و اللحن ، و منه الحديث : اقرؤا القرآن بلحون العرب ، و قد لحن في قرائته : إذا طرب بها و غرّد ، و هو الحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء ، انتهى .

و يمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً و الأول أظهر ،

و في كشف الغمة : فتلک نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلكم ممساكم و مصبحكم هتافاً هتافاً ، و لقبله ما حلّ بأنبياء الله و رسله ؛

(٩) الحكم الفصل : هو المقطوع به الذي لا ريب فيه و لا مردّ له ، و قد يكون بمعنى القاطع ، الفارق بين

الحق و الباطل ؛ (١٠) الحتم في الاصل : إحكام الأمر ، و القضاء الحتم : هو الذي لا يتطرق إليه التغيير ؛

(١١) خلت : أي مضت ؛ (١٢) الانقلاب على العقب : الرجوع القهقري ، أريد به الإرتداد بعد الإيمان ؛

(١٣) آل عمران : ١٤٤ . الشاكرون : المطيعون المعترفون بالنعم ، الحامدون عليها ؛

قال بعض الامائل : و اعلم أن الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي ﷺ إما عدم تحتم العمل بأوامره و حفظ حرمة في أهله لغيبته ، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب ؛

وإنه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم و وصاياهم عن قلوبهم ؛

فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جل ثناؤه و إخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها ، و أنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله و رسله ﷺ تشيئاً للأمة على الإيمان ، و إزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم .

و يمكن أن يكون معنى الكلام : أتقولون مات محمد ﷺ و بعد موته ليس لنا زاجر و لا مانع عما نريد ، و لا

ويمكن أن يكون معنى الكلام : اتقولون مات محمد ﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد ، ولا نخاف أحداً في ترك الإنقياد للأوامر ، وعدم الإنزجار عن النواهي ؟
 ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله تعالى : ﴿ أفإن مات أو قتل ﴾ الآية ، لكن لا يكون حيثئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول ﷺ مدخل في الجواب إلا بتكلف ؛
 ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما أفصح عنه عمر بن الخطاب . وسيأتي في مطاعنه ، فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الإيمان ، ووهن في الأعمال ، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها وحيثئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح ؛
 وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات الله عليها فخطب جليل داخلاً في الجواب ، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الإستفهام التوبيخي ، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن والشكوى ؛
 بل يكون الجواب ما بعد قولها : فتلك والله النازلة الكبرى ؛

ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم ، فيكون حاصل شبهتهم : أن موته ﷺ الذي هو أعظم الدواهي ، قد وقع فلا يبالي بما وقع بعده من المحذورات ، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانتصاف ممن ظلمها ، ولما تضمن ما زعموه كون مماته ﷺ أعظم المصائب ، سلمت ﷺ أولاً في مقام الجواب تلك المقدمة ، لكونها محض الحق ، ثم نبهت على خطاهم في أنها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع ، والعود عن نصرته الحق ، وعدم إتباع أوامره ﷺ بقولها ، أعلن بها كتاب الله إلى آخر الكلام فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع وأخبركم بأنها سنة ماضية في السلف من أنبيائه ، وحذركم الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلبوازم الإيمان بعد وقوعها ، ولا تهنوا عن نصرته الحق وقمع الباطل ، وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أن كونها أعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي ، فإنني أنا المصاب بها حقيقة وإن شاركني فيها غيري ، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى .

ويحتمل أن يكون قولها ﷺ فخطب جليل من أجزاء الجواب فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركب من بعضها مع بعض ؛

وحاصل الجواب حيثئذ أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى ، وقد كان الله عز وجل أخبركم بها ، وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم ، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي ، ولعل الأنسب بهذا الزجه ما في رواية ابن أبي طاهر ، من قولها : وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله بالواو دون الفاء ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة ، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللأخرى أخرى ، ويكون كل مقدمة من مندمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها أقول : ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة ، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة متمسك إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها ، وهذا شائع في الاحتجاج . منه (ره) .

إيها^(١) بني قيلة^(٢)، أعضم^(٣) تراث^(٤) أبي؟ وأنتم بمرأى مني ومسمع^(٥)، ومتدى ومجمع^(٦)، تلبسكم^(٧) الدعوة^(٨)، وتشملكم الخبرة^(٩)، وأنتم ذوو العدد والعدة، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون وأنتم موصوفون بالكفاح^(١٠)؛

معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت^(١١)، والخيرة^(١٢) التي اختيرت لنا

(١) إيها: - بفتح الهمزة والتوين - بمعنى مبهات؛

(٢) وبني قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الانصار، وقيلة - بالفتح -: اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل؛

(٣) الهضم - الكسر -: يقال: هضمت الشيء أي كسرتة، وهضمه حقّه واحتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه؛

(٤) في ب: تراث أبيه. والتراث - بالضم -: الميراث، وأصل التاء فيه واو؛

(٥) أي بحيث أراكم وأسمعكم كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: منه أي من الرسول ﷺ؛

والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً؛

فلعل المعنى: أنكم في مكان يتدأ منه الأمور والاحكام، والظاهر أنه تصحيف؛

(٦) المتدى: بالنون غير مهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر؛

(٧) تلبسكم: على بناء المجرد أي: تغطىكم وتحيط بكم؛

(٨) الدعوة: المرة من الدعاء أي النداء؛

(٩) الخبرة: - بالفتح - من الخير - بالضم - بمعنى العلم، أو الخبرة - بالكسر - بمعنى، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمّم جميعاً وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: الحيرة - بالحاء المهملة - ولعلّه تصحيف ولا يخفى توجيّهه؛

(١٠) الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة ويقال: فلان يكافح الأمور: أي يباشرها بنفسه؛

(١١) في ب: والنخبة التي انتجبت. النخبة: كهزمة: النجيب الكريم، وقيل: يحتمل أن يكون - بفتح الخاء المعجمة أو سكونها - بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الأثير أنها بالسكون تكون جمعاً؛

(١٢) والخيرة: كعنية المفضل من القوم المختار منهم. منه (ره).

أهل البيت ، قاتلتهم ^(١) العرب ، و تحمّلتهم الكدّ و التعب ، و ناطحتهم ^(٢) الأمم و كافحتهم
 البهم ^(٣) ، لا نبرح أو تبرحون ^(٤) ، نأمركم فتأتمرون ،
 حتّى إذا دارت بنا رحي ^(٥) الاسلام ، و درّ ^(٦) حلب ^(٧) الأيتام ، و خصعت ثغرة ^(٨) الشرك

- (١) في المناقب : لنا أهل البيت قاتلتهم و ناطحتهم الأمم و كافحتهم البهم فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون .
 (٢) أي حاربتم الخصوم و دافعتموهم بجدة و إهتمام كما يدافع الكباش قرنه بقرنه ؛
 (٣) البهم : الشجعان كما مرّ ، و مكافحتها : التعرّض لدفعها من غير توان أو ضعف ؛
 (٤) أو تبرحون : معطوف على دخول النفي فالمنفي أحد الأمرين و لا ينتفي إلا بانتفائهما معاً فالمعنى لا
 نبرح و لا تبرحون ، نأمركم فتأتمرون : أي كنّا لم نزل آمرين و كنتم مطيعين لنا في أوامرنا ؛
 و في كشف الغمّة : و تبرحون - بالواو - فالعطف على مدخول النفي أيضاً و يرجع إلى ما مرّ ؛
 و عطفه على النفي إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد و غيرها بخلاف أهل
 البيت ﷺ إذا لم يعرض كلال عن الدعوة و الهداية بعيد عن المقام ؛
 و في الكشف : فباديتهم العرب ، و بادتهم الأمور - إلى قولها - حتّى دارت لكم بنا رحي الاسلام ، و درّ حلب
 البلاد ، و خبت نيران الحرب . يقال : بدهه بأمر أي استقبله و بادهه فاجأه . و الأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر
 من ترك المعطوف رأساً ، لا نبرح نأمركم ، أي لم يزل عادتنا الأمر و عادتكم الإبتمار ؛
 و في المناقب : لا نبرح و لا تبرحون نأمركم ، فيحتمل أن يكون أو تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو أي لا
 نزال نأمركم و لا تزالون تأتمرون ، و لعلّ ما في المناقب أظهر النسخ و أصوبها ؛
 (٥) دوران الرحي : كناية عن انتظام أمرها ، و الباء للسببية ؛
 (٦) و درّ اللبن : جريانه و كثرته ؛
 (٧) الحلب - بالفتح - إستخراج ما في الضرع من اللبن ، و - بالتحريك - اللبن المحلوب ، و الثاني أظهر
 للزوم ارتكاب تجوّز في الإسناد ، أو في المسند إليه على الأوّل ؛
 (٨) في « ب » : النعرة - بالنون و العين و الراء المهملتين : - مثال همزة الخيشوم و الخيلاء و الكبير أو - بفتح
 النون - من قولهم : نعر العرق بالدم ، أي فار فيكون الخضوع بمعنى السكون ، أو بالغين المعجمة من
 نفرت القدر أي فارت . و قال الجوهري : نغر الرجل - بالكسر - أي اغتاط . قال الأصمعي : هو الذي يغلي جوفه
 من الغيظ ، و قال ابن السكّيت : يقال : ظلّ فلان يتنقّر على فلان أي يتذمّر عليه ،
 و في أكثر النسخ بالياء المثناة المضمومة ، و الغين المعجمة و هي نقرة النحر بين الترقوتين ، فخضوع ثغرة الشرك
 كناية عن محقه و سقوطه كالحيوان الساقط على الأرض ، نظيره قول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه : أنا وضعت
 لكل العرب ، أي صدورهم . منه (ره) .

وسكنت فورة الإفك^(١)، وخمدت نيران^(٢) الكفر، وهدأت^(٣) دعوة الهرج^(٤)،
واستوسق^(٥) نظام الدين، فأنتى^(٦) حزتم^(٧) بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟
ونكصتم^(٨) بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا^(٩) أيمانهم

(١) الإفك بالكسر: الكذب، وفورة الإفك: غليانه وهيجانه؛

(٢) وخمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت - بالهاء -: إذا طفى جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم، وبقاء مادة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: وباخت نيران الحرب، قال الجوهري: باخ الحرب والنار والغضب والحتى أي سكن وفتّر؛

(٣) هدأت: أي سكنت؛

(٤) الهرج: الفتنة والاختلاط، وفي الحديث: الهرج: القتل؛

(٥) أي اجتمع وانضم من الوسق - بالفتح - وهو ضم الشيء إلى الشيء، وإتساق الشيء: انتظامه؛

(٦) كلمة «أنتى» ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف أي من أين حزتم وما كان منشأ؛

(٧) في «ب»: جرتم، إمّا - بالجيم - من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق أي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم، أو - بالحاء المهملة المضمومة - من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان قال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي: من النقصان بعد الزيادة، وإمّا - بكسرها - من الحيرة؛

(٨) النكوص: الرجوع إلى خلف؛

(٩) نكث العهد - بالفتح -: نقضه، والإيمان جمع اليمين وهو القسم ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهاؤا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فوالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٣] والمشهور بين المفسرين: أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم، وخرجوا مع الأحزاب، وهاؤا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، وبدؤا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعدائهم فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدى إلى آخر ما مر من القصة، فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد. والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات الله عليها، إمّا الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها الناكثين لما عهد إليهم الرسول ﷺ في وصيته عليه السلام وذوي قرياه وأهل بيته عليه السلام كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليه السلام فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول حين بايعوه من الإتيان له في أوامره والإنهاء عند نواهيه وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به. منه (ره).

من بعد عهدهم ، وهمّوا بإخراج الرسول ^(١) ، وهم بداوكم أول مرة ، اتخشونهم فالله
أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ؛

الا وقد أرى ^(٢) أن قد اخلدتم ^(٣) إلى الخفض ^(٤) ، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط
والقبض ^(٥) ، وخلوتكم ^(٦) بالدعة ^(٧) ، ونجوتكم بالضيق من السعة ، فمجبجتم ^(٨) ما وعيتم ^(٩)
ودسعتكم ^(١٠) الذي تسوغمتم ^(١١) ؛

﴿فإن تكفروا ^(١٢) أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾ ؛

(١) والمراد بقصدتهم إخراج الرسول ﷺ عزهم على إخراج من هو كنفس الرسول ﷺ وقائم مقامه بامر الله
وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجهم من مستقره و
حيث يذكون من قبيل الاقتباس ، وفي بعض الروايات : لقوم نكثوا إيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم
بدءوكم أول مرة اتخشونهم ، فقلوه : «لقوم» متعلق بقوله : «تخشونهم» ؛

(٢) الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين ؛ (٣) واخلد إليه : ركن ومال ؛

(٤) الخفض - بالفتح - : سعة العيش ؛ (٥) والمراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أمير المؤمنين ﷺ ،
وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى : ﴿قل اذلك خير أم جنة الخلد﴾ [الفرقان : ١٥] ؛

(٦) خلوت بالشيء ، انفردت به واجتمعت معه في خلوة ؛

(٧) الدعة : الراحة والسكون ؛ (٨) مجّ الشراب من فيه : رمى ؛

(٩) وعيتم : أي حفظتم ؛ (١٠) الدسع : كالمنع : الدفع والقيء ، وإخراج البعير جرّته إلى فيه ؛

(١١) ساغ الشراب يسوغ سوغاً ، إذا سهل مدخله في الحلق وتسوَّغ شربه بسهولة . منه (ره) .

(١٢) وصيغة تكفروا في كلامها ﷺ ، إمّا من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد
حيث قال تعالى : ﴿وإذا تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾
﴿وقال موسى وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾ [إبراهيم : ٧ ، ٨] .

أو من الكفر بالمعنى الاخص والتفسير في المعنى لا ينافي الاقتباس مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا
المعنى ، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين ، فلا يضرّ ذلك إلا أنفسكم ، فإنه
سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم ، مستحقّ للحمد في ذاته أو محمود تحمده الملائكة ، بل جميع
الموجودات بلسان الحال ، فضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمت من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه
والحاصل أنكم إنماتركم الإمام بالحقّ وخلعتم بيعته من رقابكم ورخصتم بيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير
المؤمنين ﷺ لا يتهاون ولا يدهن في دين الله ، ولا تاخذ في الله لأمة لائم ، ويامركم بارتكاب الشدائد

الا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة ^(١) التي خامرتكم ^(٢) ،
والغدرة ^(٣) التي استشعرتها ^(٤) قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ^(٥) ، ونفثة الغيظ ^(٦) ،
وخور ^(٧) القنائة ^(٨) وبثّة الصدر ^(٩) ، وتقديم الحجة ^(١٠) ، فدو نكموها فاحتقبوها ^(١١)

في الجهاد وغيره ، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا ويقسم الفيء بينكم بالسوية ، ولا يفضل الرؤساء
والأمراء ، وإن أبابكر رجل سلس القيادة ومداهن في الدين لإرضاء العباد فلذا رفضتم الإيمان وخرجتم
عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان ولا يعود وباله إلا إليكم . وفي كشف الغمة : الا وقد ارى والله ان قد
اخذتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة فمحجتم الذي أوعيتم ، ولفظتم الذي سوغتم . يقال : ركن إليه -
بفتح الكاف وقد يكسر - أي مال إليه وسكن . وفي رواية ابن أبي طاهر : فعجتم عن الدين ، وقال
الجوهري : عجّت بالمكان أعرج ، أي اقمتم به وعجّت غيري ، يتعدى ولا يتعدى . وعجّت البعير :
عظفت رأسه بالزمام ، والعايج : الواقف ، وذكر ابن الإعرابي : فلان ما يعوج من شيء أي ما يرجع عنه ؟

(١) في الكشف و «ب» : الخذلة ، أي ترك النصر ؛ (٢) وخامرتكم : أي خالطتكم ؛

(٣) والغدر ضدّ الوفاء ؛ (٤) واستشعره أي لبسه ، والشعار : الثوب الملاصق للبدن ؛

(٥) والفيض في الاصل كثرة الماء وسيلانه ، يقال : فاض الخبر : أي شاع ، وفاض صدره بالسرّ ، أي باح به
وأظهره ، ويقال : فاضت نفسه ، أي خرجت روحه ، والمراد به هنا إظهار المضمّر في النفس لإستيلاء
الهمّ وغلبة الحزن ؛ (٦) النفث - بالفتح - : شبيه بالنفخ ، وقد يكون للمفتاظ ، تنفّس عال
نسكيناً لحرّ القلب وإطفاءً لنائرة الغضب ؛ (٧) الخور - بالفتح والتحريك - : الضعف ؛

(٨) والقنا : جمع قنائة وهي الرمح ، وقيل : كلّ عصا مستوية أو معوجة قنائة ، ولعلّ المراد بخور القنائة ضعف
النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضرّ أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو والأول أنسب ؛

(٩) البثّ : النشر والإظهار والهمّ الذي لا يقدر صاحبه على كتمانها فيبثّه أي يفرّقه ؛

(١٠) تقديم الحجة : إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لإعتذاره بالغفلة ؛

والحاصل أن استنصاري منكم وتظلمي لديكم وإقامة الحجة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل
تسليّة للنفس ونسكيناً للغضب وإتماماً للحجة لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنّا عن هذا غافلين ؛

(١١) الحقب - بالتحريك - : حبل يشدّ به الرجل إلى بطن البعير يقال : أحقبت البعير أي شدّدته به وكلّ ما شدّد
في مؤخر رجل أو قنب فقد احتقب ومنه قيل : احتقب فلان الإثم كأنه جمعه ، واحتقبه من خلفه ؛

فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها بصيغة الافعال ، أي شدّوا عليها ذلك وهيؤها للركوب ، لكن
فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الإفتعال . منه (ره) .

دبره (١) الظهر ، نقبة (٢) الخف ، باقية العار (٣) ، موسومة (٤) بغضب الجبار ، وشنار (٥) الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة (٦) ، التي تطلع على الأفتدة (٧) ؛
فبعين الله ما تفعلون (٨) ﴿ و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب (٩) ينقلبون ﴾ (١٠) .
و أنا ابنة نذير لكم (١١) بين يدي عذاب شديد ؛
فاعملوا (١٢) إنا عاملون ، و انتظروا إنا منتظرون .

-
- (١) الدبر - بالتحريك - الجرح في ظهر البعير ، و قيل : جرح الدابة مطلقاً ؛
(٢) والنقب - بالتحريك - : رقة خف البعير ؛
(٣) العار الباقي : عيب لا يكون في معرض الزوال ؛
(٤) وسمته و سما و سمة ، إذا أثرت فيه بسمة وكي ؛
(٥) الشنار : العيب و العار ؛
(٦) و نار الله الموقدة : المؤججة على الدوام ؛
(٧) الإطلاع على الأفتدة : إشرافها على القلوب بحيث يبلغه المهاكما يبلغ ظواهر البدن ؛
و قيل : معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا ؛
و في كشف الغمة : إنها عليهم مؤصدة و المؤصدة : المطبقة ؛
(٨) بعين الله ما تفعلون : أي متلبس بعلم الله أعمالكم و يطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه و يبصره ؛
و قيل في قوله تعالى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ [القمر : ١٤] أنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة و الحفظة ؛
(٩) و المتقلب : المرجع و المنصرف ، و أي منصوب على أنه صفة مصدر محذوف و العامل فيه ينقلبون لأنّ ما قبل الإستفهام لا يعمل فيه و إنما يعمل فيه ما بعده و التقدير سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون أنقلاباً أي انقلاب . منه (ره) .
(١٠) الشعراء : ٢٢٧ .
(١١) أنا ابنة نذير لكم : أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم فقد تمت الحجة عليكم ؛
(١٢) و الأمر في اعملوا و انتظروا ، للتهديد . منه (ره) .

فأجابها^(١) أبو بكر عبد الله بن عثمان ؛

و قال : يا بنت رسول الله ، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً ، رؤوفاً رحيماً ،
و على الكافرين عذاباً أليماً ، و عقاباً عظيماً ، إن عزوانه^(٢) وجدناه أباك دون النساء ،

(١) دلائل الإمامة : ٣٩ : قال : فأطلعت أم سلمة من بابها ، و قالت :

المثل فاطمة يقال هذا ؟ و هي الحوراء بين الإنس ، و الأنس للنفس ، و بيت في حجور أمهات الأنبياء
و تداولتها أيدي الملائكة ، و نمت في المغارس الطاهرات ، نشأت خير منشأ و ربيت خير مربي ، أتزعمون
ان رسول الله ﷺ حرم عليها ميراثه و لم يعلمها و قد قال الله تعالى : ﴿ و أنذر عشيرتك الأقربين ﴾ أفانذرها
و جاءت تطلبه و هي خيرة النسوان ، و أم سادة الشبان ، و عديلة مريم ابنة عمران ، و حليمة ليث الأقران .
تمت بأبيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر ، و القر ، فيؤسدها يمينه و يدثرها بشماله
رويداً فرسول الله ﷺ بمرأى لا عينكم و على الله تردون ، فوهاً لكم و سوف تعلمون ، [أنسيتم قول رسول
الله : (لعلي بن أبي طالب) « أنت بمنزلة هارون من موسى » و قوله : « إني تارك فيكم الثقلين » ما أسرع ما
أحدثتم و أعجل ما نكثتم] . فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة ، عنه وفاة الصديقة ﷺ لابن المقرم : ٩٨ .
و في شرح النهج : ١٦ / ٢١٤ : قال أبو بكر : و حدثني محمد بن زكريا ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن
عمارة (بالإسناد) الأول قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر و قال :
أيها الناس : ما هذه الرعة إلى كل قالة ! أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل ، و من
شهد فليتكلم ، إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه ، مُرب لكل فتنة ، هو الذي يقول : كزوها جذعة بعد ما
هرمت يستعينون بالضعفة ، و يستنصرون بالنساء ، كأُم طحال أحب أهلها إليها البغي .
ألا التفت إلى الأنصار ؛

فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار ، مقالة سفهاكم ، و أحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم .
فقد جاءكم فأويتم و نصرتمهم ألا إني لست بأسطاً يداً و لا لساناً على من لم يستحق ذلك منا ، ثم نزل ،
فانصرفت فاطمة ﷺ إلى منزلها .

قلت : قرأتُ هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري و قلت له : بمن
يعرض ؟ فقال : بل يصرح . قلت : لو صرح لم أسألك . فضحك و قال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام ،
قلت : فما مقالة الأنصار ؟

قال : هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم ، فنهاهم ، عنه البحار : ٨ / ١٢٨ (ط . حجر) .

(٢) عزوانه : نسبناه . منه (ره) .

واخا إلفك دون الاخلاء^(١) أثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم؛
لا يحبكم إلا سعيد، ولا يفضكم إلا [كل] شقي بعيد، فانتم عترة رسول الله
الطيبون الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا .

وانت يا خيرة النساء، وابنة خير الانبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور
عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول
الله ﷺ ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب اهله^(٢)، وإنني أشهد الله وكفى به شهيداً
أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً
ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلولي
الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه!! وقد جعلنا ما حاولته في الكراع^(٣) والسلاح يقاتل بها
المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون^(٤) المردة ثم الفجار، وذلك بإجماع من
المسلمين^(٥)، لم انفرد به وحدي ولم استبد^(٦) بما كان الرأي عندي!!

وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوي^(٧) عنك، ولا تدخر دونك،
وإنك وانت سيدة أمة أيبك، والشجرة الطيبة لبنيك؛

(١) الاخلاء : مفردة الخليل وهو الصديق ؛

(٢) وأما قول الملعون : والرائد لا يكذب اهله : فهو مثل استشهده في صدق الخبر الذي افتراه على النبي
ﷺ والرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث جعل نفسه لإحتماله الخلافة التي هي الرياسة
العامة بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق ؛

(٣) الكراع - بضم الكاف - : جماعة الخيل ؛ (٤) والمجالدة : المضاربة بالسيوف .

(٥) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : ٢٢١ / ١٦ : إنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده .
وله كلام في ذلك أيضاً في ص ٢٢٧ و ٢٢٨ فراجع . وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء : ٦٨ : وأخرج أبو
القاسم البغوي ، وأبو بكر الشافعي في «فوائده» ، وابن عساكر ، عن عائشة ، قالت :
اختلفوا في ميراثه ﷺ فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً ،
فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة .

(٦) واستبد فلان بالرأي : أي انفرد به واستقل ؛

(٧) ولا تزوي عنك : أي لا نقبض ولا نصرف . منه (ره) .

لا ندفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك^(١)؛
 حكمك نافذ فيما ملكت بداي فهل ترين^(٢) أن أخالف في ذلك أباك ﷺ؟
 فقالت [فاطمة] عليها السلام: سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً^(٣)
 ولا لأحكامه مخالفاً! بل كان يتبع أثره^(٤)، ويقفو^(٥) سورة^(٦)، افتجمعون إلى الغدر
 اعتلا^(٧) عليه بالزور^(٨)، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى^(٩) له من الفوائل^(١٠) في حياته؛
 هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول:
 ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾^(١١) ويقول ﴿وورث سليمان داود﴾^(١٢)؛
 وبين عز وجل فيما وزع [عليه]^(١٣) من الأقساط^(١٤)، وشرع من الفرائض
 والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح^(١٥) به علة المبطلين، وأزال التظني^(١٦)
 والشبهات في الغابرين^(١٧)؛

-
- (١) أي لا نخطئ درجتك ولا ننكر فضل أصولكم واجدادك وفروعك وأولادك؛
 (٢) وترين من الرأي، بمعنى الإعتقاد؛ (٣) الصادف عن الشيء: المعرض عنه؛
 (٤) والآخر- بالتحريك وبالكسر-: أثر القدم؛ (٥) والقفو: الإلتباع؛
 (٦) والصور- بالضم-: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة ويكون جمع سورة، وهي كل منزلة من البناء،
 ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة، ويجمع على سور بفتح الواو، وفي العبارة يحتملها؛
 والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه والثاني أظهر؛
 (٧) والإعتلال: إبداء العلة والإعتذار؛ (٨) والزور: الكذب؛ (٩) البغي: الطلب؛
 (١٠) والفوائل: المهالك والدواهي، أشارت ﷺ بذلك إلى ما دبروا والنهم الله من إهلاك النبي ﷺ واستيصال
 أهل بيته ﷺ في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً. منه (ره).
 (١١) مريم: ٦. (١٢) النمل: ١٦. (١٣) والتوزيع: التقسيم؛
 (١٤) والقسط- بالكسر-: الحصة والنصيب؛ (١٥) والإزاحة: الإذهاب والإبعاد؛
 (١٦) والتظني: إعمال الظن وأصله التظن؛
 (١٧) والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي. منه (ره).

كَلَّا بَل سَوَّلَتْ (١) لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ (٢) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ ، أَنْتَ مَعْدَنُ الْحِكْمَةِ ، وَموطن
الهدى والرحمة ، وَرُكْنُ الدِّينِ ، وَعينَ الْحِجَّةِ ، لَا أَبْعَدُ صَوَابَكَ ، وَلَا أَنْكَرُ خَطَابَكَ (٣) ؛
هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتَ ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتَ
غَيْرَ مَكَابِرَ (٤) وَلَا مُسْتَبَدَّ ، وَلَا مُسْتَأْثَر (٥) ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ .
فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى النَّاسِ ، وَقَالَتْ : مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْرِعَةِ (٦) إِلَى قِيلٍ (٧)
الْبَاطِلِ الْمَغْضِيَةِ (٨) عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ (٩) أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟
كَلَّا بَل رَانَ (١٠) عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ
وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ (١١) ، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشْرْتُمْ (١٢) وَشَرَّ (١٣) مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ (١٤) ؛

- (١) والتسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه و تحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله ، وقيل : هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه ؛
(٢) أي فصبري جميل أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً ، وقيل :
إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب ، ذكره السيد المرتضى ؛
(٣) خطابك - في قول أبي بكر - من المصدر المضاف إلى الفاعل ، ومراده بما تقلدوا ، ما أخذ فذك أو الخلافة أي أخذت الخلافة بقول المسلمين و اتفاقهم ، فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فذك للحديث المذكور ؛
(٤) والمكابرة : المغالبة ؛ (٥) الاستبداد والاستيثار : الإنفرد بالشيء . منه (ره) .
(٦) في « ب » : معاشر المبتغية المسرعة ، خ .
(٧) القيل بمعنى القول ، وكذا القال ، وقيل القول في الخير ، والقيل والقال في الشر ، وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له ؛ (٨) والإغضاء : إدناء الجفون ، وأغصى على الشيء أي سكت و رضي به ؛
(٩) روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أَنَّ المعنى أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضوا بما عليهم من الحق و تنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء و من كان مثلهم من غيرهم ؛
(١٠) الرين : الطبع والتغطية وأصله الغلبة ؛
(١١) التأول والتأويل التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه و منه تأويل الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر ؛
(١٢) والإشارة : الأمر بأحسن الوجوه في أمر ؛ (١٣) وشر ، كفر : بمعنى ساء . (١٤) في « ب » : اعتضتم ، والإعتياض : أخذ العوض والرضاء به ، والمعنى ساء ما أخذتم منه عوضاً عما تركتم . منه (ره) .

لتجدنَّ والله محمله ^(١) ثقيلاً و غبه ^(٢) و ييلاً ^(٣) ، إذا كشف لكم الغطاء ، و بان ما وراءه الضراء ^(٤) ، و بدالكُم من ريتكم ما لم تكونوا تحتسبون ^(٥) ؛
﴿ و خسر هنا لك المبطلون ﴾ ^(٦) .

ثم عطفت على قبر النبي ﷺ و قالت ^(٧) :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَ هَنْبَةٌ ^(٨) لو كنت شاهداً ^(٩) لم تكثر الخطب ^(١٠)
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضَ وَ ابِلَهَا ^(١١) و اختلَّ قومك فاشهدهم و لا تغب ^(١٢)

(١) المحمل : كمجلس مصدر ؛

(٢) و الغب - بالكسر - : العاقبة ؛

(٣) في الأصل الثقل و المكروه ، و يراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة ، و العذاب الويل : الشديد ؛

(٤) الضراء - بالفتح و التخفيف - : الشجر الملتف كما مرّ ، يقال : توارى الصيد منّي في ضراء ، و الوراق يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف ، و بالأول فسر قوله تعالى : ﴿ و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ [الكهف : ٧٩] ؛

(٥) أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه و اصلاً إليكم و لم يكن في حسابكم ؛

(٦) [غافر : ٧٨] و المبطل : صاحب الباطل ، من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل ؛

(٧) في الكشف : ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أئمة ثم ذكر الآيات ؛

(٨) قال في النهاية : الهنبنة : واحدة الهنابث و هي الأمور الشداد المختلفة ، و الهنبنة : الإختلاط في القول و النون زائدة ، و ذكر فيه أنّ فاطمة ؓ قالت بعد موت النبي ﷺ :

قد كان بعدك أنباء إلى آخر البيتين إلا أنه قال : فاشهدهم و لا تغب ؛

(٩) الشهود : الحضور ؛

(١٠) الخطب : - بالفتح - الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، و الشان ، و الحال ؛

(١١) الوايل : المطر الشديد ؛

(١٢) في « ب » : فقد نكب . و نكب فلان عن الطريق كنصر و فرح أي عدل و مال . منه (ره) .

وكلّ اهل له قريبي ^(١) ومنزلة ^(٢) عند الإله على الاذنين ^(٣) مقرب ^(٤)
 أبدت ^(٥) رجال لنا نجوى صدورهم ^(٦) لمأضيت وحالت ^(٧) دونك ^(٨) الترب ^(٩)
 تجهمتنا ^(١٠) رجال واستخف بنا وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به
 عليك ينزل من ذي العزة الكتب

(١) القريب : في الاصل القرابة في الرحم ؛

(٢) المنزلة : المرتبة والدرجة ولا تجمع ؛ (٣) الاذنين : هم الاقربون ؛

(٤) اقرب : أي تقارب ، وقال في مجمع البيان : في اقرب زيادة مبالغة على قرب كما أن في اقتدر زيادة

مبالغة على قدر ، ويمكن تصحيح تركيب البيت وتاويل معناه على وجوه :

الاول : وهو الاظهر أن جملة له قريبي صفة لاهل ، والتوئين في منزلة للتعظيم والظرفان متعلقان بالمنزلة
 لما فيها من معنى الزيادة والرجحان ومقرب خبر لكل ، أي ذو القرب الحقيقي ، او عند ذي الاهل كل
 اهل كانت له منزلة وزيادة على غيره من الاقربين عند الله تعالى .

والثاني : تعلق الظرفين بقولها : مقرب أي كل اهل له قرب ومنزلة من ذي الاهل فهو عند الله تعالى
 مقرب مفضل على سائر الاذنين .

والثالث : تعلق الظرف الاول بالمنزلة ، والثاني بالمقرب ، أي كل اهل اتصف بالقريب بالرجل وبالمنزلة
 عند الله فهو مفضل على من هو ابعد منه .

والرابع : أن يكون جملة له قريبي خبراً للكل ومقرب خبراً ثانياً ؛

وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة ، والمعنى : أن كل اهل نبي من الانبياء له قرب ومنزلة عند الله
 ومفضل على سائر الاقارب عند الأمة ؛ (٥) بدى الامر بدواً ظهر ، وابداه اظهره ؛

(٦) النجوى : الاسم من نجوته إذا سارته ، ونجوى صدورهم ما اضمروه في نفوسهم من العداوة ولم
 يتمكنوا من اظهاره في حياته ﷺ ؛

وفي بعض النسخ : فحوى صدورهم ، وفحوى القول : معناه والمآل واحد ؛

(٧) حال الشيء بيني وبينك ، أي منعني من الوصول إليك ؛

(٨) دون الشيء : قريب منه ، يقال : دون النهر جماعة أي : قبل أن تصل إليه ؛

(٩) قال الفهروز آبادي : الترب والتراب والتربة : معروف وجمع التراب اتربة وتربان ولم يسمع لسائرهما

بجمع ، انتهى . فيمكن أن يكون بصيغة المفرد والتأنيث بتاويل الارض كما قيل : والاطهر أنه بضم التاء

وفتح الراء جمع تربة ، قال في مصباح اللغة : التربة : المقبرة والجمع ترب ، مثل غرفة وغرف ؛

(١٠) التهجم : الاستقبال بالوجه الكره ؛ (١١) المقتصب : على بناء المفعول المفعول به (ره) .

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب^(١)
 فليت قبلك كان الموت صادفنا^(٢) لَمَّا مضيت وحالت دونك الكتب^(٣)
 إنا رزينا^(٤) بما لم يرز ذو شجن^(٥) من البرية لا عجم^(٦) ولا عرب
 ثم انكفات^(٧) ، وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع^(٨) رجوعها إليه ، ويتطلع طلوعها^(٩) عليه
 فلما استقرت بها الدار^(١٠) ، قالت لامير المؤمنين عليه السلام :
 يا بن أبي طالب ، اشتملت^(١١) شملة^(١٢) الجنين^(١٣) ، وقعدت حجرة^(١٤) الظنين^(١٥) ،

(١) المحتجب : على بناء الفاعل ؛ (٢) صادفه : وجده ، ولقيه ؛

(٣) والكتب - بضمّتين - : جمع كتيب وهو التل من الرمل ؛ (٤) والرزء - بالضم مهموزاً - : المصيبة يفقد

(٥) الشجن - بالتحريك - : الحزن ؛ (٦) العجم - بالضم - : العجم - بالضم وبالتحريك - : خلاف العرب . انتهى ما قاله المجلسي (ره) .

(٧) وفي القاموس : العجم - بالضم وبالتحريك - : خلاف العرب . انتهى ما قاله المجلسي (ره) .

(٨) والآنكفاء : الرجوع ؛

أقول : وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خط المصنف ، مكتوباً على هامشها بعد إيراد

خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه : وجدت بخط السيد المرتضى علم الهدى المرسوي قدس الله

روحه أنه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر ، حين ردها عن فداك ، استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام

فجعلت تعنّفه ، ثم قالت : اشتملت إلى آخر كلامها عليها السلام ؛

(٨) وتوقعت الشيء واستوقعت ، أي انتظرت وقوعه ؛

(٩) وطلعت على القوم : اتيتهم ، وتطلع الطلوع انتظاره ؛

(١٠) أي سكنت كأنها اضطربت وتحركت لخروجها ، أو على سبيل القلب وهذا شائع ، يقال : استقرت نوى

القوم ، واستقرت بهم النوى ، أي أقاموا ؛

(١١) اشتمل بالثوب : أي إداره على جسده كله ؛

(١٢) والشملة - بالفتح - : كساء يشتمل به ، والشملة - بالكسر - : هيئة الإشتغال ، فالشملة إما مفحور مطلق

من غير الباب كقوله تعالى : ﴿نباتاً﴾ ، أو في الكلام حذف وإيصال .

وفي رواية السيد : مشيمة الجنين : وهي محل الولد في الرحم ولعله أظهر ؛

(١٣) الولد مادام في البطن ؛ (١٤) والحجرة - بالضم - : حظيرة الإبل ، ومنه حجرة الدابة ؛

(١٥) المتهم ، والمعنى : اختفيت عن الناس كالجنين ، وقعدت عن طلب الحق ، ونزلت منزلة الخائف

المتهم ، في رواية السيد : الحجرة - بالزاي المعجمة - وفي بعض النسخ : قعدت حجرة الظنين ، وقال في

النهاية : الحجرة موضع شد الإزار ، ثم قيل : للإزار ، حجرة للمجاورة ؛

وفي القاموس : الحجرة - بالضم - : معقد الإزار ، ومن الفرس مركب مؤخر الصفاق بالحفر ، وقال :

شدة الحجرة ، كناية عن الصبر . منه (ره) .

نقضت قادمة (١) الأجدل (٢) فخانك ريش الأعزل (٣) ، هذا ابن أبي قحافة يبتزني (٤) نحيلة (٥) أبي ، وبلغه (٦) ابني (٧) ! لقد أجهد (٨) في خصامي (٩) ، و الفتية (١٠) ألد (١١) في كلامي

(١) قوادم الطير : مقادير ريشه ، و هي عشر في كل جناح ، واحدها : قادمة ؛

(٢) الصقر ؛

(٣) الأعزل الذي لا سلاح معه ، قيل : لعلها صلوات الله عليها شبيهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له ، والمعنى ، تركت طلب الخلافة في أول الأمر ، قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها و ظننت أن الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة ، و لا يقدمون عليك أحداً ، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوضة القوادم .

أقول : و يحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال ، و خضت الأهوال ، و لم تبال بكثرة الرجال ، حتى نقضت شوكتهم ، و اليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء و الأرزال و سلمت لهم الأمر و لا تنازعهم ، و على هذا الأظهر أنه كان في الأصل : خاتك ، - بالتاء المثناة الفوقائية - فصحف ؛

قال الجوهري : خات البازي و اختات أي انقضّ ليأخذه ، و قال الشاعر : يخوتون أخرى القوم خوت الأجدال ، و الخاتئة : العقاب إذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها ، و الخوات : دوي جناح العقاب ، و الخوات - بالتشديد - الرجل الجريء ؛ و في رواية السيد نقضت - بالفاء - و هو يؤيد المعنى الأول ؛

(٤) و الابتزاز : الإستلاب و أخذ الشيء بقهر و غلبة من البرّ بمعنى السلب ؛

(٥) فعيلة بمعنى مفعول من النحلة - بالكسر - بمعنى الهبة و العطية عن طيبة نفس من غير مطالبة أو عوض ؛

(٦) و البلغة - بالضم - : ما يبلغ به من العيش و يكتفي به ؛

و في أكثر النسخ : بليغة ، بالتصغير ، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب ؛

(٧) و ابني : إمّا - بتخفيف الياء - فالمراد به الجنس ، أو تشديدها على الثنية ؛

(٨) في « ب » : و أجهر ، و إجهار الشيء : إعلانه ؛

(٩) و الخصام : مصدر كالمخاصمة ، و يحتمل أن يكون جمع خصم ، أي أجهر العداوة ، أو الكلام لي بين الخصام و الأول أظهر ؛

(١٠) الفتية : أي وجدته ؛

(١١) و الألد : شديد الخصومة ، و ليس فعلاً ماضياً فإنّ فعله على بناء المجزّد و الإضافة في كلامي ، إمّا من قبيل الإضافة إلى الخاطب أو إلى المتكلم ، و في للظرفية أو السببية ؛

و في رواية السيد : هذا بني أبي قحافة - إلى قوله - لقد أجهد في ظلامي و ألد في خصامي ؛

قال الجزري : و يقال : جهد الرجل في الأمر ، إذا جدّ و بالغ فيه ، و أجهد دأبته ، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها . منه (ره) .

حَتَّى حَبَسْتَنِي قَيْلَةً^(١) نَصَرَهَا ، وَالمَهَاجِرَةَ^(٢) وَصَلَهَا^(٣) ، وَغَضَّتْ^(٤) الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا^(٥) ، فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ^(٦) ، خَرَجْتَ كَاطِمَةً^(٧) ، وَعَدْتَ رَاغِمَةً^(٨) ، أَضْرَعْتَ^(٩) خَذَكَ يَوْمَ أَضَعْتَ^(١٠) خَذَكَ^(١١) ، افْتَرَسْتَ^(١٢) الذَّنَابَ ، وَافْتَرَشْتَ التَّرَابَ ، مَا كَفَفْتَ^(١٣)

(١) قَيْلَةً - بالفتح - اسم أم قديمة لقبيلتي الأنصار ، والمراد بنو قَيْلَةٍ .

و في رواية السيد : حين منعتني الأنصار نصرها ؛

(٢) و موصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها ؛

(٣) والمراد بوصلها : عونها ؛

(٤) غَضَّة : حفظه ، و في النهاية : ٣ / ٣٧١ ، غَضَّ طَرْفَهُ أَي كَسَرَهُ وَأَطْرَقَ وَلَمْ يَفْتَحْ عَيْنَهُ ؛

(٥) ليس في « ب » ؛ و الطرف : - بالفتح - العين ؛

(٦) في رواية السيد بعد قولها : « ولا مانع » « ولا ناصر ولا شافع ، خرجت كاظمه ، وعدت راغمه » ؛

(٧) كظم الفيض : تجزعه و الصبر عليه ؛

(٨) رغم فلان - بالفتح - إذا ذلَّ وعجز عن الإنتصاف معن ظلمه ، والظاهر من الخروج ، الخروج من

البيت وهو لا يناسب كاظمه ، إلا أن يراد بها الإمتلاء من الغيظ ، فإنه من لوازم الكظم ، ويحتمل أن يكون

المراد الخروج من المسجد المعتبر عنه ثانياً بالعود كما قيل . في رواية السيد : مكان « عدت » « رجعت » ؛

(٩) ضرع الرجل - مثناة - : خضع و ذلَّ و أضرعه غيره ، وإسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها ، وضع

الخذ على التراب أو لأن الذلَّ يظهر في الوجه ؛

(١٠) إضاعة الشيء و تضييعه : إهماله وإهلاكه ؛

(١١) حدَّ الرجل - بالحاء المهملة - : بأسه وبطشه ، و في بعض النسخ : - بالجيم - أي تركت إهتمامك

وسعيك ، و في رواية السيد : فقد أضعت جذك يوم أضرعت خذك ؛

(١٢) و فرس الأسد فريسته كضرب و افترسها : دق عنقها ويستعمل في كل قتل ، ويمكن أن يقرأ بصيغة

الغائب فالذئاب مرفوع ، والمعنى : قعدت عن طلب الخلافة ، ولزمت الأرض مع أنك أسد الله والخلافة

كانت فريستك ، حتى افترسها وأخذها الذئب الفاصب لها ، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب ، أي كنت

تفترس الذئاب و اليوم افترست التراب ، و في بعض النسخ : الذباب - بالباثين الموحدين - : جمع ذبابة

فيتعين الأول ، و في بعضها افترست الذئاب و افترستك الذئاب ؛

و في رواية السيد : مكانهما : و توسدت الورا كالوزغ ، و مستك الهناة و النزغ .

و الورا : بمعنى خلف ، و الهناة : الشدة و الفتنة ، و النزغ الطعن و الفساد ؛

(١٣) الكف : المنع . منه (ره) .

قائلاً، ولا اغنيت^(١) طائلاً^(٢)، ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هينتي^(٣) ودون ذلتي^(٤)، عذيري^(٥) الله منه^(٦) عادياً^(٧) ومنك حامياً^(٨)، ويلاي^(٩) في كلّ شارق^(١٠) !

(١) الإغناء : الصرف والكفّ، يقال : أغن عنيّ شرك أي اصرفه وكفّه ، به فسرّ قوله سبحانه : أنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً [الباقية : ١٩] . وفي رواية السيّد : ولا اغنيت طائلاً، وهو اظهر، قال الجوهرى : يقال : هذا امر لا طائل فيه ، إذا لم يكن فيه غناء ومزية ، انتهى . فالمراد بالغناء : النفع ، ويقال : ما يغني عنك هذا : أي ما يجديك وما ينفعك . منه (ره) . (٢) في «ب» : باطلاً .

(٣) في «ب» : الهينة - بالفتح - : العادة في الرفق والسكون ، ويقال : امش على هينك أي : على رسلك ، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم ، ولا محيص لي عن الرفق ؛

(٤) في «ب» : ذلتي . الزلة - بفتح الزاي - : كما في النسخ الاسم من قولك زللت في طين ، أو منطلق إذا زلقت ويكون بمعنى السقطّة ، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم ، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة ، كان اظهر وأوضح كما في رواية السيّد فإنّ فيها : والهفتاه ليتني متّ قبل ذلتي ودون هينتي عذيري الله منك عادياً ومنك حامياً . (٥) العذير : بمعنى العاذر كالسميع ، أو بمعنى العذر كالإليم ؛

(٦) في «ب» : منك : أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك ، وعذيري الله مرفوعان بالابتدائية والخبرية ؛

(٧) عادياً : إمّا من قولهم : عدوت فلاناً عن الأمر ، أي صرفته عنه ، أو من العدوان ، بمعنى تجاوز الحدّ ، وهو حال عن ضمير المخاطب ، أي الله بقيم العذر من قبلي في إسائتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنيّ ، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري ، أي عذري في سوء الادب أنك قصرت في إعانتني والذبّ عنيّ ؛

(٨) الحماية عن الرجل : الدفع عنه ، ويحتمل أن يكون عذيري منصوباً كما هو الشائع في هذه الكلمة ، والله مجروراً بالقسم ، يقال : عذيرك من فلان ، أي هات من يعذرك فيه ، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام : حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله : عذيرك من خليلك من مراد . والاول اظهر . منه (ره) .

(٩) قال الجوهرى : ويل كلمة مثل وبع إلا أنّها كلمة عذاب ، يقال : ويله وويلك وويلي . وفي الندبة ويلاه ولعلّه جمع فيها بين الف الندبة وياء المتكلم ، ويحتمل أن يكون بصيغة الشبهة ، فيكون مبتدأ والظرف خبره والمراد به تكرّر الويل . وفي رواية السيّد : ويلاه في كلّ شارق ، ويلاه في كلّ غارب ، ويلاه مات العمد ، وذلّ العضد - إلى قولها عليها السلام - اللهم أنت اشدّ قوّة وبطشاً ؛ (١٠) الشارق : الشمس أي عند كلّ شروق شارق وطلوع صباح كلّ يوم ، قال الجوهرى : الشرق المشرق والشرق : الشمس ، يقال : طلعت الشمس ولا اتبك ، ما ذرّ شارق وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً أيضاً ، أي طلعت وشرقت أي اضاءت .

ويلاي في كلّ غارب، مات العمدة^(١)، ووهن العضد، شكواي^(٢) إلى أبي !
 وعدواي^(٣) إلى ربّي ! اللهم إنك أشدّ منهم قوّة وحولاً^(٤)، واشدّ بأساً^(٥) وتنكيلاً^(٦)؛
 فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك، بل الويل لسانك^(٧)، ثمّ نهني^(٨) عن وجدك^(٩)
 يا ابنة الصفوة^(١٠)، وبقية النبوة، فما ونيت^(١١) عن ديني، ولا أخطات مقدوري؛
 فإن كنت تريدن البلغة^(١٢)، فرزقك مضمون^(١٣)، وكفيلك مامون، وما أعدّ لك^(١٤)
 أفضل ممّا قطع عنك، فاحتسبي^(١٥) الله، فقالت: حسبي الله. وامسكت^(١٦).

(١) العمدة- بالتحريك وبضمّتين-: جمع العمود، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور؛

(٢) الشكوى: الاسم من قولك شكوت فلاناً شكاية؛

(٣) العدوى: طلبك إلى وال لينتقم لك ممّن ظلمك؛

(٤) الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع، والكلّ هنا محتمل؛

(٥) البأس: العذاب؛ (٦) التنكيل: العقوبة وجعل الرجل نكالا وعبرة لغيره؛

(٧) الويل لسانك: أي العذاب والشر لمبغضك، والثناء: البغض، وفي رواية السيّد، لمن أحزنك؛

(٨) ونهنت الرجل عن الشيء: فتنهته، أي كففته وزجرته فكفّ؛

(٩) الوجد: الغضب أي امنعي نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: تنهني، وهو أظهر؛

(١٠) الصفوة- مثله-: خلاصة الشيء وخياره؛

(١١) الونى: كفتى، الضعف والفتور والكلال والفعل، كوفى بقي، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي

وما تركت ما دخل تحت قدرتي؛ (١٢) البلغة: -بالضم- ما يكفي من العيش ولا يفضل؛

(١٣) والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى؛ (١٤) وما أعدّها: هو ثواب الآخرة. منه (ره).

(١٥) الإحتساب: الإعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه، أي اصبري وأدخري ثوابه عند

الله تعالى. وفي رواية السيّد: فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك، نهني عن

وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن حظك، ولا أخطات مقدرتي، فقد ترى فإن ترزني

حقّق فرزقك مضمون، وكفيلك مامون، وما عند الله خير لك ممّا قطع عنك، فرفعت يدها الكريمة،

وقالت: رضيت وسلّمت. قال في القاموس: رزاه ماله كجعله وعمله، رزء- بالضم- أصاب منه شيئاً.

(١٦) انتهى ما نقلناه من كتاب (عوالم العلوم ومستدركاها) نصاً وتعليقاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روى عبد الله بن الحسن، بإسناده عن آبائه (عليهم السلام)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استحباب الرواية ووجوبها

مسألة: يستحب مطلق الرواية: العقائدية، أو الفقهية، أو الأخلاقية، أو الأدابية، أو التاريخية، أو غيرها.

وقد تجب لوجوب حفظ آثار النبوة والإمامة وإن كانت في المستحبات أو المكروهات أو المباحات، في الجملة.

فإن المعصومين عليهم السلام كانوا يحرصون أصحابهم على الرواية ونشر العلم والثقافة^١، كما كانوا يتصدون بنحو واسع لذلك، وهذه الرواية من أهم مصاديقه.

وقد أشرنا إلى قسم من هذا المبحث في المجلد الأول من هذا الكتاب^٢.

رواية هذه الخطبة

مسألة: تستحب رواية هذه الخطبة بصورة خاصة، حيث رواها العديد من

١ - راجع كتاب (منية المريد) للشهيد الثاني قدس سره.

٢ - راجع موسوعة الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) ج ١ ص ٥٤.

المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).^١

ومن الممكن أن تكون الرواية لهذه الخطبة - أحيانا - واجبة، لما ذكرناه سابقا^٢ ولدخولها تحت عناوين أخرى عديدة^٣ تقتضي الوجوب أو الاستحباب.

وهذه الخطبة متلقاة بالقبول، وقد كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والأعلام من الأخيار يتعاهدون هذه الخطبة، ويتواصون بها، ويعلمونها أولادهم جيلا بعد جيل.^٤

فهي مقبولة سنداً لتلقي الأصحاب والعلماء عصرها بعد عصرها بالقبول، وهو دليل الاعتبار عقلائياً، وشهرتها الروائية كبيرة جداً.^٥

١ - فقد رواها الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الباقر (عليهم صلوات الله وسلامه)، راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال
مجلد سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومستدركاها، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج).

٢ - في المقدمة بإيجاز وفي المجلد الأول بتفصيل.

٣ - كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وشمول أمثال: ﴿ولينذروا قومهم...﴾ [التوبة: ١٢٢] لها، وهكذا.

٤ - فمثلاً: ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٥٢ الطبعة الثانية ١٩٦٧م: (... فقال لي [أي زيد بن علي بن الحسين]: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه [أي كلام فاطمة عليها السلام] عند منع أبي بكر إياها فذك [عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم... وقد حدثني به أبي، عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه...]) انتهى.

٥ - قال العلامة المجلسي (قدس سره) في البحار: (اعلم ان هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة...) [عن الرحمان: ٣٨١].

وقال العلامة الإرقلي: (وقد أوردها المؤلف والمخالف...) [كشف الغمة ج ١ ص ٤٧٩]. ←

ومن الواضح ان عبارته (قده) وعبارة العلامة المجلسي (قده) وعبارة المرتضى (قده) اللاحقة لا تقل إطلاقاً في الحجية العقلية عن نقل ثقة عن ثقة.

وقد سبق بعض كلام ابن أبي الحديد عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، كما قد نقل عن السيد المرتضى (قدس سره) قوله: (وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها).

وقال العلامة شرف الدين (قدس سره): السلف من بني علي وفاطمة يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتى انتهت إلينا يدا عن يد، فنحن الفاطميون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كان الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمة من أبناء علي وفاطمة..) [النص والاجتهاد، المورد ٧ هامش ص ١٠٦ - ١٠٧].

وقد رواها المسعودي وابن طيفور في (بلاغات النساء) وغيرهم.

وفي (عوامل العلوم ومستدركاته) مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٦٩٨ - ٧٠٠: [قال المجلسي ره]: ثم اعلم ان هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها العامة بأسانيد متظافرة:

قال عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فذلك حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفنّوا أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في (السقيفة وفدك)، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثني عليه المحدثون، وزووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم قال: قال أبو بكر: حدثني محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الحسن بن صالح، قال: حدثني ابن خالات من بني هاشم، عن زينب بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن عمارة: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد الله ابن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، قالوا جميعاً:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكا لآلت حمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضربت بينهم وبينها ربطة بيضاء، وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية — بالكسر والضم — ثم أنت أنه، أجهد لها القوم بالبكاء، ثم

→ أمهلت طويلاً، حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت: أبدأ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبة طويلة جداً، قالت في آخرها: فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما أمركم به — إلى آخر الخطبة — انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلي في كتاب (كشف الغمة) قال: نقلتها من كتاب (السقيفة) تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: روى عن رجاله من عدة طرق: أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر، إلى آخر الخطبة. وقد أشار إليها المسعودي في (مروج الذهب).

وقال السيد المرتضى (رض) في (الشافي): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد ابن محمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوي، عن الريادي، عن شرفي بن قطامي، عن محمد ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة. قال المرزباني: وحدثني أحمد بن محمد المكي، عن محمد بن القاسم اليماني، عن قال: حدثنا ابن عائشة، قالوا: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأولى: قالت عائشة: لما سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت حمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدتها، ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها، وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنورها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

وروى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلقة بالغلل في الشرائع: عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي عليها السلام. قال: وأخبرنا علي بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل البقراطي، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد المعاوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام (بمثله). وأخبرني علي بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن عمار، عن محمد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العباسي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام.

وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبة

إضافة إلى القرائن المقالية والمقامية الكثيرة الشاهدة لها: كنقل المخالفين لها مع توفر الدواعي على عدم النقل، وكقوة المضمون في الكثير من مقاطعها بل في كلها، وكتطابق مضمونها مع الأصول والقواعد^١.

رواية النساء

مسألة: يستحب الرواية للنساء، كما يستحب الرواية للرجل، للإطلاقات، ولأن هذه الخطبة روتها - في جملة رواياتها - السيدة زينب (صلوات الله عليها) وقد نقلها عنها المعصوم ^{عليه السلام} إضافة إلى كون أقوالها^٢ وأفعالها (عليها السلام) حجة على ما بيناه في الجملة.

→ بأسانيد جمة.

روى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب. وروى السيد ابن طاووس (رض) في كتاب (الطرائف): موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة، عن الشيخ أسعد بن شفرو، في كتاب (الفائق) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم: أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني في كتاب (المناقب)، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم، عن شرفي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. ورواها الشيخ أحمد ابن أبي طالب الطبرسي في كتاب (الاحتجاج): مرسلًا. كما ذكرنا عنه وذكر بعض فقراتها في (مكارم الأخلاق). انتهى.

١ - قد سبق في المجلد الأول: الحديث عن الجهة السندية للكثير من كلماتها (عليها الصلاة والسلام) فليراجع، ومن الواضح أن مجموع ما سبق يوجب اعتباراً عقلائياً أقوى بكثير من الوثيقة الحاصلة من (خير الواحد).

٢ - وقد روى هذه الخطبة أيضاً الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام الباقر والإمام الصادق وغيرهم عليهم السلام وكذلك روتها عائشة أيضاً شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٤٩، والعوامل.

٣ - أي السيدة زينب عليها السلام.

وهذا المورد من باب المصداق، وإن كانت له مزية، إلا أنها غير حاصرة، لكونه صغرى لكبرى كلية، وقد سبق البحث عن ذلك في الفصل الأول من الكتاب^١.

تحمل المميز

مسألة: يستفاد من هذه الرواية أيضاً، صحة تحمل المميز للرواية^٢ وجواز الاعتماد عليه إذا رواها بعد البلوغ.

لأن السيلة زينب (عليها الصلاة والسلام) كان عمرها - حين الخطبة - دون البلوغ، إذ أن بعض أسناد الخطبة ينتهي إليها (صلوات الله عليها)^٣ وإن كان لا يقاس بهم عليهم السلام أحد، فإنهم عليهم السلام قد زقوا العلم زقا^٤ وقال الإمام السجاد عليه السلام لها (عليها السلام): (وأنت - بحمد الله - عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة)^٥ لكنهم عليهم السلام أسوة، وذلك هو الأصل.

١ - المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٢ - (وقت التحمل) - حسب اصطلاح علماء الدراية -: هو وقت سماع الإنسان للرواية أو مشاهدته للحدث، و(وقت الرواية): هو وقت نقله لما سمعه أو رآه سابقاً.

٣ - راجع عوالم العلوم ومستدركاها، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٠٠.

٤ - بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٨ ب ٣٩ ح ١. وفي الامالي للشيخ الصدوق ص ٣٤١ المجلس ٥٥؛ عن علي عليه السلام: (سلوني قبل ان تفقدوني.. هذا ما زقني رسول الله زقا زقا).

٥ - بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٦٤ ب ٣٩ ح ٧. والاحتجاج ص ٣٠٥ في خطبة زينب بنت علي بن ابي طالب بحضرة أهل الكوفة، وفيه: (فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمة.. انت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة).

فكونهم عليهم السلام لا يقاس بهم أحد، يراد به: جانب الفضائل
لا في جانب الاشتراك في التكاليف والأحكام - بنحو الأصل - فتأمل.
ومنه يعلم: حجية قول البالغ إذا حكى عما قبل البلوغ.
أما لو روى وهو مميز فلا يبعد القول بالحجية أيضا، لبناء العقلاء على
ذلك، وللسيرة، ولغير ذلك.
أما في أمثال عكسه فلا، كما إذا سمع أو رأى في حل العقل ثم جن
أو ما أشبه ذلك.

انه لما أجمع ابوبكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فذلك

الدفاع عن الولاية

مسألة: يستحب، بل يجب - حسب اختلاف الموارد - الاهتمام بما يرتبط بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، والذب عن حريمهم، فقد ورد انه: (بني الإسلام على خمس دعائم: على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام)^١.

ولذلك قامت السيلة الزهراء (صلوات الله عليها) بتلك الأعمال الجليلة واتخذت تلك المواقف العسيرة والمصيرية في الدفاع عن الإمام عليه السلام، حتى استشهدت في سبيل ذلك.

وهذا الأمر مما يلاحظ في مراتبه: الأهم والمهم، فإن كان الأمر أهم جاز حتى الاستشهاد، وقد يجب أحياناً، كما لو توقف عليه حفظ بيضة الإسلام وكما في التصدي للبدع وما أشبه ذلك^٢.

وإن كان بقاء الإنسان أهم بما هو هو، أو من حيث الآثار الأخرى التي سترتب على وجوده، لم يجوز إلى هذا الحد.

وكذلك حل ما دون الاستشهاد كالجرح والضرب وما أشبه، حسب ما تقتضيه القواعد العامة، وعلى ما يقتضيه باب التزاحم^٣.

١ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ المجلس ٤٥ ح ١٤.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتشخيص ذلك عائد إلى الفقيه، أو مرجع التقليد، أو شورى المراجع، أو إلى الفرد نفسه أحيانا، حسب اختلاف الموارد^١ على ما فصلناه في بعض الكتب.^٢

الجههر بالحق

مسألة: يلزم بيان ان فذك كانت ملكا للزهراء (صلوات الله عليها)، كما يجب الاعتقاد بذلك، على ما يستفاد من مطاوي الخطبة، ومن شدة اهتمام الزهراء (عليها السلام) بذلك، ولغير ذلك من الأدلة الكثيرة المذكورة في محالها، حيث أعطاها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته بأمر من الله سبحانه، كما ورد في متواتر الروايات^٣ وفي تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَتَى الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^٤.

فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام): (لما نزلت هذه الآية، وآت ذى القربى حقه، اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فذك، فقل أبان بن تغلب:

١ - مثلا كونه موضوعا صرفا دون مضاعفات خارجية، أو مستتبطا، أو في الشؤون العامة، وهكذا.

٢ - وقد تطرق الإمام المؤلف دام ظله لجوانب من هذا البحث في كتابه (الشورى في الإسلام) وإلى جوانب منه في (الفقه: السياسة) و(الفقه: الدولة الإسلامية) وكتاب (البيع) وغيرها.

٣ - راجع عوالم العلوم وكتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٣٩-٤٠.

٤ - الإسراء: ٢٦. وفي سورة الروم الآية ٣٨: (لآت ذى القربى حقه).

رسول الله أعطاهما، فغضب جعفر عليه السلام ثم قل: الله أعطاهما).^١

وعن أبي سعيد الخدري قل: (لما نزلت ﴿وَأَتَى الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قل: دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة فأعطاهما فذلك).^٢

الاجتماع على الباطل

. مسألة: يحرم الاجتماع على الباطل بصورة عامة، ويحرم - من باب المقدمة - كل ما يعد لذلك، ويحرم حتى تكثير السواد لجهة الباطل.^٣

إيذاء أهل البيت عليهم السلام

مسألة: يحرم إيذاء أهل البيت عليهم السلام ومنعهم من حقوقهم، ويحرم التمهيد لذلك، ومن الواضح أن درجة الحرمة تختلف شدة وضعفا باختلاف المتعلق، فإيذاء حجة الله على الأرض أشد حرمة وعقوبة من إيذاء غيره دون إشكال، ولذلك ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):
(فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله).^٤

١ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٣٩ ح ٣٢٢.

٢ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٤٠ ح ٣٢٣.

٣ - راجع (الفقه: المكاسب المحرمة) و(الفقه: الواجبات والمحرمات).

٤ - علل الشرائع ج ١ ص ١٨٥ ب ١٤٩ ح ٢ باب العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار. وبحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٠٢ ب ٧ ح ٣١ وفي تنمة الحديث: (ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي).

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي
لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم..)^١.
وقل تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَابًا
مُهِينًا﴾^٢.

حرمة الغصب ومصادرة الأموال^٣

مسألة: يحرم الغصب ومصادرة الأموال والأراضي والعقارات والمزارع
وغيرها، قل تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾^٤.
وقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اخذ أرضاً بغير حق كلف ان
يحمل ترابها الى المحشر)^٥.
وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (من خان جاره شبرا من الأرض جعله الله
في عنقه من تخوم الأرضين السابعة حتى يلقي الله يوم القيامة مطوقا الا ان
يتوب ويرجع)^٦.
ولا فرق في الغاصب بين الدولة والأفراد سواء كانت لهم هيئة اجتماعية

١ - حديث الكساء، راجع المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٢ - الأحزاب: ٥٧.

٣ - حول هذا المبحث راجع: (الفقه: الغصب) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدولة الإسلامية) للإمام المؤلف.

٤ - البقرة: ١٨٨.

٥ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٤٧٤ باب الغصب ح ٦.

٦ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٧ المجلس ٦٦ ح ١.

بأن كانوا بصورة تجمع، للحزب والمنظمة والهيئة والجماعة، أم لا، ككل فرد فرد ومن غير فرق بين أن يكون الغاصب أو المنصوب منه رجلا أو امرأة، كبيرا أو صغيرا.

وإن كانت الحرمة في الدولة والجماعة، أشد، لتآزرهم وتعاونهم على الباطل، قل تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^١ ولعدم القدرة على استردادها - عادة - إلا بصعوبة، حيث إن التجمع يوجب قوة في جانب الغاصب، ولأن الدولة والجماعة يقتلن بها بما لا يقتلن بالفرد، فهي - عادة - من أظهر مصاديق (من سن سنة سيئة ...)^٢. وكذلك حل اغتصاب الحق.

الاهتمام بقضية فذك

مسألة: يستحب وقد يجب - كل في موره - الاهتمام بقضية فذك، لإرجاعها إلى أيدي أصحابها وإعمارها ومزيد الاهتمام بها، فإنها معلم من معالم الدين وشعيرة من الشعائر، قل تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾^٣

١ - المائدة: ٢.

٢ - مكارم الاخلاق ص ٤٥٤ وفيه: (فان العبد اذا سن سنة سيئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها) والاختصاص: ص ٢٥١ وفيه: (من استن بسنة سيئة). وفي بحار الانوار ج ٧١ ص ٢٠٤ ب ١٤ ح ٤١ بيان: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها) وقال صلى الله عليه وآله وسلم في ضده: (من سن سنة سيئة كان عليه وزرها وزر من عمل بها).

٣ - الحج: ٣٢.

ولما يترتب عليه من الآثار والنتائج العظيمة، المادية والمعنوية، ومن المعلوم أن الفوائد المعنوية منها أهم من الفوائد المادية، كما احتج أمير المؤمنين عليه السلام لاثبات أن فلك الزهراء عليها السلام^١، وكما طالب الامام الكاظم عليه السلام بفلك^٢.

هذا ويستفاد من بعض الروايات ان الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) تشكو لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم القيامة أمر فلك^٣.

١ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٥١ باب احتجاج أمير المؤمنين بالكتاب والسنة لاحقاق حق الزهراء عليها السلام.

٢ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٧٢.

٣ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٤٩.

وبلغها ذلك

المطالبة بالحق وفضح الطغاة^١

مسألان:

١: من الضروري فضح سياسة السلطات الجائرة ورجالاتها وتربية الناس على ذلك، قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).^٢

٢: يجوز - بالمعنى الأعم - المطالبة بالحق، فيشمل المستحب والواجب أيضاً، كل في موره، ولو كان الحق مادياً ودنياً.

ولا يخفى ان فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) كانت تهدف من موقفها وخطبتها - بالدرجة الأولى - هدفين، هما أهم من الجانب المادي: أحدهما: كشف القناع عن الحقيقة، وإثبات أن الحق في أمر الخلافة مع علي (عليه الصلاة والسلام) عبر الاستدلال والمطالبة بحقه ^{عليه السلام}.

ثانيهما: نتائج معنوية وتاريخية عبر فضح الغاصبين إلى يوم القيامة، ورسم المقياس لمعرفة الحق عن الباطل، وتربية الأمة على التصدي للجور، وعدم السكوت عن الحق، والتضحية بكل غل ونفيس في سبيل ذلك.

وقد حققت (عليها السلام) كلا الهدفين، بالإضافة إلى تحقق الجانب المادي بعد حين، كما يدل على ذلك رد جماعة من الحكام فلك وإن اغتصبها جماعة

١ - حول جوانب هذا المبحث والبحوث اللاحقة راجع كتاب: (ممارسة التغيير لإلهام المسلمين) و(الصباغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) و(السبيل إلى إلهام المسلمين) و(الفقه: طريق النجاة) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف.

٢ - غوالي اللغالي ج ١ ص ٤٣٢ المسلك الثالث ح ١٣١.

آخرون.^١

وقد كشفت (عليها السلام) القناع عن وجه الحقيقة، وأثبتت أن الحق لعلّي أمير المؤمنين عليه السلام، وفضحت الغاصبين، ورسمت ميزان الحقيقة للأجيال، وأعطت خير نموذج للتصدي للجور والظلم. وإضافة إلى ذلك، فقد كان لدفاعها عن حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أثر في عمق التاريخ، حيث إن جماعة من ذرية علي (عليه الصلاة والسلام) وشيعته وصلوا إلى الحكم طول التاريخ الإسلامي، وإلى يومنا هذا، في قضايا مفصلة، مذكورة في التواريخ.^٢

الانتصار للحق

مسألة: يستحب نصره الحق والانتصار له، إذا أمكن. وإنما يستحب الانتصار له إذا كان الأمر مستحباً، وإلا وجب، وفي الدعاء: (ووفقنا لـ .. نصره الحق واعزازه)^٣ وقال علي عليه السلام: (لو لم تتخاذلوا عن نصره الحق لم تهنوا عن توهين الباطل).^٤

والظاهر أن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كان عليها جانب الوجوب،

١ - راجع بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٩٥ ب ٧ ح ١. والبحار ج ٤٦ ص ٣٢٦ ب ٨ ح ٣. والبحار ج ٧٥ ص ١٨١ ب ٢٢ ح ٦.

٢ - راجع: (جهاد الشيعة)، (العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل)، (الدول الشيعية في التاريخ) وغيرها.

٣ - الصحيفة السجادية ص ٥١ وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٠ ح ٩٨٣ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل.

لأن نصرة علي أمير المؤمنين عليه السلام خاصة في المواطن الخطيرة من الواجبات المؤكدة، وقد قل الرسول: (وانصر من نصره واخذل من خذله).^١

هذا بالإضافة إلى أن استرجاع فلك وفضح الذين غصبوها كان من أهم الواجبات، وكانت هي عليها السلام - لمكانتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المسلمين - أقدر من غيرها على ذلك.

مطالبة المرأة بحقها

مسألة: يجوز للمرأة المطالبة بحقها، جوازا بالمعنى الأعم الشامل للوجوب والاستحباب والإباحة، ولا فرق بين الرجل والمرأة، في هذا الباب.

قل علي عليه السلام: (طلب التعاون على إقامة الحق ديانة وأمانة).^٢

وفي الحديث: (ثلاث لا يستحيي منهن: .. وطلب الحق وإن قل).^٣

وقل عليه السلام: (اخرس الناس من قدر على ان يقول الحق ولم يقل).^٤

ولها أن تحضر مجلس القضاء، وترفع الشكوى، إلى غير ذلك مما هو مذكور في أبواب الفقه، وإن لم ينفع ذلك فلها أن ترفع ظلامتها على رؤوس الأشهاد كما قامت السيالة الزهراء (صلوات الله عليها) بذلك.

١ - بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٥ ب ٧ ح ١٠٣.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٩ ح ٩٧٧ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٩ ح ٩٧٨ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٠ ح ٩٨٥ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل.

التصدي للظلمة مطلقا

مسألة: يستحب - وقد يجب - المطالبة بالحق وإن كان يعلم بعدم نجاحه في التوصل للحق وإحقاقه.

وذلك لما فيه من فضح الظالم وأداء الواجب وإتمام الحجة، كما طالبت (صلوات الله عليها) بحقها وهي تعلم بأن القوم لا يعطونها حقها.

إضافة إلى أن إزعاج الظالم ومضايقته بالمطالبة بالحق والإلحاح عليه ولو ممن يعلم أنه لا يعطيه حقه - وما أكثرهم - سوف يردعه عن كثير من ظلمه، فإن الظالم لو رأى أنه غصب حق زيد ثم عمرو ثم بكر... ولم يقم أحد بشيء، تجرأ على الغصب أكثر فأكثر، أما لو ضايقه بالمطالبة زيد وعمرو وبكر... فإنه سوف لا يقدم - عادة - على مراتب جديدة من الظلم، أو سيكون إقدامه أضعف كيفيا وأقل كميا مما لو ترك على هواه.

فورية المطالبة بالحق

مسألة: يستحب المطالبة بالحق فوراً - وقد يجب - كما يستفاد ذلك من (وبلغها) و(لائت خمارها).

ولأنما يلزم التعجيل، لأن ترك الظالم وظلمه بحاله لحظة واحدة حرام، فإذا تمكن الإنسان من مطالبة الحق والانتصار له وجب فوراً ففوراً، فإن خير البر عاجله، قل تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾^١.

لائت

وجوب الستر على المرأة^١

مسألة: يجب على المرأة أن تستر رأسها وجسمها، ولذلك (لائت)^٢ عليها السلام خمارها^٣ واشتملت بجلبابها.

فإن أعمالها ومواقفها (صلوات الله عليها) كلها معلولة لأوامر الله سبحانه ونواهيهِ - بالمعنى الأعم - كما ثبت ذلك بقائم البرهان.

والفعل - في أشباه المقام - دليل الرجحان، وخصوص المنع من النقيض يستفاد من القرائن والأدلة العامة.

حرمة إظهار الزينة

مسألة: يحرم على المرأة أن تظهر زينتها للأجانب من الرجل.

وإنما أفردنا هذه المسألة، باعتبار إمكان الحجاب وإظهار الزينة^٤ لعدم التلازم بين الأمرين، وقد قل سبحانه: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^٥.

١ - حول هذا المبحث والبحوث اللاحقة عن الحجاب والمرأة راجع: (الفقه: النكاح) و(الفقه: الصلاة ج ١٨ ص ٦٣) و(الحجاب الدرع الواقعي) للإمام المؤلف.

٢ - (اللوث): الطي، (ولات الشيء لوثاً): أداره مرتين، كما تدار العمامة والإزار (لسان العرب مادة لوث).

٣ - (الخمار): ما تغطي به المرأة رأسها (لسان العرب مادة خمر)، و﴿ليضربن بخمرهن﴾ [النور: ٣١] أي مقانعهن، جمع خمار، وهي المقنعة (مجمع البحرين مادة خمر).

٤ - كما لو كانت ملبسها - التي بها تتحجب - جذابة زاهية، وكما لو زوقت وجهها بالاكتمال وغيره - بناء على عدم وجوب ستر الوجه - فهي حينئذ محجة قد أظهرت الزينة.

٥ - النور: ٣١.

والمراد بـ«ولا يبدن زينتهن»^١ إما مواضع الزينة كالمعصم والساق وغيرها، أو الزينة وهي على تلك المواضع، والملك واحد، وربما يعمم للملابس الزاهية التي تعد زينة عرفا وشبهها.^٢

والظاهر ان المنصرف من الزينة في قوله سبحانه: «ولا يبدن زينتهن»^٣ غير الشعر، فإن الشعر وإن كان زينة ويحرم إظهاره على المرأة، لكن المنصرف من الآية المباركة الزينة المتعارفة كالذهب ونحوه، فتأمل.

نعم لا بأس بالقول بان ملاك الآية المباركة موجود في الشعر أيضا، ومن الواضح ان لوث الخمار يوجب التحفظ الأكثر.

١ - النور: ٣١.

٢ - وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) للامام المؤلف ج ١٨ ص ٩٦: (ولا يبدن) أي لا يظهر عن عمد (زينتهن) المراد اما مواضع الزينة كالمعصم والاذن والرقبة والرجل، او الزينة نفسها، واذا صار اللفظ محتملا وجب الاجتناب عن الامرين، تحصيلا للبرائة عما علم اجمالا تحريمه (الا ما ظهر منها) أي من الزينة، والذي أراه ظاهرا من الآية انه استثناء من الابداء، يعني ان ما ظهر بغير اختياره ليس عليه بأس كما اذا هبت الريح فرفع العباءة وابتدت الزينة.

٣ - النور: ٣١.

خمارها على رأسها واشتملت بجلباها

استحباب التخمير للمرأة

مسألة: ينبغي التخمير وشبهه للمرأة^١، إذا أرادت الخروج من المنزل، وإن لبست عباءتها، تأسيا، ولأنه أستر كما لا يخفى، وربما هبت الريح فأنكشف الستر، بينما الخمار يكون أوثق في الستر وعدم الكشف.

قل سبحانه: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾^٢.

وهذه الآية المباركة وإن لم تدل على مثل هذا الاستحباب^٣ لكنها تدل على تعارف الخمار للنساء في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل وقبله أيضا، وعن أبي جعفر عليه السلام: (استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن...) ^٤.

١ - إضافة إلى أصل الحجاب الواجب، بل قد ورد استحباب التخمير بالنسبة إلى المرأة الميتة عند تكفينها، ففي دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ في ذكر الخنوط والكفن عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (..وتخمر المرأة بخمار على رأسها).

٢ - النور: ٣١.

٣ - لأن المصباح ستر الجيب.

٤ - الكافي: ٥ ج ص ٥٢١ ح ٥. وفي تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) ج ١٨ ص ٩٦ عنه عليه السلام: (استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه لبني فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض فشق وجهه عظم في الحائط، أو زجاجة، فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لأتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنه، قال: فأتاه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل بهذه الآية: (ولا يدين زينتهن).

شد الخمار على الرأس

مسألة: يرجح شد المرأة الخمار على رأسها، دون إطلاقه مسترسلا، استظهارا من كلمة: (لائت)، وذلك فيما لو كانت الثياب - مثلا - ساترة للصدر والعنق، وهو من مصاديق الإتيان، قل ^{الخطبة}: (رحم الله إمرءا عمل عملا فأتقنه) ^١ وغيره.

ويجب فيما إذا كان إطلاقه مسترسلا سببا لكشف العنق أو جانبا من الصدر، قل تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ ^٢.

امتلاك الخمار

مسألة: ينبغي أن يكون للمرأة خمار أو شبهه، في منزلها، وهذا ما قد يستظهر من الضمير في (خمارها) بضميمة أدلة التأسّي، إضافة إلى أنه ادعى للتقيد بالستر.

التخمر في المنزل

مسألة: ينبغي لبس الخمار في المنزل، ثم الخروج منه، فإنه أكثر سترا للرأس، وإن أمكن لها أن تلوّث خمارها في خارج المنزل في مكان لا رجل فيه أو بحيث

١ - راجع الكافي: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٤٥ وفيه: (إذا عمل أحدكم عملا فليتقن). ومثله في بحار الانوار ج ٢٢ ص ١٥٧ ب ١ ح ١٦. والبحار ج ٢٢ ص ٢٦٤ ب ٥ ح ٥. وفي الامالي للشيخ الصدوق ص ٣٨٤ المجلس ٦١: (..ولكن الله يحب عبدا اذا عمل عملا أحكمه).

لا يرونها.

والظاهر أنه لا فرق بين أن تلوث المرأة خمارها بنفسها، أو أن يفعل ذلك بعض محارمها أو بعض نسائها.

لكن استحباب أن يقوم الإنسان بنفسه بكافة أعماله دون إرجاعها للغير في صورة الإمكان، حسب المستفاد من الروايات^١ يفيد الأول.

لث الخمار تحت الجلباب

مسألة: ربما يستفاد من التعبير عن فعلها عليها السلام بـ (لائت خمارها واشتملت مجلبابها): أفضلية لث الخمار تحت الجلباب، كما هو المتعارف، لا فوقه وإن أمكن، إذ ذلك هو الأوثق في الستر.

وذلك نظرا لتعقب (لائت) بـ (اشتملت) والواو يدل على الترتيب في

١ - مثلاً: قوله صلى الله عليه وآله (ملعون من ألقى كله على الناس) [تحف العقول ص ٣٧ باب وروي عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني. ونج الفصاحة ص ٥٦٧ ح ٢٧٤٢].
والروايات التي تفيد أن أسباب الدخول للجنة عدم الاتكال في الحاجات على الناس، وهناك روايات عديدة تدل على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يقوم بأعماله بنفسه وكذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) كخصف النعل وقم البيت والكنس وحلب العنز وغير ذلك. ففي الحديث: (انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلف الناضج ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعى ويشترى من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه فينقلب الى اهله..). بحار الانوار ج ٧٠ ص ٢٠٨ ب ١٣٠ ح ١ بيان. ومثله في الخرائج ص ٨٨٦. كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: (خمس لا أدعهن حتى المات: .. وحلب العنز بيدي..). البحار ج ٧٣ ص ٦٦ ب ١ ح ١. وراجع أيضاً البحار ج ٣٢ ص ٧٦ ب ١ ح ٥٠. والبحار ج ٣٢ ص ١١٣ ب ١ ح ٩٠. والبحار ج ٤٠ ص ٣٢٨ ب ٩٨ ح ١٠.

كثير من المواضع، وقد ذكر الفقيه الهمداني (قدس سره) في قوله سبحانه وتعالى: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم»^١: ان (الواو) دال عرفا على الترتيب، وهذا غير بعيد، وإن قل الأدباء: بأن الواو للجمع مطلقا، حتى قل ابن مالك:

واعطف بواو سابقا أو لاحقا في الحكم أو مصاحبا موافقا

فإنه وإن صح ذلك وضعا إلا أن الانصراف يفيد الترتيب. وربما يقل: بأن استفادة الترتيب في تلك الأماكن نتيجة القرائن المقامية، ولكن لا يبعد أن تكون الواو لو خليت وطبعها أفادته، فتأمل.

تغطية كل الجسد^٢

مسألة: يستحب أن يكون الحجاب الظاهري للمرأة، مغطيا جميع بدنها، كما قد يدل عليه: (اشتملت)، بل و(الجلباب) أيضا، فلا تكتفي المرأة بالخمار عن تغطية الرأس ثانية بالعباءة ونحوها. و(الجلباب): هو الثوب الطويل الواسع الساتر لحجم البدن، ومن مصاديقه العباءة المتداولة في الحال الحاضر. ويستظهر من الاقتصار على (... واشتملت بجلبابها) ان معنى الجلباب هو ما ذكر من الثوب الواسع المغطي لكل البدن، فلا يظهر من المرأة شيء من جسدها أو من حجمها.

لا ما قاله البعض: من أنه الخمار^٣.

١ - المائدة: ٦.

٢ - راجع كتاب (الحجاب الدرع الواقعي) للإمام المؤلف دام ظله.

٣ - ويرد على هذا القول، إضافة للاقتصار، كونه مستلزما للتكرار.

أو البعض: من أنه ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، أو شبه ذلك^١.

وقد يكون ذلك واجبا، فإن الثوب الملاصق الضيق بحيث يظهر تقاطيع الجسد، محرم، خاصة ما أظهر بعض الأعضاء.

وإنما نقول بحرمته لأنه من المنكر عند المشرعة، فالارتكاز والذهنية الدينية التي تلقوها خلفا عن سلف، تدل على تلقيهم ذلك من الشارع ومنعه عن مثله.

١ - راجع لمعرفة الأقوال (لسان العرب) مادة (جلب) ومنها: وقيل: هو الملحفة.

خروج المرأة من البيت

مسألة: يجوز - بالمعنى الأعم - خروج المرأة من البيت، سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة، في الجملة.

نعم الفرق بين المتزوجة وغير المتزوجة: أن المتزوجة تستأذن زوجها في الخروج في غير الواجب منه، وغير المتزوجة تملك نفسها، فانه (صلى الله عليه وآله وسلم): (نهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها)^١.

وخروجها (عليها السلام) حيث (أقبلت) كان من مصاديق الخروج الواجب لكونه مقدمة الواجب كما أشرنا إليه.

١ - الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٢ المجلس ٦٦ ح ١. وفي مسائل علي بن جعفر عليه السلام: (وسأله عن المرأة أها ان تخرج بغير إذن زوجها؟ قال عليه السلام: لا).

خروج المرأة مع غيرها

مسألة: ينبغي أن تخرج المرأة مع غيرها لا بمفردها - في الجملة - فإنه أكثر سترًا وحفظًا وصونا لها من المخاطر.

وكذلك إذا كان الخروج لأمر خطير، أو كانت هي من الشخصيات الاجتماعية، حيث ورد في الرواية: (في لمة).

وقد يستظهر أنها (عليها الصلاة والسلام) كانت تتوسط جمع النساء، لمكان (في).

ثم إن هذا أقرب إلى الوقار المطلوب في مثل هذا المقام، لأن الوقار في مثله يملأ عيون الخصوم وأذهانهم بهالة من القوة، ولأن الجماعة توجب الهيبة أو زيادتها وسرعة قضاء الحاجة وتحقيق الهدف، إن أمكن ذلك، وستكون أتم للحجة وأقطع للعذر وأوقع في النفس وأقوى في تسجيل الموقف.

الخروج منفردا أو مع جماعة

مسألة: ينقسم خروج كبير القوم - كالحاكم والأمير والعالم والقاضي - منفردا أو مع مجموعة من الناس، إلى الأحكام الخمسة:

١: فقد يجب: إذا توقف إحقاق الحق عليه في كلا الفرضين^١ وقد خرجت

١ - إذ قد يتوقف قبول الخصم للحق على ذهاب القاضي أو العالم إليه منفردا ونصحته، حيث إن الغرور أو الخوف من الشماتة وشبه ذلك كثيرا ما يدفع المرء لرفض الحق فيما إذا جوبه به أمام الناس، وقد يتوقف إحقاق الحق على ذهابه مع جمع فيما لو كان ممن لا تنفع معه إلا الرهبة والهيبة والضغط الاجتماعي مثلا.

عليها السلام في (لثة من حفدتها ونساء قومها) إذ كان ذلك أدعى للهمية وأقوى في التأثير.

٢: وقد يستحب: إذا لم يكن الرجحان بحيث يمنع من النقيض، وبذلك وشبهه يعلل خروج الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وسائر المعصومين (عليهم السلام) أحيانا منفردين وأحيانا مع جمع من الأصحاب أو الناس.

٣: وقد يكره: إذا كان الخروج مع جمع سببا لإثارة الكبر والعجب والخيلاء في النفس بما لا يصل إلى حد الحرام، أو إذا كان الخروج منفردا سببا لاستصغار شأن العالم الديني مثلا في بعض المناطق كذلك.

٤: وقد يحرم: كما في عكس الصورة الأولى، وكما في خروج الحكام والطفلة مع جمع مما يسبب إرهاب الناس وأرباب الحوائج وذوي الحقوق فلا يعود بمقدورهم المطالبة والأخذ بحقوقهم.

٥: والمباح: ما عدا ذلك.

الخروج مع المعارف

مسألة: ينبغي أن يخرج الإنسان بصورة عامة، والمرأة بصورة خاصة، في أسفاره وكذلك في مهامه الخطيرة وشبه ذلك، مع من يعرفه دون من لا يعرفه، كما يستفاد من خروجها عليها السلام مع (حفدتها ونساء قومها).

والفعل وإن لم يكن له جهة، إلا أن دلالة على جامع الرجحان في أمثل المقام غير بعيد، أسوة وملاكا ولما سبق.

إضافة إلى اطلاقات الروايات الشريفة التي تفيد ذلك، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الرفيق ثم الطريق)^١.

وما يقاربه، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا أنبئكم بشر الناس، قالوا: بلى يا رسول الله، قل: من سافر وحده..)^٢ الحديث.

١ - المحاسن: ج ٢ ص ٣٥٧ ب ١٥ ح ٦١ باب الأصحاب، وعنه في بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٧٦

ب ٤٩ ح ٨. والبحار ج ١٣ ص ٤٢٨ ح ٢٣ ب ١٨. والاختصاص ص ٣٣٦ باب بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه، وفيه: (يا بني الجار ثم الدار يا بني الرفيق ثم الطريق).

٢ - من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٧٦ ب ٢ ح ٢٤٣٢.

الحجاب والسائر

مسألة: يحرم أن تخرج المرأة مكشوفة الساقين، ويكره أو يحرم أن تكون مكشوفة القدمين، وقد خرجت (صلوات الله وسلامه عليها) وهي (تطأ ذيولها) وهذه كناية عن أن الستر كان طويلا جدا، وهو المطابق للاحتياط.

عباءة المرأة

مسألة: يستحب أن تكون عباة المرأة بحيث تجر على الأرض، فإنه أستر لها، وهذا مما يستثنى مما ورد في كون الثوب قصيرا ليكون أنقى وأبقى، حيث يستحب ذلك في الرجل حيث قل ~~الطهارة~~ عندما رأى رجلا يجرد ثوبه: (يا هذا قصر منه فإنه أتقى وأبقى وأنقى)^١.

الستر الفضفاض

مسألة: يستحب أن يكون الستر فضفازا، لأنه أبعد عن الإثارة وأدعى للستر.

شدة التستر

مسألة: يستحب شدة التستر، كما يستفاد من (تطأ ذيولها) فإنه كناية عن شدة التستر.

١ - دعوات الراوندي: ص ١٣١ ح ٣٢٦ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها. وفي (فقه القرآن) ج ١ ص ٦٨: (ورأى علي ~~عليه السلام~~ من يجرد ذيله لطوله، فقال له: قصر منه فإنه أتقى وأنقى وأبقى).

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص)

التأسي بالرسول (ص) في كل شيء

مسألة: يستحب التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل الأمور حتى في كيفية المشي، وقد يجب التأسي - في موارد الوجوب - .
ولذا قل علي عليه السلام: (فتأسي متأسي بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة).^١

أما قوله عليه السلام: (فلا يأمن الهلكة) - حيث يستظهر منه أن ذلك بالنسبة إلى الواجبات وترك المحرمات - فلا يتنافى مع الاستحباب المطلق حيث يفهم في سائر أعماله بالملك، بالإضافة إلى الإطلاقات مثل قوله سبحانه: ﴿فبهدهم اقتده﴾.^٢

وقل علي عليه السلام: (أحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم).^٣

والصديقة الطاهرة (عليها السلام) كانت تمشي كمشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الولد سر أبيه.^٤
وهل يدل ذلك على استحباب التكلف في الإقتداء بحركات العظماء من الصالحين؟

١ - نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٢ - الأنعام: ٩٠.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١٠ الفصل الثالث في التأسي ح ١٩٤٩.

٤ - كشف الغمة ج ٢ ص ٦٥ فصل نذكر هنا أموراً وقعت بعد قتله عليه السلام.

احتمالان:

الأول: نعم، لأنه من التشبه ولو جزئيا، وهو من أسباب تقوية مكانة العظيم في الناس مما يسبب تجذر الخير فيهم وسوقهم نحوه أكثر فأكثر، وما إلى ذلك.

الثاني: العدم، بل الراوي يحكي أمرا طبيعيا من حركتها (عليها السلام). ولا ينافي عدم دلالة هذه الجملة وهنا على ذلك، القول بالاستحباب، استنادا إلى الأدلة الأخرى، كما سبق، من اطلاقات أدلة التأسّي، وكونه مقدمة لسوق الناس للخير، وغير ذلك.

المشي بسكينة ووقار

مسألة: يستحب المشي على وقار وسكينة، كما يدل على ذلك بعض الروايات^١ ... وقد قل عليه السلام: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن»^٢ وقل^٣: (المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره)^٤ إلا إذا كان في أمر يستحب الإسراع إليه، وهذا يكون من باب قانون الأهم والمهم. ووطأ الذيل ينتج عن طوله مع سرعة المشي أو في صورة انشغل الذهن، ولعل الثاني ههنا أقرب وأظهر.

١ - قد ورد في الروايات: (وتخرج بسكينة ووقار) .. (ثم امض اليهم بسكينة ووقار) .. (والخروج بسكينة ووقار) .. (الخروج بسكينة خاشعا) .. (ومن دخل بسكينة) وما أشبه، راجع الامان من أخطار الاسفار ص ١٠٤، والمقنعة ص ٢٢٥، ومصباح الكفعمي ص ٤١٧، والمحاسن ص ١٤ و ٦٧.

٢ - الخصال: ج ١ ص ٩ ح ٣٠ خصلة تذهب ببهاء المؤمن. وبحار الانوار ج ٧٣ ص ٣٠٢ ب ٥٧ ح ٥٠. والبحار ج ٧٤ ص ١٤١ ب ٧ ح ١.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٥٥ ب ٢٣ ح ١٠٨.

دخول المرأة للمسجد

مسألة: يجوز للمرأة دخول المسجد، لقول الراوي (حتى دخلت) ولغيره.
ولا يخفى أنه ربما ينتظر في القول بأفضلية صلاة المرأة في بيتها^٢ لأننا نجد أن رسول الله وعلياً (عليهما الصلاة والسلام) ما كانا يأمران النساء بالبقاء في البيوت للصلاة، وإنما كانت النساء يحضرن المسجد للصلاة خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وللإمام علي (عليه السلام) وللأئمة إلى الخطبة، وقد عين (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة للصلاة جماعة بالنساء، وكذلك بالنسبة إلى علي (عليه السلام) كما يفهم من جملة من الروايات الواردة في حالاتهما (صلوات الله عليهما).
وما ورد من أن (خير مساجد نسائك البيوت)^٣ مع قطع النظر عن كونها مرسلة، قد يحمل - جمعا بينها وبين عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) وما أشبه ذلك - على كونه قضية خاصة في زمن خاص أو ظرف خاص، أو فيمن يخاف عليهن الافتتان أو شبه ذلك مما يدخل في باب التزاحم.

١ - الجواز هنا بالمعنى الأعم.

٢ - راجع (العروة الوثقى) لليزدي ج ١ كتاب الصلاة فصل في بعض أحكام المسجد، المسألة الثانية، وفيه: (صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاحها في المسجد) ولكن في موسوعة الفقه ج ١٩ ص ٢٩٧ كتاب الصلاة فصل في بعض أحكام المسجد، المسألة الثانية: (قد تقدم أن صلاة المرأة في بيتها ليست أفضل من صلاحها في المسجد وإن ذكر جماعة ذلك، بل صلاحها في المسجد مثل صلاة الرجل في الفضل).

٣ - بحار الانوار ج ٨٠ ص ٣٧١ ب ٨ ح ٣٢

وروضة الواعظين ص ٣٣٨ مجلس في ذكر فضائل المساجد، عن الصادق (عليه السلام).

طرح القضايا في المسجد

مسألة: يستحب طرح القضايا الهامة في المسجد لما فيه من إعطاء المحورية للمسجد في حياة الناس، ولأنه أقرب إلى عناية الله تعالى ولطفه، ولأنه بما يحمل من روحانية وتذكير بالخالق المتعل أدعى لقبول الحق والبعد عن الباطل. وقد كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي في المسجد ويخطب فيه ويوجه الناس في شؤون السلم والحرب والأخلاق والسياسة وغيرها^١ كما كان المسجد مركزا لحل مشاكل الناس في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا.

طرح القضايا أمام الناس

مسألة: يستحب طرح القضايا المهمة أمام الناس، وقد يجب في الجملة، فإنه إرشاد للجاهل أو تنبيه للغافل، وأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، وتعليم أو تزكية، على اختلاف الموارد.

وعموما: فإن الناس إذا وضعوا في مجرى الأحداث التي تواجه الأمة، فكربا أو سياسيا أو اقتصاديا أو ما أشبه ذلك فإن حصانتهم أمام الباطل واستعدادهم للإيثار والتضحية في سبيل الله سبحانه يكون أكثر فأكثر، كما هو مفصل في علم الاجتماع والنفس والأخلاق^٢.

١ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: علم النفس) و(الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف.

وقد قامت عليها السلام بكلا الأمرين: حيث طرحت ظلامتها في المسجد وأمام الناس.

ويحتمل أن يكون خصوص الطرح في المسجد بما هو مسجد على سبيل الاستحباب كما يحتمل أن يكون على سبيل الجواز.

والحاصل: أن الجواز بالمعنى الأعم، يستفاد من هذا الحديث، وإن كان الجواز بالمعنى الأخص، إبلاحة أو استحباباً أو وجوباً، حسب الموازين العامة.

القضاء في المسجد

مسألة: يجوز الترافع والقضاء في المسجد، كما يفهم ذلك أيضاً من فعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعل علي (عليه الصلاة والسلام)^١، وللفقهاء في هذا مبحث مذكور في كتاب القضاء في الفقه^٢.

١ - راجع بحار الأنوار ج ١٤ ص ١١ ب ١ ح ٢٠. والبحار ج ٥٩ ص ١٦٧ ب ٦١ ح ٢.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٨٤ ص ١٢٠-١٢٢ (كتاب القضاء) للإمام المؤلف (دام ظلّه) وفيه: (الظاهر عدم كراهة القضاء في المسجد، بل ما أجمل أن ينفذ حكم الله في بيت الله، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي عليه السلام يقضيان في المسجد [بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٧ والبحار ج ٦٢ ص ١٦٧]، وبيت الطشت ودكة القضاء في مسجد الكوفة مشهوران إلى اليوم، وتقدم قول علي عليه السلام لشريح أن يجلس في المسجد.

وعن الدعائم، عن علي عليه السلام قال: (دخلت المسجد، فإذا برجلين من الأنصار يريدان أن يختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحدهما لصاحبه: هلم نختصم إلى علي عليه السلام فجزعت من قوله، فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: انطلق واقض بينهما، قلت: وكيف اقضي بحضرتك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم فافعل، فانطلقت

فقضيت بينهما، فما رفع إلي قضاء بعد ذلك اليوم الا وضح لي) [مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ١٩٧ الباب ١١ آداب القاضي ح ٤].

وكيف كان ففي المسألة أقوال:

الأول: انه مكروه مطلقا، ذكره غير واحد، بل في المستند نقل عن المعتمد ان الأكثر قالوا بالكراهة، واختاره هو لمرسلة ابن أسباط: (جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والأحكام والضالة والحدود ورفع الصوت). [الوسائل: ج ٣ ص ٥٠٧ الباب ٢٧ من أحكام المساجد ح ١١].

ومرسلة الفقيه: (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وشرائكم وبيعكم والضالة والحدود والأحكام) [الوسائل: ج ٣ ص ٥٠٨ أبواب أحكام المساجد الباب ٢٧ ح ٤].

وفي الجواهر: استدل لذلك بالنبوي: (جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم) قال: والحكومة تستلزم غالبا ذلك بل قد تحتاج إلى إحضار الصبيان والمجانين، بل قد تستلزم إدخال الحيض والمشركين ومن لا يتوقى النجاسة.

الثاني: الاستحباب كما عن ظاهر المقنعة والنهاية والمراسم والسرائر، للأسوة وبعض الروايات المتقدمة.

الثالث: الجواز نظرا إلى تصادم الدليلين من غير مرجح فلا كراهة ولا استحباب، ونقل عن الشيخ في ظاهر خلافه ومبسوطه، وقال المستند في نقل هذا القول قيل بالإباحة.

الرابع: التفصيل بين جعله محلا للقضاء دائما، فالكراهة دون غيره، فلا كراهة فيه، اختاره الشرائع والعلامة، وذلك للجمع بين دليلي المنع والاستحباب، لكن يرد على الكراهة ان النبي ﷺ والإمام لا يفعلان مستمرا المكروه، خصوصا وهما أسوة والناس مأمورون باتباعهما، والتفصيل ينافي بظهور استمرارية فعل علي عليه السلام، فالأمر إما جائز للتصادم، وإن كان بعيدا، إذ كلا الدليلين آب عن ذلك، وإما مستحب، والثاني أقرب صناعة، والأول شهرة، أما دخول الصبيان والمجانين والحيض والمشركين، فاللازم التجنب استحبابا، أو لزوما، فليس هذا إشكالا على أحد القولين ولا يستشكل بالحيض والمشركين على القول بالكراهة أيضا.

أما من استدل على عدم الكراهة بفورية القضاء المستلزمة للقضاء في المسجد، ففيه ان الفورية عرفية هذا، كما ان من استدل للكراهة برواية جعفر بن إبراهيم: (انما نصبت المساجد للقرآن) يرد عليه: ان الحصر إضافي كما لا يخفى، واشكال المستند على دكة القضاء بمنع ثبوتها أولا وكونها دكة قضاء علي ثانيا، وكونها من المسجد في الصدر الأول ثالثا، لا يخفى ما فيه لمن راجع

ومن الواضح ان الترافع في المسجد ليس مخالفا لمقتضى الوقف شرعا، كما ان من البين انه يجب أن لا يكون بحيث يعد هتكا للمسجد عرفا^١.

الاستفادة من مراكز الإعلام

مسألة: يجوز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب - الاستفادة من وسائل الإعلام ومراكز التجمع، للمطالبة بالحقوق وفضح الظالم وإرشاد الناس وبيان الحقيقة، كما استفادت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) من المسجد حيث كان المسجد أهم مركز للإعلام آنذاك، باعتباره مركزا لتجمع مختلف الشخصيات والتيارات الاجتماعية والمركز الرئيسي للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقيادة الأمة وغير ذلك.

دخول المرأة في مجمع الرجال

مسألة: يجوز للمرأة أن تدخل في مكان قد اجتمع فيه الرجال، أو مع النساء، مع الحفاظ على الحجاب وسائر الشرائط.

إذ الأصل: الإباحة ولا دليل على الحرمة، بل كان هذا في زمن رسول الله

→ التاريخ، ولما ذكرناه قال في الجواهر: قد يقال ان القضاء من حيث كونه قضاء لا كراهة فيه، بل لا يبعد رجحانه.

نعم، قد يقترن بما يرجح تركه في المسجد، أو يرجح فعله، وهو خارج عن محل البحث، وربما كان ذلك أولى بالتجمع من غيره. انتهى.

١ - كأن يسبب ضوضاء غير متعارفة وشبه ذلك.

.....

(صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده وفي أسفاره وفي الحج، كما انه كان في أيام
الفقهاء الكبار، في مشاهد المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وكذلك في القدس
الشريف وغير ذلك.

أما المحرم منه فهو الاختلاط بلا حجاب أو ما أشبه ذلك مما أتى به الغرب
إلى بلاد الإسلام واستقبله بعض من لا حريجة له في الدين.

٣ - راجع حول هذه المباحث: (الفقه: طريق النجاة)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: السياسة)، (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و(الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف دام ظله.

وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم

الفضح على رؤوس الأشهاد

مسألة: يستحب وقد يجب - إذا توقف الردع وشبهه عليه - فضح الظالمين على رؤوس الأشهاد فإنه نوع من الضغط والتنفير الاجتماعي، وملاكه يشمل الرجل أيضا.

ولا فرق في ذلك بين المنبر والمحراب والكتاب والإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام، ولو تحول هذا إلى منهج عام عند الناس، بأن التزم الكل بل حتى الأكثر، بل حتى جمع كثير من الناس، بفضح الظالم والتصدي لظلمه على رؤوس الأشهاد لما قامت للظالمين قائمة.

إتمام الحجة على الناس

مسألة: يستحب إتمام الحجة على الناس، وقد يجب، لأنه حيثذ يجعل من الحشد شهودا على كلام الطرفين، وذلك أبلغ في إقامة الدليل والانتصار للحق، قل سبحانه: ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾^١.

المطالبة بالحق بمحضر الغير

مسألة: يجوز - بالمعنى الأعم - المطالبة بالحق وكشف القناع عن ظلم الظالم حتى عند من لا يتأتى منه أي عمل، أو لا يعمل، ويشمله إطلاق قوله تعالى:

﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾^١.

ومما يوضح الشمول ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان أحد مصاديق الآية الشريفة: (من أضاف قوما فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه).^٢

وربما يعد من مصاديق ذلك مطالبتها (صلوات الله عليها) بحقها وحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد في حضور المهاجرين والأنصار وغيرهم، حيث لم يكن لكل الأفراد - لا بشرط الاجتماع - القيام بالمطلوب والمراد نفي (الكلية) لا النفي الكلي، فتأمل.

الجهر بالحق لشقى الطبقات

مسألة: ينبغي بيان الحقيقة لمختلف طبقات الناس وأصنافهم لا مجموعة خاصة منهم، وإن كثرت أفرادها، نظراً لأن ذلك أكثر ضماناً لصدق الحديث عن التحريف والتواطى عليه أو النسيان أو التشكيك فيه. وبذلك - وبجهات أخرى - تظهر الحكمة في إلقائها عليها السلام الخطبة في مجمع من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

١ - النساء: ١٤٨.

٢ - تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٢٩٦، في تفسير الآية ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء﴾ [النساء:

١٤٨]. وعنه في بحار الانوار ج ٧٢ ص ٢٥٨ ب ٦٦ ح ٥٠.

الساتر بين الرجال والنساء

مسألة: قد يقل باستحباب وضع ساتر بين الرجل والنساء عند خطاب المرأة، إضافة لتحجب كل واحدة منهن.

وربما يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^١.

وإن كان الانصراف^٢ يقتضي الحجاب أو الساتر بالمعنى الأخص لا الساتر إضافة للحجاب المتعارف.

ومنه يعلم استحباب ذلك في كل مكان اجتمع فيه النساء والرجل، كما في المسجد للصلاة، وفي قاعة الدرس، وفي الحسينيات، وغير ذلك، ولذا ورد في هذا الحديث: (فنيطت دونها ملاءة).

لكن ربما يقل: بأنه لا يظهر أن ذلك كان على نحو الاستحباب، إذ الفعل لاجهة له، بل ربما كان ذلك من الآداب، ولذا لم يكن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستر بين الرجل والنساء، وكذلك في المسجد الحرام لم يجعل ستر بين الرجل والنساء، بأن يقرر مثلاً على الرجل أن يطوفوا بجوار الكعبة وعلى النساء الطواف من بعيد، وبينهما ستر، أو بأن يقرر وقت للرجل وآخر للنساء، إلى غير ذلك مما هو واضح.

وربما يقل: بأنه يدل على الاستحباب بالنسبة إلى الشخصيات من النساء،

١ - الأحزاب: ٥٣.

٢ - أي في الآية المباركة.

ولذا ورد ذلك بالنسبة إلى عمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول آية الحجاب^١.

أما الاستحباب مطلقاً، فالظاهر العدم، للسيرة المستمرة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عصره الشريف وغيره بالنسبة إلى النساء، وكذلك بالنسبة إلى المسجد الحرام، وغير ذلك، كما سبق.

١ - وفي بحار الانوار ج ٢٢ ص ١٨٥ ب ٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ يعني فإذا سألتن أزواج النبي صلى الله عليه وآله شيئاً تحتاجون إليه فاسألوهن من وراء ستر، قال مقاتل: أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من وراء حجاب. (ذلكم) أي السؤال من وراء حجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريسة ومن خواطر الشيطان (وما كان أن تؤذوا رسول الله) بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء منهن. الاشياء. انتهى.

الجلوس في المسجد

مسألة: قد يعد من الآداب عند التواجد في المسجد، الجلوس فيه، فهو أقرب للوقار ولرعاية حرمة المسجد، ولو في الجملة.

كما يجوز القيام، أو الاستلقاء فيه فيما إذا لم يكن هتكا أو مزاحما لما هو من شؤون المسجد، وإلا كان مكروها أو محرما - حسب اختلاف الموارد - كما أن النوم في المسجد مكروه على المشهور، وقد ورد في هذا الحديث: أنها (صلوات الله عليها) جلست^١.

١ - حول أحكام المسجد وآدابه راجع موسوعة الفقه ج ١٩ ص ١١٨-٢٩٨ كتاب الصلاة، وموسوعة الفقه كتاب الآداب والسنن.

ثم أنت أنة

إسماع الصوت للرجال

مسألة: يجوز للمرأة أن تسمع الرجل صوتها إذا حفظت الموازين الشرعية، بأن لم يكن هناك خوف فتنة، أو من الخضوع في القول مثلاً، قل سبحانه:

﴿ فلا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾^١.

وقد كانت النساء يتكلمن مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومع علماء الدين إلى عصرنا الحاضر، وعلى ذلك جرت سيرة المشرعة عموماً، لكن يجب مراعاة الموازين الشرعية.

وما ذكر يدل على جواز ذلك، فإن المحذور هو الخضوع بالقول وما أشبهه، فيجوز للنساء إلقاء الخطب وقراءة التعزية في المجالس النسوية وإن وصل صوتها إلى أسماع الرجل، كما يجوز تسجيل صوت قراءتها، مع مراعاة الجهات الشرعية.^٢

سماع صوت المرأة

مسألة: يجوز للرجل أن يسمعوا صوت النساء مع مراعاة الموازين الشرعية، لأصالة الحل والإطلاقات والسيرة المتصلة، والفرق بين المسألتين واضح.

١ - الأحزاب: ٣٢.

٢ - وبيع أو توزيع تلك الأشرطة مع ملاحظة الموازين الشرعية.

٣ - راجع موسوعة الفقه: (كتاب النكاح) المسألة ٣٩.

٤ - أي (إسماع الصوت للرجال) و(سماع صوت المرأة).

البكاء على الميت

مسألة: يستحب الأنين والبكاء على الميت، كما بكت عليها السلام على أبيها، وقد يكون بكاؤها عليها السلام وأنينها لفقد أبيها ولغصب حق خليفته أمير المؤمنين علي عليه السلام ولما جرى عليها من مختلف أنواع الظلم. وفي العروة الوثقى: (يجوز البكاء على الميت ولو كان مع الصوت، بل قد يكون راجحا كما اذا كان مسكنا للحزن وحرقة القلب، بشرط ان لا يكون منافيا للرضا بقضاء الله، ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن، بل يستفاد من بعض الأخبار جواز البكاء على الأليف الضل).^١

وقد ذكرنا في (الفقه) استحباب البكاء على المؤمن لتواتر الروايات بذلك قولاً وعملاً، وما يقل من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن البكاء مكذوب عليه.^٢

رفع المرأة صوتها بالبكاء

مسألة: لا بأس في سماع الرجل الأجانب بكاء المرأة، كما لا بأس في أن ترفع صوتها بالبكاء.

كما دل على ذلك بكاؤها عليها السلام في البيت، حيث كان صوتها

١ - العروة الوثقى كتاب الطهارة فصل في مكروهات الدفن المسألة الأولى.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ١٥ ص ١٦١-١٦٨ كتاب الطهارة، في مستحبات قبل الدفن وحينه وبعده، الواحد والثلاثون.

مسموعا في المسجد^١.

وقد أوصى الإمام الباقر عليه السلام بأن تندبه النوادب في منى، عشر سنين^٢ وهناك مجتمع الرجال والنساء كما هو واضح.

البكاء لفقد المعصوم عليه السلام^٣

مسألة: يستحب البكاء لفقد المعصوم عليه السلام كما بكت الزهراء عليها السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك يستحب البكاء عاليا في مصيبتهم^٤.

ويستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم (عليهم الصلاة والسلام) فهو نوع من

١ - بل في المدينة، ففي الحديث: (.. وأما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف)، راجع عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٩٠.

٢ - الكافي: ج ٥ ص ١١٧ ح ١ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمضى أيام منى).

٣ - حول هذه المباحث راجع كتاب (الشعائر الحسينية) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

٤ - فقد روي عن ابن عباس، قال: خرجت أنا وعلي والنبي صلى الله عليه وآله في جنان المدينة، فمررنا بحديقة فقال علي عليه السلام: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بحديقة فقال: ما أحسن هذه يا رسول الله، حتى مررنا بسبع حدائق، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حدائقك في الجنة أحسن منها، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكأوه، فقال: ما يبكيك يا رسول الله، قال: ضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك حتى يفقدوني). الطرائف ص ٢٨٤ عن المناقب لابي بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ.

المواساة، ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل تثبيت محبة آل البيت عليهم السلام في قلوب الناس، وقد دل على ذلك كثير من الروايات.

فعن ابي عبد الله عليه السلام قال لفضيل: (تجلسون وتحدثون، قل: نعم جعلت فداك، قل: ان تلك المجالس احبها فاحيوا امرنا يا فضيل فرحم الله من أحى امرنا، يا فضيل من ذكّرنا او ذكّرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر).^١

بكاء المظلوم تظلما

مسألة: يستحب بكاء المظلوم، للتظلم، بصوت عال، فإنه من غير الصحيح أن يسكت الإنسان على الظلم، ولذا قال سبحانه: ﴿لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^٢.

والبكاء إحدى طرق الضغط على الظالم وفضحه وإثارة العواطف ضده، ولذا بكى الإمام السجاد عليه السلام تلك المدة الطويلة^٣، وبكت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام حتى استشهدت^٤.

١ - بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٢ ب ٢٤ ح ١٤. وفي البحار ج ٧١ ص ٣٥١ ب ٢١ ح ٢٠: (احيوا امرنا).

٢ - البقرة: ٢٧٩.

٣ - بكى عليه السلام بعد ابيه الحسين عليه السلام اربعين سنة. كما سبق في الصفحة ٨ الهامش ٤.

٤ - العوالم ومستدركاها، مجلد فاطمة الزهراء ج ٢ ص ٧٨٢ باب مدة بقائها صلوات الله عليها بعد أبيها واحزانها وبكائها في تلك المدة الى وفاتها. وراجع روضة الواعظين ص ١٥٠ مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام.

كما روي انها عليها افضل الصلاة والسلام: (ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، نلحلة الجسم، منهلة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة) الحديث^١.

ومثل البكاء: الأنين سواء على الميت - كما سبق - أم على المظلوم، أم من المظلوم، وقد ورد في قصة يوم (أحد) أن صفية كانت تأن وتحن على حمزة وكان ذلك بحضور من الرجال، وكلما أنت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنينها، وكلما حنت حن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحنينها. وقد ورد: انه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقعة (أحد) إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحا وبكاء ولم يسمع من دار حمزة عمه، فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فألى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدؤوا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه^٢.

١ - المناقب ج ٣ ص ٣٦٢ فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١١٦ ب ١١١ ح ٥٢. وراجع بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٩٢ ب ١٦

البكاء لبكاء المظلوم

مسألة: يستحب أن يبكي الناس تفاعلا مع بكاء المظلوم، فإنه مشاركة وجدانية وتألم لألم المتألم، بالإضافة إلى أنه يتضمن تأييدا للمظلوم ونصرة له.

قل علي عليه السلام في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام: (كونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا)^١.

البكاء لبكاء المفجوع

مسألة: يستحب بكاء الناس لبكاء المفجوع بمصيبة، ولذا ورد استحباب البكاء على الميت وإن لم يعرفه الإنسان^٢.

وقد بكى الرسول صلى الله عليه وآله وأن وحن لبكاء وأنين وحنين صفية. فإن البكاء رحمة ورقة وعطوفة^٣، وكلها مطلوبة شرعا، حسب الروايات

١ - وقد ورد في فضل زيارة الحسين عليه السلام: (..ان فاطمة عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد ومن الكربيين الف الف يسعدونها على البكاء، وانما لتشبه شهقة فلا تبقى في السماوات ملك الا بكى رحمة لصوتها..).

٢ - بحار الانوار ج ٤٢ ص ٢٤٥ ب ١٢٧ ح ٤٦.

٣ - راجع العروة الوثقى كتاب الطهارة فصل في مكروهات الدفن المسألة الأولى، وفيه: (يجوز البكاء على الميت.. بل قد يكون راجحا.. ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن).

٤ - وفي الحديث عنه عليه السلام قال: (بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موت بعض ولده، فقيل له: يا رسول الله تبكي وانت تنهانا عن البكاء، فقال: لم انهكم عن البكاء، وانما نهيتكم عن

.....

الكثيرة الواردة في التوادد والتراحم والرحمة والعطف وشبهها، الشاملة بإطلاقها للمقام.

→ النوح والعويل، وإنما هي رقة ورحمة يجعلها الله في قلب من شاء من خلقه، ويرحم من يشاء وإنما يرحم من عباده الرحماء) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٠١ ب ١٦ ح ٤٨ .

وعنه ^(عليه السلام) قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكاء عند المصيبة وقال: النفس مصابة والعين دامة والعهد قريب). بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٠١ ب ١٦ ح ٤٨.

افتتاح الحديث بما يهيئ النفوس

مسألة: يستحب أن يفتح المتكلم أو الخطيب حديثه بما يهيئ النفوس ويعد الأذهان لتقبل الكلام، على حسب مقتضيات البلاغة، ولذا نجد أنها صلوات الله عليها (أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس).

فإنها عليها السلام فجرت في النفوس كوامن العواطف، وجعلت القوم في قصوى حالات الاستعداد النفسي والعاطفي للاستماع إلى حديثها وظلامتها.

فعلينا أن نتعلم من مدرستها عليها السلام حتى افتتح الحديث، بل وتطعيمه بما يؤثر على الحضور والمستمعين أكبر الأثر، فإن ذلك كمال وفضيلة، ولا شك أن تربية الإنسان نفسه على الفضيلة والكمال من المستحبات، وقد قال سبحانه: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾^١.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^٢.

هذا بالإضافة إلى أنه كلما كان كلام الإنسان مشتملاً على عوامل تحريك العواطف وإثارة دفائن العقول يكون أقوى وقعاً في نفوس المستمعين، فيكون أقرب إلى قبولهم للمعروف وانتهائهم عن المنكر وفعلهم الخيرات، كل في موره.

١ - الأعراف: ١٤٥

٢ - الزمر: ٥٥.

ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورقم

الكلام في أفضل الأحوال

مسألة: ينبغي إيراد الكلام على مقتضى الحل، بل وفي أفضل الأحوال، ولذلك (أمهلت هنيئة) فإن البدء بالحديث والقوم في شلة البكاء وفورة الاحتياج مما يفقد كلمات المتكلم تأثيرها المطلوب، ويكون التفاعل معها حينئذ أقل.

فالإمهال عندئذ ضروري، ولكن بشرط أن لا يكون الفاصل طويلاً، لأن الكلام يفقد حرارته وموالاته بسبب الفصل الطويل، وهذا مما ينافي موازين البلاغة، فاللازم أن لا يكون متتابعاً جداً، وأن لا يكون متباعداً بعضه عن بعض، بل يكون طبق الأسلوب البلاغي حسب اختلاف المقامات، ولذلك كان إمهاها عليها السلام (هنيئة) فقط.

افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى

مسألة: يستحب افتتاح كل أمر - ومنه الحديث والكلام، على المنبر كان أو تحته، لجمع أو لفرد، في أمر من أمور الدنيا أو الآخرة - بذكر الله وحمله عز وجل، قلبا ولسانا، بل عملا، في كل مورد بحسبه.

ومعنى الافتتاح العملي: أن يكون العمل من مصاديق ما يحبه الله تعالى ويريله شروعا (وهو الافتتاح) واستمرارا بأن يكون مورد رضا الله سبحانه وتعالى، وذلك مثل: المشي إلى الحج^١.

أو يوضح بنظير المرور تحت القرآن الكريم عند إرادة السفر وما أشبه ذلك. وقد ورد في الحديث: (كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبت^٢). والمراد: أنه أبت عن الخير، فلا خير له في الدنيا ولا في الآخرة.

وسلب الخير عنه قد يكون مطلقا في بعض الأعمال، وقد يكون في الجملة وبالنسبة في بعضها الآخر، على حسب نوعية العمل والنية وغير ذلك.

١ - فمن مشى قاصدا الحج يكون قد افتتح عمليا بما هو ذكر لله تعالى، عكس من مشى قاصدا الصنم أو الحرام حيث يكون قد افتتح بذكر الشيطان، فيعم الذكر العملي أيضا.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٠٥ ب ٥٨ ح ١. والبحار ج ٨٩ ص ٢٤٢ ب ٢٩ ح ٤٨. ومثله في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٢٥ ح ٧.

تعليم الناس الافتتاح بالحمد

مسألة: يستحب تربية وتعليم الناس على الافتتاح بذكر الله تقدست أسماؤه، للإطلاقات، ولما يستفاد من قولها وفعلها (صلوات الله عليها) ههنا.

فإن افتتاح كبير القوم أو قائدهم، كلامه بشيء أو بأسلوب خاص، يكون تعليما للذين يتبعونه.

وقد سبق القول بأن أقوالها وأفعالها (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) نظرا لإحاطتهم والتفاتهم، وقد لوحظت فيها كل الجهات الممكنة والدلالات المحتملة، فتكون حجة ذات دلالة من جميع الجهات، وقد ورد في الدعاء: (اللهم اني افتتح الثناء بحمدك)!

الافتتاح بذكر الله جهرا

مسألة: يستحب أن يكون الافتتاح بذكر الله تعالى جهرا، كما صدر ذلك من السيدة الزهراء (عليها السلام) وقد كان يمكن لها أن تذكر الله سبحانه سرا، كما هو عادة بعض الناس.

وقد ورد استحباب الجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأن ذلك من علائم المؤمن.

فقد قل الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (علامات المؤمن خمس: صلاة الإحلى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله

الرحمن الرحيم).^١

وربما يقل: بأن من علل الدعوة لزيارة الأربعين، والتأكيد عليها في الروايات الشريفة: إفادة ان الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) - الذي كان في غاية المظلومية في يوم عاشوراء من مختلف الحيشات والأبعاد - كيف أعزه الله سبحانه وتعالى ولما يمض على استشهاده أربعون يوما!.

تقديم الحمد بعد البسملة

مسألة: يستحب تقديم الحمد - بعد البسملة - على غيره في افتتاح الحديث بل كل أمر.

فالحمد يكون مقدما، سواء كرره^٢، أم أتى ثانيا بما يفيد معنى: (الحمد)، لا بلفظه^٣، وسواء كان بلفظ (الحمد لله)، أم بما يشتق منه ك: (أحمد الله) و(أنا حامد له) أو ما أشبه ذلك من سائر الصيغ^٤.

ولو انقطع الكلام عاد المرء إلى البدء بحمد الله مرة أخرى - كما هو المشاهد في خطبتها (عليها السلام) -.

١ - مصباح المنهج ص ٧٨٧، الإقبال ص ٥٨٩. روضة الواعظين ص ١٩٥. بحار الأنوار: ج ٨٢

ص ٧٥ ب ٤٦ ح ٧. ومثله عن الإمام الصادق (عليه السلام) في غوالي اللثالي ج ٤ ص ٣٧ ح ١٢٧.

٢ - بأن يقول: الحمد لله، الحمد لله.

٣ - كأن يقول: الحمد لله والشكر له تعالى مثلاً.

٤ - توضيحه: قد يكون المراد ان الحمد: وإن كان مكرراً أو بصيغ أخرى فإنه مقدم على سائر أنواع الثناء، فمثلاً تقول: الحمد لله الحمد لله وسبحان الله والصلاة على رسول الله.

اشتمال الافتتاح على الثناء

مسألة: يستحب اشتمال افتتاح الأعمال والأقوال على الثناء الجميل على الله سبحانه وتعالى، مضافاً إلى أصل ذكر اسمه حسنت أسماؤه، وحمده جلّت آلاؤه.

فإن الثناء عبارة عن تثنية الشيء^١ وهو تأكيد، ولعلها (عليها الصلاة والسلام) كررت الحمد أو ما بمعنى الحمد، فإن الثناء يمكن أن يكون بالحمد أو بغيره مما يدل على تعظيم المحمود.

الصلاة على الرسول وآله الأطهار (ع)

مسألة: يستحب الصلاة على النبي وآله (عليهم السلام) مطلقاً، وفي افتتاح الكلام خاصة.

ويدل على الاستحباب بالإضافة إلى فعلها (عليها الصلاة والسلام) ذي القرينة، قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١.

وقد ورد في جملة من الروايات كيفية الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يقل: (اللهم صل على محمد وآل محمد)^٢

١ - الأحزاب: ٥٦.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٥ ص ١٢٩ (كتاب الآداب والسنن) وفيه:

فصل في كيفية الصلاة على محمد وآله، عن ابن أبي حمزة، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) فقال: الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة لذكاة (بركة) ومن الناس دعاء وأما قوله عز وجل: (وسلموا تسليماً) فانه يعني التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قال فقلت: فما ثواب من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهية يوم ولدته أمه. [معاني الأخبار ص ١٠٤]

عن كعب بن عجرة قال قلت: يا رسول الله علمتنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد،

.....

أو ما أشبه ذلك.

مثل: (صلى الله) ومثل: (رب صل) ونحوهما.

واستفادة الاستحباب - إضافة الى الأمر في الآية المباركة - بلحاظ القرائن

الكثيرة.

→ وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد
[المجالس ص ٢٣٢].

عن أبي عبد الله، أو أبي جعفر عليهما السلام قال: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة
على محمد وأهل بيته [قرب الإسناد ص ٩]. انتهى.

تجدد البكاء عند تجديد ذكر الفقيد

مسألة: المستفاد من إطلاق أو ملاك^١ قولهم (عليهم الصلاة والسلام): (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)^٢ وجملة من الروايات الأخرى، مثل ما في دعاء الندية وغيره، بالإضافة إلى ما تقدم من حديث الرحمة والرفقة والحنان، وكلها مستحب بالأدلة العامة: استحباب تجديد البكاء عند تجديد ذكر الفقيد، خاصة إذا كان معصوما.

وتجدد الذكر لا يلزم أن يكون بمحضر الناس، كما لا يلزم أن يكون باللفظ، بل يشمل حتى التوجه القلبي. وتجدد البكاء قد يكون:

- ١: أشبه بالاختياري لتفجر العاطفة كما في هذا المورد (فعاد القوم في بكائهم) نظرا لعظمة المصاب وقرب وقوعه وسماع صوت ابنته (عليها السلام) بما تضمنه من رنة الأسى المرير وبما كان يعكسه من لواعج الحزن الشديد.
- ٢: وقد يكون اختياريا بالتفكر في المصاب والسعي لإثارة العاطفة، وكلاهما مما يثاب عليه الإنسان.

١ - الإطلاق على تقدير كون المراد بـ (يحزنون) الأعم من الحزن وإظهاره كما هو المستفاد عرفا في أمثال المورد، والملاك على تقدير العدم.

٢ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ب ٣٤ ح ٥٦. الخصال ص ٦٣٥. تنأويل الآيات ص ٦٤١. غرر الحكم ص ١١٧ ح ٢٠٤٩ الباب الخامس في الإمامة، الفصل الأول في الائمة. كامل الزيارات ص ١٠١ باب ٣٢ ثواب من بكى على الحسين بن علي عليه السلام. جامع الاخبار ص ١٧٩ فصل ١٤١ في النوادر.

فلما أمسكوا عادت في كلامها

عدم قطع بكاء المفجوع

مسألة: ينبغي أن لا يقطع الإنسان بكاء الباكي، بل يمهل حتى يمسك لما سبق، بالإضافة إلى أنه نوع من التأدب.

كما ورد مثل ذلك في استحباب الإصغاء إلى المتكلم وعدم قطع كلامه، على عكس ما هو المتداول عند الكثيرين، خاصة أثناء الجدل، حيث يقطع البعض حديث الآخر دون رعاية لحرمة وحتى دون فهم كلامه ومراده.

بل يمكن جريان هذا الاستحباب في الفعل أيضا - بالملك - بأن لا يقطع الإنسان فعل إنسان آخر بشيء من عمل أو قول، فإنه نوع من التأدب واحترام الآخرين، ومن مصاديق ذلك ما ورد من كراهة أن يدخل الإنسان في سوم أخيه المؤمن.^١

مراعاة حال المستمع

مسألة: ينبغي مراعاة حل المستمع، ومن المراعاة ترك الخطاب فيما إذا لم يكن المستمع في وضع يتمكن فيه، أو يسهل عليه الاستماع، لبكاء أو شبهه. وقد سبق نظير ذلك^٢ ولا يبعد أن يكون سكوتها (صلوات الله عليها) لذلك

١ - راجع وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٣٨ ب ٤٩ ح ٣، وفيه: (فهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم).

٢ - الفرق بين هذا وما سبق [الكلام في أفضل الأحوال] أن هذا لوحظ فيه جانب القابل، وذاك كان الملاحظ فيه جانب الفاعل، وبعبارة أخرى: ذاك كان بلحاظ تأثير الكلام، وهذا بلحاظ الجانب الإنساني من حيث مراعاة وضع المستمع، وفرق هذا عما سبقه مباشرة: إن هذا أعم مطلقا أو من وجه، فليدقق.

ولما سبق جميعا.

كما ينبغي مراعاة ما يحف بالكلام من الأمور الخارجية، ومن ذلك ان يسكت الإنسان لقراءة غيره القرآن الكريم مثلاً، حيث ورد قوله سبحانه: ﴿فاسمعوا له وأنصتوا﴾^١.

وقد ورد إن ابن الكوا قرأ القرآن وكان علي (عليه الصلاة والسلام) في القراءة في الصلاة، فسكت علي عليه السلام حتى إذا سكت فأتى (عليه الصلاة والسلام) قراءته، مع ان قراءته للقرآن كانت في مقام التعريض بالإمام عليه السلام، حيث قرأ - والإمام في سورة الحمد أثناء امامته للجماعة أبان خلافته الظاهرية - ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾^٢ فسكت الإمام عليه السلام، فلما سكت ابن الكوا عاد الإمام عليه السلام، فلما عاد ابن الكوا سكت الإمام عليه السلام، فلما سكت اكتفى الإمام عليه السلام في الجواب بن قوله تعالى ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾^٣ ثم أتم عليه السلام قراءته وصلاته ولم يعاقبه أدنى عقوبة على ذلك.^٤

١ - الأعراف: ٢٠٤.

٢ - الزمر: ٦٥.

٣ - الروم: ٦٠.

٤ - بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٢١ ب ٢٨ ح ٢. وفي البحار ايضا ج ٣٣ ص ٣٤٣ ب ٢٣ ج ٥٨٧ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فقلت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم

العودة الى حمد الله تعالى

مسألة: يستحب أن يعود الإنسان بعد قطع كلامه إلى حمد الله تعالى مرة ثانية، لأنه يعد ابتداءً أيضاً.

والمراد بالابتداء ههنا: الابتداء النسبي، فلا تنافي بين هذه وبين ما سبق من (كل أمر ذي بل لا يذكر بسم الله فيه فهو أبت^١) على تقدير إرادة البسمة، وإلا - بأن أريد ما هو اسم الله تعالى - صدق على حمد الله، لتضمنه اسم الله، إذ أحدهما كلي والآخر من مصاديقه.

والظاهر أنها (عليها السلام) حمدت مرتين، والثانية لوحدة نسق الكلام، ولعله يلك على استحباب التثنية.

هذا و(الحمد): هو ذكر الله بالجميل على نعمه مطلقاً، فإنه واجب عقلاً وشرعاً، وإن لم يجب بهذه الصيغة، نعم يجب التقيّد بها في الصلاة للدليل الشرعي.

و(الحمد) لا يختص بمجل النعمة على الشخص، بل هو الذكر والوصف بالجميل الاختياري^٢ بقصد التعظيم، على نعمه مطلقاً وقد يعمم حتى للابتداء بالثناء^٣ أما (الشكر) فهو الثناء الجميل وإظهار الامتنان على ما أولاه من معروف وإحسان.

١ - وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٩٤ ب ١٧ ح ٤، باب استحباب الابتداء بالبسمة، ط اسلامية.

٢ - عكس المدح الذي يشمل الجميل غير الإرادي كمدح اللولو لجماله.

٣ - أي سواء تعلقت النعمة بالشخص نفسه أم بغيره.

٤ - راجع (أقرب الموارد).

الشكر لله تعالى^١

مسألة: يستحب الشكر لله تعالى في ابتداء الكلام - خطابة كان، أم كتابة، أم حديثاً عادياً - بعد ذكر الله وحده.

والشكر في الإبتداء من باب المصداق كما قالت (عليها السلام): (وله الشكر على ما ألهم).

والإلهام: هو الإلقاء في الذهن والروح، وهو نوع من التلقين.^٢

وقد قل سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾^٣.

والمراد بالكفر: كفران النعمة وعدم الشكر، لا الكفر في العقيدة، فإن الكفر:

قد يطلق على الكفر في العقيدة، كما لو جحد الخالق.

وقد يطلق على كفر النعمة.

وقد يطلق على ترك شيء مما أمر الله سبحانه وتعالى به كما في قوله:

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾^٤.

سواء كان الأمر على سبيل الاستحباب أو على سبيل الوجوب، مثل قوله سبحانه:

١ - حول هذا المبحث ونظائره راجع: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمهرمات)

و(الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - (ألهم الله خيراً) أي: ألقنه، مجمع البحرين مادة (لهم).

٣ - إبراهيم: ٧.

٤ - البقرة: ٨٥.

«ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»^١

وقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه)، منها الثلاثة التي سبقت.^٢

١ - آل عمران: ٩٧.

٢ - راجع بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٨ ب ٢٤ ح ٧٣. والبحار ج ٦٩ ص ٩٢ ب ٩٨ ح ٢. والبحار ج ٦٩ ص ١٠٠ ب ٩٨ ح ٣٠. والبحار ج ٩٠ ص ٦٠ ب ١٢٨، وهي كما في الحديث: كفر الجحود بالربوبية وأن لاجنة ولانار... وجحد الجاحد وهو يعلم واستقر عنده... وكفر النعمة... وترك ما أمر الله به.. وكفر البراءة... (مجمع البحرين مادة كفر).

الثناء على الله تعالى

مسألة: يستحب الثناء على الله تعالى في الكلام - كما سبق - بعد الحمد والشكر، كما قامت هي (عليها السلام) بذلك، فإن كل أفعالها وأقوالها على أتم مقتضيات الحكمة.

والثناء - كما ذكرنا - بمعنى التثنية، لأن الإنسان يثني على الله سبحانه وتعالى ما ذكره أولاً^١ سواء كان الأول حمداً، أو مدحاً، أو شكراً، أو تمجيذاً، أو ما أشبه ذلك.

أو: إن أوله ما تفضل به الله سبحانه من النعم على عبده.

ذكر متعلق الحمد وما يوجبه

مسألة: يستحب ذكر متعلق الحمد والشكر والثناء وما يستوجبه، ولو إجمالاً، تأسياً بها (سلام الله عليها) حيث قالت: (على ما أنعم) و(على ما ألهم) و(بما قدم).

فإنه من التفصيل المطلوب في مقام المدح ونحو المدح، كما نرى أن المادح يذكر الأسماء المتعددة والخصوصيات المختلفة للممدوح.

وكذلك المحزون يذكر شتى الصفات الحسنة، ويختلف الخصل المستحسنة

١- قال في (لسان العرب) مادة (ثني): ثبت الشيء ثنياً، أي: عطفته، وثني الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وثني الشيء: جعله اثنين، والثناء: ما يصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخص بعضهم به المدح.

للمحزون عليه، وهكذا في كل مورد يكون المطلوب فيه إطالة الكلام^١.

ذكر الله تعالى وحده عند تواتر المصائب

مسألة: يستحب ذكر الله تعالى وحده وشكره والثناء عليه عند اشتداد البلاء وهجوم المصائب على الإنسان.

وذلك من أهم الدروس التي يجب أن نتعلمها من الصديقة الطاهرة (عليها السلام) حيث أنها (صلوات الله عليها) رغم ما نزل بها من عظيم المصائب وجليل الخطوب، حيث فقدت أباهما خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيث هجم عباد السلطة على دارها وضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وغضبوا حقها وحق بعلمها سيد الأوصياء عليه السلام، رغم كل ذلك تبدأ تظلمها بحمد الله وشكره والثناء عليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله كان إذا ورد عليه أمر يسره قل: (الحمد لله على هذه النعمة) وإذا ورد عليه أمر يغتم به قل: (الحمد لله على كل حال)^٢.

وإنما كان الحمد لله عند نزول المكروه - كما ورد: (الحمد لله الذي لا يحمده على مكروه سواه)^٣ - فلأن المكروه بالنسبة إلى الصالحين إما ترفيع درجة، وإما محو ذنب، هذا فيمن يقع منهم الذنب كغير المعصومين (عليهم السلام)، أما في المعصومين (عليهم السلام) فالمكروه كلها تسبب ترفيع درجاتهم ومزيد قربهم من الله تعالى.

١ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣ ب ٦١ ح ١٤. والبحار ج ٩٠ ص ٢١٤ ب ٧ ح ١٧.

٣ - مثله في شرح النهج ج ٧ ص ٢٥٢ وفيه: (سبحان من لا يحمده على المكروه سواه).

توجه المظلوم إلى الله تعالى

مسألة: يستحب للمظلوم أن يتوجه إلى الله تعالى بقلبه، وأن يذكره بلسانه مطلقا، وفي حين تمهيد الأسباب لرفع الظلم والضميم عنه.

ومنه^١ الدعوى والمطالبة بالحق، فإن رفع الظلامة بيد الله سبحانه وتعالى أولا وبالذات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لرفع الظلامة أسبابا تكوينية أمر بانتهاجها - كما أمر بمراجعة الطبيب عند المرض - باعتبار أنه تعالى جعل الدنيا دار بلاء وامتحان وأسباب ومسيبات، وقد ورد في الحديث الشريف: (اعقلها وتوكل)^٢ فهو سبحانه علة العلل.

وبذلك يظهر وجه استحباب التوجه حين مطالبة الحق، حيث ان القلوب بيد الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يكون التوجه لله سببا لإلقائه سبحانه وتعالى الرأفة في قلب الخصم فيستجيب لدعوة المظلوم ويرفع ظلامته.

فقد ورد: (قلب السلطان بين إصبعي الرحمان).

كما روي: ان رجلا جاء إلى الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) وسأله أن يتوسط لدى الوالي لإنجاز حاجته... ولما قضيت حاجته، جاء إلى الإمام عليه السلام متسائلا: يا بن رسول الله متى دخلت عليه؟ فقال عليه السلام - ما معناه - : إني سألت الله الذي بيده القلوب، فألان قلب الوالي لقضاء حاجتك.

١ - أي من تمهيد الأسباب.

٢ - ارشاد القلوب ١٢١ ب ٣٥ في التوكل على الله. مشكاة الانوار ٣١٩ الفصل السابع في الخصال المنهي عنها. ونهج الفصاحة: ص ٦٩ ح ٣٥٩. وفي بحار الانوار ج ٦٨ ص ١٣٧ ب ٦٣ ح ٢٠ : (ولمقل راحلتك وتوكل). وكذا في البحار ج ١٠٠ ص ٥ ب ١ ح ١٨.

إفاضة الخير على الجميع

مسألة: يستفاد من (تخلقوا بأخلاق الله) ^١ كبرى.

وعموم نعم الله جل وعلا - على ما في هذا الحديث ومتواتر الروايات والآيات والعقل والوجدان - صغرى:

رجحان تعميم النعمة وإفاضة الخير على الجميع، إضافة إلى اطلاقات البر والمعروف وقضاء الحوائج وغيرها.

وقولها (عليها السلام): (من) بيان لـ (ما) في (والثناء بما قدم).

و (ما قدم) يحتمل أن يراد به: ما أوجد، كما يحتمل أن يراد به: معنى الابتداء، فهو جل وعلا بدأ بالإحسان، ونحن نشئ بالذكر الجميل.

الابتداء بالنعمة والإحسان

مسألة: يستحب الابتداء بالنعمة والإحسان قبل أن يطلب ذلك من الإنسان.

وفهم ذلك مما تقدم في البحث الآنف، بالإضافة إلى أن الخير خير، والابتداء بلخير خير مضاعف، ذلك انه في أصل الخير خير، وابتدأؤه ابتداء بالإحسان، وهو خير إضافي.

ولذا ورد في الأدعية: (يا مبتدءا بالنعمة قبل استحقاقها).^١

ومن أسماء الله سبحانه (البديء و البديع)^٢ فهو سبحانه يبدأ بالنعمة، وهو سبحانه بديع يبدع الأشياء لا من مثل سبقه فتعلم منه، فكل ما في الكون إبداع، من الذرة إلى المجرة، ومن الجوهر إلى العرض، ومن عالم الاعتباريات إلى عالم الحقائق والواقعيات، المادية منها والمجردة، عند القائل بها.

وهناك روايات عديدة تحض على الابتداء بالإحسان، قل: (اليد العليا خير من اليد السفلى).^٣

١ - البلد الأمين: ص ١٨ (وفيه يا مبتدئا). وعنه في بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٧٥ ب ٣٩ ح ١٠.

٢ - الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤. وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦٢ ب ٤ ح ١١٠.

٣ - بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢١١ ب ٢٩ ح ٢. والبحار ج ٧٥ ص ٢٦٧ ل ٢٣ ح ١٠٨.

كمال النعم وتامها

مسألة: يستحب إسباغ الآء، أي إتمامها وإكمالها.

والفرق بين العموم والإسباغ في الجملتين:

ان العموم، بمعنى شمولية النعمة، لزيد ولعمرو ولبكر مثلاً، أو نعم عديدة لزيد، أي شمولية النعم للواحد.

أما السبوغ، فعبرة عن الكمل والتمام، و(نعمة سابغة) أي كاملة وافية.

وربما فسر إسباغ النعمة بتوسعتها^١ وربما يعبر بـ تكثير النعمة، كيفاً لكل واحد من المنعم عليهم.

وتسمى النعمة: نعمة، لأن الإنسان ينعم بسببها، وتسمى: آء أجمع إلى^٢ لأنها تنتهي إلى الإنسان، فإن مادة (الى) بمعنى الانتهاء وتعني هنا النعمة، وهو من إضافة الصفة للموصوف فهو بمعنى (آء سابغة).

١ - قال في مجمع البحرين: (اسباغ النعمة): توسعتها، ومنه الدعاء: (أسبغ علينا نعمك) أي أفضها علينا سابقة واسعة، والتعدية بعلی لتضمنها معنى الإفاضة، و(إسباغ الوضوء): إتمامه وإكمالها، و(الحمد لله سابغ النعم) أي: كاملها وتامها [انتهى].

وقال في لسان العرب: (شيء سابغ) أي: كامل واف، و(سبغت النعمة): إتسعت، و(نعمة سابغة) و(أسبغ الله عليه النعمة): أكملها وأتمها ووسعها.

٢ - (ألى) بالقصر والفتح، وقد تكسر الهمزة، مجمع البحرين مادة (الا).

أسداها، وتقام منن والاهـ

إسداء النعمة

مسألة: يستحب إسداء النعم إلى كل الناس، حسب القدرة، حيث تقدم انه يستحب التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، والإسداء هو الإيصال بيسر في مقابل الإيصال بعسر.^١

توالي إفاضة النعم

مسألة: يستحب التوالي في إفاضة النعم وتعاقبها، لما سبق. كما يستحب أن يتجلى ذكر الإنسان نعم الله سبحانه وتعالى على لسانه وقلبه وجوارحه، فإن مركز ذكر النعمة، اللسان والبدن والقلب، ولذا قل سبحانه: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾.^٢

فإن قسما من الناس يعرف نعم الله سبحانه، لكنه لا يذكرها بلسانه، ولا يظهر أثر النعمة على جوارحه، بصلاة أو صيام أو ركوع أو سجود أو ما أشبه ذلك، ومن الناس من يفعل كل ذلك، ومن الناس من يذكر النعم بلسانه فقط... وهكذا.

فإن المستحب ذكر النعم، كما ذكرتها الصديقة الطاهرة (عليها السلام) باللفظ، بالإضافة إلى ذكرها بقلبها وعملها بجوارحها كما هو دأبهم (صلوات الله

١ - قد يستفاد ذلك من التأمل في كتب اللغة؛ فقد جاء في لسان العرب: (السدو) [وهو مصدر الثلاثي المجرد]: السمر اللين و(السادى) الذي فيه اتساع خطو مع لين [انتهى]. وفي الجمع: (أسدى) أعطى.

٢ - سبأ: ١٣.

عليهم أجمعين).

قولها (عليها السلام): (وتمام ممن) حيث ان مننه تعالى تامة لا نقص فيها.
ووالى بين الشيئين بمعنى: تابع، فنعمه سبحانه وتعالى التامة متوالية
متلاحقة.

إظهار العجز عن إحصاء النعم

مسألة: يستحب إظهار عجز الإنسان عن إحصاء نعم الله سبحانه وملى
قصوره عن الإحاطة بجانب من مخلوقاته تعالى وهو النعم الإلهية.
لوضوح ان الإنسان محدود بحد صغير في نطاق ضيق، والنعم محدودة بحد كبير
وفي إطار واسع حتى بالنسبة إلى إنسان واحد، فكيف بكل نعم الله سبحانه
على كل الناس من أول الخلق وإلى ما لا ينتهي من الجنة.
بل النعم قد يصلق عليها اللامتناهي اللايقي على امتداد الزمن،
إذ لا انتهاء للآخرة^١ بمشيئته تعالى.

وربما يكون الأمر كذلك من الناحية الكمية^٢ بل والكيفية^٣ أيضا.
وقد ورد في الدعاء: (وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك وانقطعت
الالفاظ عن مقدار محاسنك وحكت الألسن عن احصاء نعمك واذا ولجت

١ - فالنعم مستمرة زمانا إلى ما لا نهاية.

٢ - فرمما يكون اعداد النعم في عالم الآخرة متواترة مترادفة بحيث لاتتناهى كمراتب الأعداد.

٣ - فرمما تكون مراتب النعم ودرجاتها متزايدة باستمرار لامتناه، كأن تزداد حلاوة العسل باستمرار
ويزداد برد الماء ورواؤه أنا بعد آن وهكذا.

بطريق البحث عن نعتك بهرتها حيرة العجز عن ادراك وصفك^١.

قولها (عليها السلام): (جم) اي كثر (عن الإحصاء عددها) فإن نعم الله لا يمكن إحصاؤها، فمثلا في جسم الإنسان مليارات من الخلايا الحية مما لا يمكن الإنسان من إحصائها وفي كل خلية قشرة (غطاء خارجي) ولب ومركز قيادة^٢.

تذكر لا نهائية النعم

مسألة: يستحب أن يتذكر الإنسان دوماً أن نعمه تعالى لا تعد ولا تحصى، وأن يشكر الله ويحمده على ذلك.

فإن تذكر أصل النعمة والشكر لها مستحب، وتذكر أنها لا تعد ولا تحصى مستحب آخر، لأنه نوع من الذكر ومن الشكر، وقد قل سبحانه: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾^٣.

١ - بحار الانوار ج ٩٢ ص ٤٠٣ ب ١٢٩ ح ٣٤، من دعاء كان يدعو به امير المؤمنين عليه السلام والباقر والصادق صلوات الله عليهما.

٢ - وقد أحصى بعض علماء العلم الحديث ان في كل مركز قيادة لكل خلية ثلاثون ألف طابق — إذا ما شبهنا هذا المركز بعمارة ذات طوابق — تمر عبرها وبسببها كافة التفاعلات الكيماوية وغيرها.

٣ - البقرة: ١٥٢.

عدم إمكان الجزاء على النعم

مسألة: يستحب تذكير الناس دوماً بأن نعم الله سبحانه وما أفاضه على الخلق لا يمكن ولا يعقل جزاؤها.

لأنه لو فرض إمكان أصل الجزاء منا له تعالى - وهو فرض محل، لأن الجزاء لا يكون إلا بما هو خارج عن ملك المجازي وحيطة قدرته، والحل أن كل موجود داخل في ملك الله سبحانه وحيطته - فهو أيضاً بنعمة أخرى، لأن كل ما للإنسان من جسم وروح وعقل وعاطفة وقدره وإيمان، وكل ما في الكون بأجمعها، نعم الله سبحانه وتعالى، فكل حركة وكل شكر يستدعي شكراً جديداً إلى ما لا نهاية.

قال السيد الطباطبائي في قصيدته:

شكراً وأنا لي بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

وبهذا المعنى ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجات الشاكرين حيث يقول (عليه الصلاة والسلام):

(الهي أذهمني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلي عن ذكر محاملك ترادف عوائلك، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أيديك ... فالأوك جمة ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها، فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر، وكلما قلت لك الحمد، وجب علي لذلك أن أقول لك الحمد...)^١

١ - بحار الأنوار ج ٩١ ص ١٤٦ ب ٣٢ ح ٢١. وعنه في مفاتيح الجنان المغرب ص ١٢٢، المناجاة السادسة، مناجاة الشاكرين.

وتفاوت عن الإدراك أبدها

قولها (عليها السلام): و(نأى) أي بعد، فحيلة الإنسان لاتسع لجزاء نعمه سبحانه، فأمد النعم قد أبعداها عن إمكان الجزاء، حيث ان نعم الله تواترت على الإنسان قبل خلقته في هذا العالم - مثلاً عالم الذر - وحين كان تراباً، ثم نقطة، فإنساناً كاملاً، ثم وهو في عالم الآخرة في الجنة.

العجز عن إدراك النعم^١

مسألة: يستحب ذكر الله سبحانه بهذا النحو الذي يشير إلى محدودية إدراك الإنسان من جهة، وإلى دوام نعم الله تعالى من جهة أخرى.

بيان: ان (أبد)^٢ نعم الله سبحانه لاتدرك، إذ ان النعم لامتناهية حيث انها موصولة بجنة لا محدودة - لا يقفيا - من حيث الزمن (الكم المتصل غير القار) ومن حيث العدد^٣ (الكم المنفصل) كما سبق، بل وربما حتى من حيث المسافة، إذ يحتمل توسع الجنة باستمرار من هذا الحيز أيضاً، ونظيره ما في الحياة الدنيا قل سبحانه: ﴿والسما بيناها بأيدي وإنا لموسعون﴾^٤.

ومن المعلوم ان الإدراك محدود خصوصاً في الدنيا، ولذا لايمكن من إدراك ابد النعم، فقد (تفاوت) أي تباعد تباعداً كبيراً^٥ (عن الإدراك أبدها) أي أبد

١ - حول هذا المبحث ونظائره راجع الكتب الكلامية للإمام المؤلف، ومنها: (القول السديد في شرح التحرير) و(شرح المنظومة).

٢ - الأبد: الدوام والخلود، ومعنى الدهر الطويل الذي ليس بمحدود.

٣ - أي عدد مصاديق النعم.

٤ - الذاريات: ٤٧.

٥ - تفاوت الشيطان تفاوتاً: أكثر تباعد ما بينهما [مجمع البحرين للشيخ الطريحي مادة (فوت)].

.....

النعم ودوامها.

فلا يتمكن الإنسان من إدراكها، فإن القوة المدركة محدودة، وذلك غير محدود بالقياس لتلك، والمحدود لا يستوعب غير المحدود استحالة عقلية كما أشرنا إلى ذلك.

وقد يكون السبب في محدودية القوة المدركة في الدنيا: سجنها في حيز الجسم، فلربما توسعت المدارك الإنسانية في الآخرة بحيث تحيط بالنعم وشبهها، وهذا الأمر على مبنى تجرد الروح أظهر، فتأمل.

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها

الاستزادة من النعم

مسألة: يستحب السعي للاستزادة من النعم بالشكر وغيره، حتى يتفضل الله سبحانه باتصال النعم بعضها ببعض، فإنه تعالى هو الذي (ندبهم) أي دعاهم (لاستزادتها بالشكر)، وإجابة دعوة الله تعالى راجحة^١ دون شك. وقد وعد سبحانه بزيادة النعم وبتواصلها أثر الشكر وبسببه، قل تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^٢.

وقال سبحانه: ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾^٣.

وقال عز وجل في آية أخرى: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾^٤.

التحفظ على النعم

مسألة: يستحب التحفظ على النعم، فإن النعم إنما تحفظ بالشكر القولي والعملي، فللشكر فائدتان: فائدة حفظ النعم، وفائدة الاستزادة منها، واستحباب التحفظ على الأصل - ما هو الموجود من النعم - يفهم من ندبه تعالى للاستزادة منها كما لا يخفى.

١ - بالمعنى الأعم.

٢ - إبراهيم: ٧.

٣ - النمل: ٤٠.

٤ - العنكبوت: ٦.

كما يستحب تشويق الناس بعضهم بعضا للاستزادة من النعم، والتحفظ على ما عندهم منها، إذ تشملها اطلاقات كثير من الآيات والروايات، إضافة إلى العقل، وبيان ندبه تعالى لذلك من طرق التشويق.

كما يستحب تعليم الآخرين طرق الاستزادة من النعم وحفظها، ويشمله قوله تعالى: ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾^١.

وهذا من غير فرق بين أن تكون النعمة مادية أو معنوية، ظاهرة أو باطنية، فإن الحمد والشكر يوجبان بقاء النعمة والاستزادة منها.

وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه

مسألة: يمكن القول بوجوب أصل الشكر لله تعالى، فمن أعرض عن شكره مطلقاً^٢ كان آثماً، كما قد يجب بعض مصاديقه، لوجوب حفظ أو تحصيل بعض النعم لجهات عديدة.

فإنه من الشكر واجب، ومنه مستحب، فإن كان مقدمة للواجب وجب، وإن كان مقدمة للمستحب استحباباً^٣، للتلازم بين المقدمة وذي المقدمة، كما قرر في بحث مقدمة الواجب ومقدمة الحرام^٤.

وقد أرشد الله سبحانه للشكر حتى يستزيد الإنسان من نعمه تعالى.

١ - المائدة: ٢.

٢ - بالقلب واللسان والجوارح دائماً.

٣ - ولو عقلاً.

٤ - راجع (الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

قل سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^١.

وستكون النعم عند الشكر متصلة بعضها ببعض، بفضلته تعالى.

والشكر - فيما عدا الواجب - مستحب مطلقا.

كما أن الشكر بهذا اللفظ^٢ مستحب، سواء كان بهذه الصيغة أم بسائر الصيغ، وسواء كان متعلقه لفظ الجلالة بذاته أم سائر صفاته، فيصح أن يقول: (شكرا لله) أو (شكرا للخالق) أو (الرازق) أو (الحاكم) أو (العالم) أو (القائم) أو (الدائم) أو (الحي) أو (القيوم).

كما يصح أن يقول: (أشكر) أو (إني شاكر) أو ما أشبه ذلك من الألفاظ الكثيرة، من حيث التعلق ومن حيث صيغة الشكر، وكذلك يصح أن يأتي بصيغة الجمع نحو: (إنا شاكرون) وما أشبه ذلك.

هذا كله في الشكر اللفظي.

وأما الشكر العملي: فبإطاعة الله سبحانه، قل تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾^٣

وقل تعالى: ﴿اشكروا لي ولا تكفرون﴾^٤ والمراد بالشكر هنا: الأعم.

١ - إبراهيم: ٧.

٢ - أي بهذه المادة.

٣ - سبأ: ١٣.

٤ - البقرة: ١٥٢.

واستحمد إلى الخلاق باجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها

حمد الله واجب أم مستحب

مسألة: ينبغي حمد الله تعالى على نعمه وعلى غيرها أيضا.

ولولا القرينة للدل قولها: (استحمد) على الوجوب، إذ (استحمد) بمعنى: طلب منهم - جل شأنه - أن يحمده، لأنه أجزل عليهم النعم، والأصل في طلب العالي من الداني وجوب التلبية، خاصة إذا كان مشفوعا بتعليل كتعليلها (عليها السلام)^١ إذ ذلك ملزم للحمد عقلا.

ويمكن الالتزام بدلالته^٢ على وجوب الطبيعة^٣ المنطبقة على الواجب من الحمد^٤ فيتحقق امتثالها بالإتيان بتلك المصاديق وتكون القرائن صارفة عن إرادة العموم فتأمل.

ونظيره قوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من

خوف^٥﴾

و(الإجزال): عبارة عن الإكمال كما سيأتي، فهذه الجملة بالنسبة إلى الكيف،

١ - في قولها عليها السلام: (باجزالها).

٢ - أي دلالة (استحمد).

٣ - وهي الكلي الطبيعي.

٤ - المراد: ان هناك مصاديق واجبة شرعا تتضمن الحمد له تعالى، كالصلاة المتضمنة لسورة الحمد

— مثلا — فينطبق كلي (الحمد) المطلوب على هذه المصاديق ويتحقق بها.

٥ - أي إرادة: ايجاب مطلق الحمد وكل أفرادها، فعلى هذا تكون سائر أفراد الحمد المتحققة في غير

الواجبات المعهودة مستحبة.

٦ - قريش : ٣-٤.

وإن أمكن غير ذلك، والجملة السابقة^١ بالنسبة إلى الكم، فشكره على حمده^٢ يزيد لها كما ويعطيها الديمومة زمنا.

وقد يفرق بين الحمد والشكر:

بأن (الحمد) أعم، إذ ليس فيه دلالة على نعمة واصله إلى الحامد، لأنه ربما يحمد لكون المحمود له صفة حميلة، بينما (الشكر) له هذه الدلالة، وقد سبق ذلك.

ثم لا يخفى أن الشكر والحمد مطلوبان لله تعالى لأجل الإنسان نفسه، لالفائدة تعود إليه سبحانه، إذ هو تبارك وتعالى الغني المطلق، فهما كعبادته جل وعلا تزيد الإنسان تكاملا وسموا واقتربا منه سبحانه، فطلبه ذلك منا للطفه وكرمه وفضله وحكمته.

ويشير إلى ذلك ما ورد من قوله تعالى في الحديث القدسي: (عبدني أطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون)^٣.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَكُمْ لَكُمْ ضُرًا وَلَا نَفْعًا﴾^٥.

١ - (وندهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها).

٢ - أي معه.

٣ - راجع عدة الداعي ص ٣١٠ وفيه: (يا بن آدم انا أقول للشيء كن فيكون اطعني فيما أمرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون). وفي الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦٩ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان لله عبادا أطاعوا الله فأطاعهم الله يقولون للشيء بأمره كن فيكون).

٤ - يس: ٦١.

٥ - المائدة: ٧٦.

ونظائرها كثيرة، مما يدل على أن النفع والضرر يعود للإنسان نفسه.
و (الإجزال) معناه: الإكمل والإتمام والإكثار^١ يقل: (أجزلت له من العطاء)
أي: أكثرت، فإن أصل النعمة يوجب الحمد والشكر والإكثار من النعمة
يستدعي مزيدا من الحمد والشكر.

فاللزام وجوبا أو استحبابا إيقاف الناس على ذلك، حتى يحمده ويشكروه
سبحانه وتعالى أكثر وبذلك يستجلبون خيرا أكثر بلطف الله سبحانه
وتعالى.

وكما أنه سبحانه نديهم للاستزادة منها في دار الدنيا، كذلك نديهم إلى
الحصول على أمثل نعم الدنيا في الآخرة عبر الشكر والحمد، قل تعالى:

﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها﴾^٢.

فالشكر والحمد أولاً يزيد نعم الدنيا، وثانياً يسبب نعم الآخرة، فهو تعالى
قد ثنى دعوته وطلبه^٣ بـ (الدعوة إلى أمثالها) أي: أمثل تلك النعم والآلاء
والمنن^٤، فالراجع - وجوبا أو استحبابا - ندب العباد ودعوتهم إلى الاستزادة

١ - تستفاد هذه المعاني مما ذكره اللغويون لتوضيح معنى (جزل) أو موارد استعماله، فمثلا: (جزل) ككرم: صار ذا رأي جيد، و(الجزل): العاقل الأصيل الرأي [القاموس المحيط] - (جزل) و(حطبا جزلا) أي: غليظا قويا، و(رجل جزل) أي: جيد الرأي، و(امرأة جزلة) أي: تامة الخلق و(اللفظ الجزل): خلاف الركيك و(الجزيل): العظيم، و(عطاء جزل وجزيل) أي: كثير - [راجع لسان العرب مادة جزل].

٢ - البقرة: ٢٥.

٣ - أي أضاف لطلبه الأول [وهو طلب الحمد في (استحمد) وطلب الشكر في الجملة السابقة] طلبا ثانيا هو [الدعوة إلى الأمثال].

٤ - في قولها عليها السلام: (من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أولها وتمام منن والاه).

منها.

وهذه هي نوع من التجارة مع الله سبحانه، نظير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^١.

ومن الواضح: انها تجارة رمزية، إذ لا نسبة بين الثمن والمثمن، إضافة إلى أن

الكل ملك له تعالى^٢.

١ - التوبة: ١١١.

٢ - أي : إن الثمن والمثمن، والمشتري والمشتري كلها ملك لله تعالى، ولذلك كانت المعاملة رمزية مجازية.

وأشهد أن لا إله إلا الله

بحث حول كلمة التوحيد

مسألة: التعبير بـ (أشهد) دون (أقر) أو (أعترف) أو ما أشبه ذلك، نظرا لأن (الشهادة) و(الشهود) هو أعلى مراحل الإدراك، ووجوده تعالى ووحدانيته من الوجدانيات والفطريات، فهو معلومة للإنسان بأجلى أنحاء المعرفة، وكذلك فيما هو بمنزلة ذلك.^١

وكلمة التوحيد^٢ مركبة من عقد سلب وعقد إيجاب، فنفي الباطل والغير أولا، ثم إثبات الحق المحض المطلق.

هذا ونفي الشريك يستلزم - لدى الدقة - نفي الجزء أيضا^٣ إضافة إلى أن التركيز على نفي الشريك^٤ لأنه الشائع في المعتقدات دون قسيمه^٥. ثم إن وجوب الإيمان بالله تعالى فطري وعقلي، وما ورد من إيجاب ذلك إرشاد وإلفات.

وإن منكر وجوده تعالى كافر، فإن كان معتقدا به سبحانه فيما سبق ثم أنكر

١ - قد يكون المراد الشهادة برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابتة بالبراهين الجلية.

٢ - أي (لا إله إلا الله).

٣ - قد يكون هذا دفع دخل مقدر، وإجابة عن انه لماذا لم تتضمن كلمة التوحيد نفى الاجزاء لله تعالى؟.. حيث ان إثبات الواحدية يستلزم إثبات الأحدية أيضا، إذ المركب لا يخلو إما أن يكون كلا جزئيه واجبا فلم يكن واحدا وهذا خلف، أو يكون كلاهما ممكنا فلا يعقل أن يكون المركب منهما واجبا، وهذا خلف، أو يكون أحدهما واجبا فعندئذ لا يكون المجموع واجبا - إذ النتيجة تتبع أحسن المقدمتين - بل كان هذا الجزء واجبا وذاك كضم الحجر بجنب الإنسان ويكون التعبير بالجزئية باطلا.

٤ - وهو نفي الجزء والتركيب.

كان مرتداً، والمرتد فطري وملّي، والبحث في ذلك كله موكول إلى مظانه^١.

والحكمة في ذكر ذلك كله - من: أصول الدين ولواحقها والفروع وشطر وافر من الأخلاقيات - في خطبتها (عليها السلام)، هي: التعليم والتزكية والتأكيد والتركيز والتذكير وإتمام الحجة.

فإن بأمثال هذه الخطبة منها ومن أبيها وبعلمها وبنيتها (عليهم صلوات المصلين) أثاروا عن الناس دفائن العقول^٢ وعلموهم وزكّوهم^٣. وبأمثالها تركزت هذه المباني وثبتت وترسخت رغم كل الطوارئ والموانع والتشكيكات والشبهات.

وبأمثالها تمت الحجة على الناس: «لئلا يكون للناس على الله حجة»^٤. وقد يكون لذلك أيضاً ما نجد من الشارع المقدس حيث قد سن واجبات ومستحبات تمتد بامتداد حياة الإنسان كلها، من الولادة حتى الوفاة^٥ بل من قبلهما ومن بعدهما أيضاً وهي تتضمن الحديث عن الأصول والفروع والأخلاقيات وشبه ذلك.

^١ - راجع موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٧٤ كتاب الطهارة، الثامن في نجاسة الكافر.

^٢ - إشارة للحديث الوارد في بيان حكمة بعثة الأنبياء عليهم السلام: (ويثيروا لهم دفائن العقول) [بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٠ ب ١ ح ٧٠].

^٣ - إشارة إلى قوله تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» [الجمعة : ٢].

^٤ - النساء: ١٦٥.

^٥ - فمثلاً يستحب الأذان والإقامة في أذن الوليد.

^٦ - كالأدعية الواردة قبل وحين الحمل، وكالأدعية التي تقرأ للميت والصلاة عليه وتلقينه.

وحده لا شريك له

فلذلك لمجدها عليها السلام تحدثت عن ذلك كله في خطبتها، تزكية وتعليما وتذكيرا وإتماما للحجة، ويتضمن ذلك أيضا بعد الأسوة.

وحدانية الله وأحديته

مسألة: يجب، وجوبا فطريا وعقليا^١ الاعتقاد بوحدانيته تعالى، وبأحديته أيضا
 فـ (كما هو الواحد إنه الأحد ليس له الاجزاء لا اجزاء حد)^٢
 فإن اللازم أن يعتقد الإنسان بالإله الواحد، الفرد الذي لا شريك له ولا جزء له، ومن اعتقد بشريك لله سبحانه كان مشركا، أي: أشرك بالله غيره.
 سواء جعل له من البشر ولدا أو والدا أو زوجة: ﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد﴾^٣.

أو إلها آخر، كما في الثنوية الذين يعتقدون بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، أو إله النور والظلمة، أو أكثر من ذلك، فإن هذا أيضا مشرك، عليه أحكام الكفار كما هو مذكور في (الفقه)^٤.
 و(وحده) و(لا شريك له) تأكيد في تأكيد لمضمون (لا إله إلا الله) وكان التأكيد محبذا، لشيوع الشرك وشدة تمسك طوائف عديدة به ولغير ذلك^٥.

١ - ذهب الإمام المؤلف في (الأصول) إلى أن العقل حاكم أيضا لا مدرك فقط، على أن العبارة هنا أعم من الإدراك والحكم.

٢ - أجزاء الحد: هي أجزاء المهية، أي الجنس والفصل، فليس له حتى التجزؤ العقلي.

٣ - الإخلاص: ٣ - ٤.

٤ - راجع موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٧٤ كتاب الطهارة، الثامن في نجاسة الكافر.

٥ - كاهمية الموضوع.

استحباب التلفظ بالشهادة

مسألة: يستحب التلفظ بالشهادة بوجوده ووحدايته سبحانه وتعالى.

فإن المستحب استخدام مادة الشهادة مثل: (أشهد) أو (شهادتي) أو ما أشبه ذلك، وإن لم يكن هذا اللفظ بما هو هذا اللفظ - مادة وصيغة - واجبا، ولذا لو قل: (أعتقد بالله واحد) أو تلفظ بنظائر ذلك كان كافيا.

فأصل الإيمان بالله تعالى وبوحدايته واجب، أما النطق بلفظ الشهادة فهو مستحب، إلا في مثل التشهد في الصلاة حيث دل الدليل على الوجوب، وكذلك الشهادة بسائر صفاته الثبوتية والسلبية، فإن أصل الاعتقاد بها واجب والتلفظ مستحب.

حيث إن (التلفظ) له أثر تكويني ووضعي ونفسي وخارجي في كثير من الأحيان، وفي العديد من الأمور، إذ إنه نوع من (الإيجاء) و(التلقين) إضافة إلى مدخليته في تلوين المحيط وإعطاء صبغة معينة: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»^١.

وهو (المظهر) الذي يبني عليه العقلاء الكثير من شؤون حياتهم، غير مكتفين بـ (المضمّر والمخبر) فحسب. كما في العقود والإيقاعات التي قد يعد

١ - البقرة: ١٣٨.

٢ - أي على المظهر.

الكلام أحد المبرزات والأركان لها، وحده فقط أو لا.^١

التأكيد في الاعتقادات

مسألة: يستحب التأكيد في القضايا الاعتقادية، تأكيداً لفظياً أو معنوياً، كما قالت (سلام الله عليها): (لا إله إلا الله).. (وحده).. (لا شريك له).

وقد قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وقف قائماً على باب الكعبة: (لا إله إلا الله وحده أمجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)^٢ وكما نشاهد ذلك في كلمات كثيرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام).

والظاهر ان الضمير أيضاً كاف، كما ورد في القرآن الحكيم: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^٣ وما أشبه ذلك.

استحباب الابتداء بالشهادة

مسألة: يستحب تضمين بداية الخطبة أو الكلام - بل والعمل أيضاً - بالشهادة لله بالوحدانية.

فإن الابتداء في كل خطبة وكل كلام وكل عمل - تجارة كان أم زراعة أم

١ - أي مع غيره، ف - (لا) نفى ل - (فقط) والمقصود: ان العقلاء في العقود والإيقاعات يشترطون المبرز وهو اما اللفظ فحسب - على مبنى البعض أو في بعض الموارد - أو اللفظ وغيره من سائر المبرزات كالإشارة والفعل مثلاً على سبيل البدل.

٢ - بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥ ح ٢٦.

٣ - المزمل: ٩، غافر: ١٣ و ٦٢.

سفراً أم غير ذلك - بالشهادة، سواء كان بنفس لفظ الشهادة أم بغيرها، مثل أن يقول: (لا إله إلا الله) مستحب وموجب للمباركية ونزول الخيرات الإلهية وتوجه العناية الربانية، وفي الحديث: (فإن ذكر الله سبحانه حسن على كل حل فلا تسأم من ذكر الله)^١ فتشمله الإطلاقات ودليل الأسوة.

ويمتاز ابتداء الكلام بالعناية الأكثر، إذ هو من أجلى المصاديق. وكذلك الأمر في آخر الكلام أو العمل، في كثير من الأحيان، كما ورد: (فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة).^٢

وقال عليه السلام: (كفارات المجالس أن تقول عند قيامك سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين).^٣
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن كفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب تب علي واغفر لي).^٤

صبغة الله

مسألة: يستحب (تطعيم) و(ملا) كافة جوانب الحياة ببيان الأمور الإعتقادية، وتحويل ذلك إلى سنة شاملة بحيث تتحول إلى جزء لا يتجزأ من حياة

١ - وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢١٩ ب ٧ ح ٢.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٤٥. والأماشي للشيخ الصدوق ص ٥٤٠ المجلس الثمانون. وثواب الأعمال ص ١٩٥ ثواب تلقين الميت. ودعوات الراوندي ص ٢٥٠ فصل في تلقين المحتضر عند الموت وتفسيره وتشيعه.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٨٥ ب ٣٧ ح ١، والآيات المباركة في سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.

٤ - مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٩٠ ب ٤ ح ٥٨٨٤.

الناس، في المسجد والمدرسة والمعمل والمتجر والبيت وغيرها، فذكر وبيان وكتابة القضايا الاعتقادية ينبغي أن يملأ الخطب والكتب والصحف وحتى الجدران عبر لوحات صغيرة تتضمن كلمات منتخبة تذكر بأصول العقائد. ولذلك نرى الصديقة الطاهرة (عليها السلام) تتطرق بدءاً ووسطاً وختماً لتلك القضايا العقائدية، ونرى آل البيت (عليهم السلام) والعلماء الأبرار من بعد قد أدخلوها حتى في خطبة عقد النكاح: (الحمد لله الذي أحل العقد والنكاح وحرم الزنا والسفاح، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته سادات أهل الخير والفلاح...).

فإن هنالك مرحلتين:

الأولى: أن يملأ الإنسان ذهنه وضميره بكلمة التوحيد - لفظاً ومضموناً - ونظائرها من الأمور الاعتقادية، وأن يطفح ذلك على لسانه دوماً بينه وبين نفسه، قل تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾^١.

الثانية: مرحلة تعامل الإنسان مع الآخرين في هذا البعد عبر بيان ذلك للناس قولاً وكتابة وغير ذلك، بحيث يصبح مظهر المجتمع مظهراً لكلمات التوحيد والشهادة بها وبالنبوة وما أشبه ذلك.

ويشير إلى هذا بأوفى بيان إعجازي، قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾^٢ فالأزم أن تتحول الشهاداتان بل الشهادات الثلاث ونظائرها إلى (صبغة) عامة للمجتمع وشاملة لشتى ميادين الحياة.

١ - آل عمران: ١٩١.

٢ - البقرة: ١٣٨.

الإخلاص في العقيدة والعمل

مسألة: يجب الإخلاص في الإعتقادات، وكذا في الأعمال الجوارحية والجوارحية الأخرى في الجملة، فإن الإنسان يجب أن يعقد قلبه على الإيمان بأصول الدين مخلصا غير مشوب ذلك بشيء^١، بأن يقوم بأعماله العبادية مخلصا لله، لارياء أو سمعة، أو طمعا في أجر دنيوي أو ما أشبه ذلك، إلا ما كان على نحو الداعي على الداعي^٢ فإذا لم يكن له إخلاص لم يقبل الله سبحانه منه، كما قل تعالى في قرآنه الحكيم:

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك

دين القيمة^٣﴾.

١ - يمكن توضيح تصور إمكان ووقوع الشرك في القضايا الاعتقادية عبر ذكر بعض الأمثلة: الإيمان بوحداية الله تعالى لأنه كذلك، لا لأجل أنه لولا الإيمان بوحدايته سيدخل في النار، بحيث لولا هذا التخوف لما آمن بوحدايته، وكذلك الأمر من حيث الطمع في الجنة، في هذا المثال، وكذا في بقية الأمور الاعتقادية، وهناك مثال من نخط آخر: الإيمان برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله سبحانه اتخذه رسولا، لا لأنه عربي أو لأنه من قبيلة كذا أو ما أشبه ذلك — مما يذهب إليه القوميون وأشباههم — ولو بنحو التشريك، أي يؤمن برسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله أرسله ولأنه كان عربيا. ويمكن التمثيل بنمط آخر وإن كان نادرا: الإيمان بأي واحدة من أصول الدين لما سبق، لاختوفا من انكشاف عدم اعتقاده بها وعدم عقد قلبه عليها ولو عبر فلتات اللسان أو عبر أجهزة كشف الأفكار أو ما أشبه ذلك.

٢ - كمن يستأجر للصلاة نيابة عن ميت مقابل كذا من المال، فإن الأجرة لو اعتبرها داعيا لكى يقصد (الصلاة لله) صح وإلا فلا، والاستثناء في كلام المصنف منقطع كما لا يخفى.

٣ - البينة: ٥.

.....

و(القيِّمة) صفة لمُحذوف أي دين الطريقة القيِّمة، أو دين النفس القيِّمة، أو ما أشبه ذلك مما يمكن تقديرها لأن تكون (القيِّمة) صفة لها، فإن الموصوف إذا كان مذكراً والوصف مؤنثاً، أو بالعكس يقدر مثل هذا التقدير^١.

أما بالنسبة إلى ما عدا الاعتقاديّات والأعمال العبادية كالمعاملات والأعمال الشخصية وما أشبه، فإن كان مقروناً بالإخلاص كان سبباً للفضل والبركة.

وهناك رواية تفيد استحباب أن يجعل الإنسان كل أعماله حتى أعماله العادية وأفعاله الشخصية اليومية - كالأكل والشرب والنام مثلاً - لله سبحانه وتعالى، فإذا أكل شيئاً أو شرب الماء، أكله و شربه بلحاظ ان الله سبحانه أمر أن يكون صحيح الجسم سليم الجسد ومتنعماً بنعم الله تعالى:

﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا﴾^٢.

وفي الروايات: (إن لبدنك عليك حقاً)^٣.

وكذلك إذا ذهب إلى دورة المياه أو سافر للترفيه أو باشر زوجته وغير ذلك.

١ - وفي تفسير تقريب القرآن ج ٣ ص ٢٠٥: (دين القيِّمة) أي دين الكتب القيِّمة - التي تقدم ذكرها - بمعنى انه الدين المذكور في تلك الكتب. وفي تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٥٢٢: (دين القيِّمة) تقديره دين الملة القيِّمة، لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز، لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه).

٢ - الأعراف: ٣٢.

٣ - راجع مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ب ٣ ح ١٢٦٦٤.

بل حتى المكروهات قد يمكن إتيانها لله سبحانه وتعالى إذا كانت محلا
لذلك^١ حيث ورد: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)^٢
فتأمل.

وأما في المحرمات بدون أن يكون لها جهة وجوب فلا، نعم إذا صار للمحرم
جهة وجوب أهم كان كذلك، كما إذا عمل محرما تقية أو خوف ضرر أكبر
كخوف الموت إذا لم يستعمل هذا الحرام - كأكل لحم الخنزير في الخمصة -
كما قال سبحانه: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾^٣ مما فصل مبحثه
في الفقه^٤.

ثم لا يخفى أن مرجع ومآل الشهادة بـ (لا إله إلا الله) الإخلاص، والمراد
بكون مرجعها الإخلاص: إما المرجعية الثبوتية أو التكوينية، فيكون كلامها
(عليها السلام) إخبارا، وقد يؤيده السياق، وإما أن يكون المراد هو: عليكم
أن ترجعوها للإخلاص، فيكون كلامها (عليها السلام) إنشاء في قالب الإخبار،
فقد جعل سبحانه وتعالى تكويننا أو تشريعا للإخلاص تأويلا لكلمة
(لا إله إلا الله).

وإذا كانت هذه الكلمة، وهي أس الدين، مرجعها الإخلاص فوجوبه
- في الجملة - بديهي.

وإذا لم يكن إله غير الله فمن الواضح إنه يجب عقلا الإخلاص له.

١ - بأن عارضها أهم مثلا.

٢ - مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٤٤ ب ٢٣ ح ٢١٤.

٣ - البقرة: ١٧٣.

٤ - راجع موسوعة الفقه كتاب (القواعد الفقهية) قانون الأهم والمهم، للإمام المؤلف دلم ظله.

.....

قل علي عليه السلام: (وكلمة الاخلاص فانها الفطرة)^١.

وقل علي عليه السلام: (وكمل توحيد الاخلاص له وكمل الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير موصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة)^٢ فيكون الاخلاص بمعنى الاعتقاد بأنه تعالى خالص من كل نقص وما أشبه ويكون هذا الاعتقاد واجبا.

١ - من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦١٣.

٢ - بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ب ٤ ح ٥ عن لهج البلاغة.

وضمن القلوب موصولها وأثار في الفكر معقولها

توحيد الله في أعماق القلوب

مسألة: يستحب أن يؤكد الإنسان على أن التوحيد ومعرفة الله سبحانه من الأمور الفطرية، فإن وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته من الفطريات التي غرست في أعماق ذات الإنسان، فقد تضمنها قلب كل فرد وقد وصلت بالقلب خلقة كبرهان ملازم، إلا أن الغبار قد يتراكم ليحجب الرؤية، فكان التذكير والتأكيد مطلوباً لذلك، فالتركيز على ذلك ينفع الإنسان نفسه وغيره أيضاً.

أما الإنسان نفسه: فلأنه إichاء، والإيحاء يوجب مزيداً من الجلاء ومراتب أعلى من الوضوح^١.

وأما لغيره: فلأنه هداية وإرشاد وإلفات إلى أن الفطرة مطابقة لما أمر الله سبحانه وتعالى من العقيلة والقول والعمل، قل سبحانه: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله﴾^٢.

فالشهادة إذن موصولة بالقلوب ومغروسة فيها، من وصله فهو موصول، فإن الله سبحانه جعل فطرة الإنسان - في قلبه - بالشهادة على وحدانيته.

ولما دخلت الشهادة في القلب أعطت نورا لفكر الإنسان، فإن فكر الموحد له نور خاص كاشف عن الواقع، إذ يرى الأشياء كما هي لا كما يراها الطبيعي

١ - راجع الكافي ج ٢ ص ١٢ باب فطرة الخلق على التوحيد.

٢ - كما ثبت ذلك في علم النفس.

٣ - الروم: ٣٠.

والثنوي ومن أشبههما.

وفي الرواية الشريفة: (ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه).^١

وقال عليه السلام: (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء).^٢

وقولها (عليها السلام): (معقولها) لعل المراد ان ما يعقل من كلمة التوحيد من المراتب واللوازم، أي ما يمكن أن يتعقله الإنسان منها، قد أعطاه الله للإنسان ومنحه إياه، حيث أناره في تفكيره، فقد أفاض إلى الحد الذي يتحملها العقل البشري وهو غاية اللطف والفضل.

وحيث أن للإنسان مركزين: مركزا للعاطفة ومركزا للتفكير، وبعبارة أخرى: قلب وعقل، فقد غرس الله تعالى أصول الدين فيهما، فقد ضمنها القلوب أي [التوحيد الفطري] كما أنار بها العقول أي: [التوحيد النظري]^٣ كي لا يكون للناس على الله حجة بعد ذلك.

ومنه يستفاد: أهمية القلب والفكر والتأكيد عليهما، خاصة في الاعتقادات كالنوحيد.

١ - بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ١٤٠ ب ٥٢ ح ٥ (بيان).

٢ - مصباح الشريعة ص ١٦ ب ٦ في الفتيا.

٣ - أي: ما يثبت بالدليل والبرهان العقلي.

امتناع رؤية الله تعالى ووصفه

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى ليس بجسم، ولا يحل في جسم، وليس في جهة، وحكم من قال: بكونه تعالى جسما وادعى الحلول مذكور في (الفقه).^١

فإنه سبحانه وتعالى مجرد عن المادة والحيز والجهة والمكان والزمان والمقدار ومضارعاتها، ولذلك يستحيل رؤيته.^٢

وهذه من الصفات السلبية على ما ذكره العلماء في كتبهم الكلامية، لأنه تعالى ليس بمركب ولا جسم ولا مرئي ولا محل للحوادث ولا شريك له ولا فقر له في أية جهة من الجهات، وإذا كان الممكن غنيا في بعض الجهات غنى مجازيا، فإنه تعالى غني بكل أبعاد معنى الغنى، فهو الغني بالذات وهو الغني المطلق، وغيره الفقير المطلق وما له فهو بالعرض.

ثم إن رؤيته تعالى ممتنعة عن (الأبصار) لا (البصائر) كما ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: (جاء خبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام (صلوات الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال: فقال علي عليه السلام: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره! قال: وكيف رأيت؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان).^٣

١ - راجع موسوعة الفقه، كتاب الطهارة، مبحث النجاسات.

٢ - كما تستحيل رؤية عدد من المخلوقات كالروح والعقل وما أشبه مما يسمى بـ (المجردات).

٣ - الكافي: ج ١ ص ٩٧ ح ٦. والتوحيد ص ١٧٤ - ١٧٥ ح ٢ باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والتزول والصعود والانتقال عن الله عز وجل.

.....

أما اللسان فهو أيضا لا يتمكن من وصف الله سبحانه، لأن مفردات اللغة محدودة واللسان أيضا محدود كماً وكيفاً، وصفاته تعالى غير محدودة ولا يمكن أن يستوعب المحدود غير المحدود كما تقدم.

إضافة إلى أن صفاته سبحانه عين ذاته، وكما لا يمكن إدراك كنه ذاته فكذلك صفاته، وما يذكر في وصفه تعالى فهو إشارات وعلامات عامة لا غير، قل الله: (فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه).^١

حرمة التفكير في ذات الله

مسألة: يكره التفكير في ذات الله وكيفيته، وقد يحرم كما ورد في الروايات،
 قل الصادق عليه السلام: (إياكم والتفكر في الله، فإن التفكير في الله لا يزيد إلا تيهًا، إن
 الله عز وجل لا تتركه الأبصار ولا يوصف بمقدار).^١
 وقل عليه السلام: (تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله، فإن الكلام في الله
 لا يزيد إلا تحيرًا).^٢

والحرمة نظرا لأن ذلك كثيرا ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى
 أنواع من الانحراف العقائدي.^٣

ومع قطع النظر عن ذلك فإن من الواضح إنه لا يصل فكر الإنسان - مهما
 أعمله - إلى إدراك كنه ذات الله سبحانه وكيفيته، وقد ذكرنا في بعض مباحث
 هذا الكتاب وغيره ما ذكره العلماء في كتبهم الكلامية: من أن الإنسان مهما
 كان ومهما تعالى وتكامل فإنه محدود، والمحدود لا يعقل أن يستوعب غير المحدود،
 بل إن المحدود الأصغر أو الأضيق لا يستوعب المحدود الأكبر أو الأوسع فكيف
 بغير المحدود؟!^٤

١ - راجع مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٤٧ باب عدم جواز الكلام في ذات الله والتفكر في ذلك
 والخصومة في الدين.

٢ - بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٥ ب ٩ ح ٤. و روضة الواعظين ص ٣٦. والتوحيد ص ٤٥٧ ح ١٣
 و ١٤ باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عز وجل. والامالي للشيخ الصدوق ص ٤١٧
 المجلس ٦٥ ح ٣.

٣ - التوحيد ص ٤٥٤ ب ٦٧ ح ١ باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عز وجل.

٤ - كالقول بوحدة الوجود أو الموجود، والعقول العشرة، وأزلية المخلوقات، وما أشبه.

فلا يصل إلى [كنه] الله سبحانه وتعالى علم ولا ظن ولا وهم إطلاقاً على نحو الاستحالة، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفة كنه الروح - وهي إحدى مخلوقات الله تعالى - بل عن معرفة كنه (النور)^١ وكنه (الكهرباء) وما أشبهه، فإنه عن معرفة الواجب جل وعلا أعجز. وإنما تعرف بآثار الله سبحانه وتعالى أنه موجود وأن له الصفات الثبوتية وأنه منزّه عن الصفات السلبية، مما يعبر عنه بالبرهان الإنسي...

ولتقريب^٢ ذلك نقول: إن الوهم والتصور إنما يتمكن أن يعرف الأشياء بالمشابهات، وحيث أنه لا مشابه لله تعالى فلا يعقل أن يعرف الوهم كيفيته سبحانه.

وهنا نكتة لطيفة وهي تدرجها (عليها السلام) من الأدنى للأعلى، فـ (رؤيته) تعالى ممتنعة على (الأبصار) بل (وصفه) ممتنع على (الأسنة) رغم قدرة الإنسان الأوسع على وصف ما يرى وبعض ما لا يرى^٣ بل ان (الأوهام) يمتنع عليها أيضاً أن تنال (كيفيته) رغم ما للوهم من القدرة الهائلة.

١ - كل ما قيل في تعريف النور وأشباهه فإنه (شرح الاسم) وليس بـ (الحد) ولا بـ (الرسم) فالنور عبارة عن فوتونات و... لكن ما هو كنه الفوتون؟ و(الذرة) مركبة من الكترون وبروتون وشحنة سالبة وموجبة و... ولكن ما هو كنه ذلك؟ وهكذا.

٢ - قوله دام ظله: (لتقريب...) قد يكون إشارة إلى أن هذا بيان عرفي للمطلب، إذ لو فرض - وفرض المحال ليس بمحال - وجود شريك ومشابه له، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لما أمكن للوهم أيضاً إدراكه تعالى لما أسلفه دام ظله من قاعدة المحدود واللامحدود فدقق.

٣ - كما يصف ما يدركه بالحواس الخمس وغيرها أحياناً.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة أمثلها

استحباب التفكير في أفعال الله تعالى

مسألة: يستحب التفكير في أفعال الخالق جل وعلا ومخلوقاته، وكذلك في شؤونه سبحانه في الجملة، ضمن الإطار الذي بينته الآيات والروايات، وعلى ضوء المنهج الذي رسمه القرآن والعترة عليهم السلام، وبنفس المقدار والحد الذي حددوه لنا.

قل تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾^٢.

وكذلك الآيات والروايات الأخرى، قل الإمام الباقر عليه السلام: (إياكم والتفكير في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه)^٣. ومنها كلماتها (عليها الصلاة والسلام) في هذه الخطبة (ابتدع..) وما سبق وسيلحق.

ومن الواضح انهم (عليهم السلام) (الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضة الله... والمظهرين لأمر الله ونهيه)^٤.

١ - آل عمران: ١٩٠.

٢ - الحشر: ٢٣.

٣ - الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٧.

٤ - البلد الأمين ص ٢٩٧-٢٩٨. ومفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

وهذا أمر عقلي عقلاني في كل محدود جاهل يبحث عن مجهول، فعليه أن لا يتعدى الحدود التي رسمها له العالم، وأن يمشي على ضوء إرشاداته ووفق علاماته وهداياته، وإلا فالهلاك مصيره، كما ورد: (فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).^١

والتفكير في ذلك^٢ يعد مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾^٣ وقوله سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^٤ والذكر أعم من الذكر باللسان أو الجنان أو الذكر العملي، وذكره تعالى أعم من ذكر وحدانيته وصفاته وأفعاله. وقد ألمعنا سابقا إلى معنى الابتداع، إذ لم يكن هناك مثل سابق قد أخذ من ذلك المثل، كما هو الأكثر أو الدائم في الناس، حيث إنهم يرون ويسمعون وما أشبه ذلك أشياء سابقة، متخيلة أو متوهمة أو محسوسة أو معقولة، ثم يعملون - والمراد بالعمل: الأعم من العمل الذهني والخارجي - أشياء جديدة، كالصور يصور شيئا رآه أو سمعه، أو من يقوم برسم ما يشابه ذلك الشيء أو ينتزع صورة إبداعية في الظاهر، ولكن في الحقيقة ليس ذلك ابتداعا، وإنما هو جمع وتفريق وما أشبه ذلك، أو إنه يستمد مما هو مخزون في فطرته أو عقله

١ - البلد الأمين ص ٢٩٩. والدعاء والزيارة: الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢ - أي في أفعاله ومخلوقاته سبحانه.

٣ - الرعد: ٣ / النحل: ١١ / الزمر: ٤٢ / الجاثية: ١٣.

٤ - البقرة: ١٥٢.

أو وعيه الباطن.^١

هذا ولا يخفى ان التفكير في الكون وعظمته وعظمة خالقه بالإضافة إلى دلالة جملة من الآيات والروايات عليه - كما سبق - يوجب توثيق الارتباط بالله سبحانه وتعالى، والاتصال بالله يسبب استقامة التفكير وسموه وصقل الروح واستحكام النفس الملهمة بالتقوى وغلبتها على النفس الأمارة، وإيجاد معانٍ متعالية أخرى في الإنسان، كالتوكل على الله والمرضا بقضائه والتسليم لأمره، وما أشبه ذلك، وهذا من علل الدعوة للتفكير في مخلوقاته تعالى.

قل جل وعلا: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت، فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾.^٢

فإنه تعالى أحدث (الأشياء) كلها وابتدأ خلقها لا عن مادة موجودة سابقا، إذ لا يعقل أن تكون المادة أزلية، لأن كل متغير حادث، فإن المتغير لا يكون قديما، كما أن القديم لا يكون متغيرا، على ما فصل في علم الكلام.^٣ فالعلة المادية والعلة الصورية للشيء كلاهما مخلوقان له تعالى، ويمكن الاستناد - في جملة الأدلة النقلية - إلى كلامها (عليها السلام) هذا: (ابتدع الأشياء) في إبطال أزلية

١ - إضافة إلى إن كل شخص قد مر بعوالم سابقة كعالم الذر - مثلا - ولا يعرف ما الذي شاهده أو سمعه هناك، بالإضافة إلى أن العالم مليء بالأصوات والذبذبات والأمواج وما أشبه، ولعل ما خطر بباله مما تصوره إبداعا هو مما التقطه من تلك الذبذبات ونحوها.

٢ - الغاشية: ١٧ - ٢٢.

٣ - ومن الأدلة على ذلك برهان الدور والتسلسل، راجع (القول السديد في شرح التجريد) للإمام المؤلف دام ظله.

.....

العالم والعقول العشرة وما أشبه^١.

ولم يكن هناك مثل سابق حتى يخلق الله تعالى الأشياء على تلك الأمثلة مقتديا بها، وربما يستشتم ان الجملة الأولى^٢ إشارة للعلة المادية، وهذه الجملة^٣ إشارة للعلة الصورية.

قدرته تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بقدرته تعالى، والتفصيل مذكور في علم الكلام.

قل تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٤.

وقل سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

عَلِيمًا قَدِيرًا﴾^٥.

فإن التكوين كان بالقدرة لا بآلة حتى يكون من قبيل قطع الخطب بالمنشار، وإلا لعاد الكلام إلى خلق تلك الآلة، وهكذا، فيتسلسل والتفصيل في محله.

١ - فإن الأشياء جمع محلى بآل فيفيد العموم.

٢ - أي: (ابتدع الأشياء...).

٣ - أي: (وأنشأها...).

٤ - البقرة: ٢٠.

٥ - الفاطر: ٤٤.

مشيئته تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بمشيئته تعالى وإرادته وإنه الفاعل المختار، على ما هو مذكور في علم الكلام.

قل سبحانه: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^١.

وقل تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^٢.

وقل سبحانه: ﴿إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يَرِيدُ﴾^٣.

وقل تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^٤.

وقل عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ أَنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾^٥.

وقل سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٦.

و(الذرة) الخلق، فكأنه يهب على الممكن نفحة الوجود بـ (الذرات)، فالفرق بين الخلق والذرة بالاعتبار^٧.

١ - النور: ٤٥.

٢ - القصص: ٦٨.

٣ - هود: ١٠٧.

٤ - الحج: ١٤.

٥ - الكهف: ٢٣-٢٤.

٦ - التكوين: ٢٩.

٧ - وفي تفسير (تقريب القرآن) للإمام المؤلف دام ظله ج ٢٦ ص ١٦٣: (والذرات) الواو للقسم، أي قسما بالذرات وهي الرياح التي تذروا التراب وغيره (ذروا) منقول مطلق للتأكيد. وفي

.....

و(المشيئة) من (شاء) أي أراد والمراد: الإرادة التي هي صفة الفعل لا صفة الذات.

→ (مجمع البيان) ج ٥ ص ١٥٢: (ذرت الريح التراب تذروه ذروا، اذا طيرته وأذرتة تديره بمعناه). وفي (لسان العرب) مادة ذرا:

(ذرا: ذرت الريح التراب وغيره، تذروه وتذريه ذروا وذريا وأذرتة وذرتة: أطارته وسفته وأذهبتة، وقيل: حملته فأنثارتة وأذرتة، اذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه.. وفي التنزيل العزيز: والذاريات ذروا، يعني الرياح،.. وأذريت الشيء اذا القيته مثل القائك الحب للزرع. ذراً: في صفات الله عزوجل، الذارئ، وهو الذي ذراً الخلق: أي خلقهم، وكذلك البارئ، قال الله عزوجل: ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً، أي: خلقنا. وقال عزوجل: خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يدرؤكم فيه). انتهى.

من غير حاجة الى تكوينها

الغني المطلق

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه تعالى هو الغني المطلق ولا يحتاج إلى أي شيء،
وتفصيل الكلام في علم الكلام، قل سبحانه: ﴿واعلموا أن الله غني حميد﴾^١.

وقل تعالى: ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾^٢.

وقل سبحانه: ﴿فان الله غني عن العالمين﴾^٣.

وقل تعالى: ﴿لله ما في السماوات والأرض ان الله هو الغني الحميد﴾^٤.

إفاضة الخير، لذاته

مسألة: يستحب أن يفعل الإنسان الخير وإن لم يكن محتاجا إليه، بل أن يفعل الخير لذاته بما هو هو، لا لما سيرجع منه إليه.

والعبارة^٥ عرفية، إذ المراد بـ (الحاجة) الحاجة الظاهرية الدنيوية، وإلا فإن (الخير) مطلقا له فائدة يحتاجها الإنسان إما بنحو الأثر الوضعي الدنيوي أو بنحو الأجر الأخروي.

١ - البقرة: ٢٦٧.

٢ - الأنعام: ١٣٣.

٣ - آل عمران: ٩٧.

٤ - لقمان: ٢٦.

٥ - أي: (وإن لم يكن محتاجا إليه).

وذلك لما تقدم من استحباب تخلق الإنسان بأخلاق الله سبحانه وتعالى، حيث ورد: (تخلقوا بأخلاق الله)^١ وإن كان الأمر فيه تعالى امتناعاً وفي الإنسان إمكاناً.^٢

أما ما في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف)^٣ فإن محبة المعرفة لفائدة العارف^٤ لا لفائدة المعروف^٥ كما أن ظهور الكنز واستخراجه نافع للمستخرج لا للكنز كما لا يخفى.

١ - بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٢٩ ح ٤٢. وراجع مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥ ب ٩٥ ح ١٠٠٣٨ وفيه: (ليتخلقوا.. بأخلاق خالقهم وجاعلهم).

٢ - أي: الحاجة في الله سبحانه ممتنعة، أما في الإنسان فالحاجة لفعل الخير ممكنة ذاتاً.

٣ - بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٤٤ ب ١٣ ح ١٩. وبحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٩٩ ب ١٢ ح ٦ (بيان). وفي شرح النهج ج ٥ ص ١٦٣ باب اختلاف الأقوال في خلق العالم.

٤ - أي: الخلق.

٥ - أي: الخالق.

الفرق بين الحاجة والفائدة

ويمكن القول في الفرق بين (الحاجة) و(الفائدة) حيث قالت (عليها السلام):
(من غير حاجة... ولا فائدة): إن (الحاجة) تطلق بالنظر إلى القابل، والفائدة
بالنظر إلى الفاعل، فللحاجة تنسب للمعطى والمستفيد، والفائدة تنسب للمعطي
والمفيد.

وربما يقل: بأن النسبة بينهما العموم من وجه، فقد يكون الإنسان محتاجا
لشيء وفيه فائدة له، وقد لا يكون مفيدا له، وقد يكون مستفيدا من شيء دون
حاجة منه إليه.

وعلى هذا فكما يستحب فعل الخير وإن لم تكن للإنسان حاجة إليه، كذلك
يستحب فعله وإن لم تكن له فيه فائدة.

والله سبحانه وتعالى لا يستفيد من صور الأشياء، كما لا يستفيد من ذاتها
وخلقها، فإن الشيء قد يفيد بذاته كالذهب، وقد يفيد بصورته كالأوراق
النقدية، وقد يفيد بكليهما كالصوغ من الذهب والمجوهرات.

الحكمة الإلهية

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه تعالى حكيم، والتفصيل في علم الكلام^١، قل سبحانه: «يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم»^٢.
 وقال تعالى: «إن ربك حكيم عليم»^٣.
 وقال عز وجل: «عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير»^٤.

الإشارة إلى علل الخلقة

١: تبين الحكمة وتثبيتها

مسألة: ومن المستحب، بل اللازم في الجملة، السعي لتبيين حكم أفعاله تعالى للناس، على ضوء المستفاد من الآيات والروايات والعقل - بالقدر الذي يدركه - فإن ذلك يوجب تثبيت إيمان الناس واطمئنان قلوبهم ودفعاً لوساوس الشياطين وشبهات الملحدين.

وفي كلامها (عليها السلام) دلالة واضحة أكيدة على ذلك، إذ لما كان تبين أو تثبيت الحكمة الإلهية إحدى علل الخلقة، كان السعي لبيانها لمن جهل بها أو غفل عنها ضروريا عقلا في الجملة، وهي من (دقائق العقول) التي بعث

١ - راجع (القول السديد في شرح التحرير) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - النمل: ٩.

٣ - الأنعام: ٨٣ و ١٢٨.

٤ - الأنعام: ٧٣.

الأنبياء (عليهم السلام) ليثيروها.^١

الإشارة إلى علل الخلقة

ثم لا يخفى أن الاستثناء في كلامها (عليها السلام) منقطع.

وأصل تكوين الأشياء وتصويرها بتلك الصور والهيئات، كلاهما دليل على حكمته جل وعلا، فإن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، وإفاضة الوجود على (الماهيات القابلة) من القادر الكريم وفي الوقت المعين وبمكتنفات معينة وبالأشكال المخصوصة، أكبر دليل على الحكمة اللامتناهية له جل وعلا، قل (عليه السلام): (وضعهم في الدنيا مواضعهم).^٢

وبمقدور الإنسان أن يتعرف على بعض الحكمة بالتدبر والتفكر والسير في

الآفاق والأنفس، قل تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾.^٣

هذا وفي بعض النسخ: (تبيننا حكمته).

ومما سبق يعلم أن تبين أو تثبيت الحكمة، ترجع فائدتها للإنسان نفسه

لا له تعالى، إذ هو الغني المطلق، وقد سبق بيانه.

ومن الواضح: أن (تبين الحكم الإلهية) هو من بواعث تكامل الإنسان، كما

أن العلل اللاحقة في كلامها (عليها السلام) كلها طرق وعوامل لمزيد من ذلك،

كما سيأتي.

١ - قال العلامة: (ويثيروا لهم دلائل العقول). [بحار الأنوار: ٦٠/١١ ب ١ ح ٧٠].

٢ - الأملاني للشيخ الصدوق ص ٥٧٠ المجلس ٨٤. صفات الشيعة ح ٣٥. بحار الأنوار: ج ٦٤

ص ٣٤٢ ب ١٤ ح ٥١.

٣ - فصلت: ٥٣.

.....

ومن الواضح أيضا أن توغل الإنسان في العلوم الفلكية والفيزيائية والكيماوية وما أشبه يزيد الإنسان تكاملا واقترابا من أوجه الحكمة المختلفة في صنع الأشياء، ولذلك نجد أن الإنسان كلما ازداد علما ازداد تواضعا أمام عظمة هذا الكون وازداد إيمانا بالباري جل وعلا.

٢: الإرشاد إلى طاعته تعالى

مسألة: يجب تنبيه الناس وإرشادهم إلى طاعة أوامره تعالى، فإنها من العلل الغائية للخلقة، وهي السبب في السعادة الدنيوية والآخرية.

قال سبحانه: ﴿ولوأَن أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^١.

والإرشاد إلى طاعة الأوامر الاستجابية مستحب، ومنها يعلم حكم التنبيه على إطاعته تعالى في المحرمات والمكروهات تركا.

أما المباح فالإرشاد إليه ربما يعد على بعض الوجوه مستحبا^٢ قال عليه السلام: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)^٣.

وقال عليه السلام: (فصار الأخذ برخصه واجبا على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه)^٤.

وقولها (عليها السلام)^٥ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^٦ حتى يطيعوا فيستحقوا الثواب الدائم.

١ - الأعراف: ٩٦.

٢ - أو واجبا، فدقق.

٣ - مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ب ٣ ح ١٣٦٦٤.

٤ - الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ٤.

٥ - أي: تنبيهها لطاعته.

٦ - الذاريات: ٥٦.

والجملة السابقة^١ تشير إلى معرفته جل وعلا، وهذه الجملة - مسبوقة بتلك - ترشد إلى لزوم العمل على طبق تلك المعرفة.^٢

وقد يكون المراد من هذه الجملة: التنبيه على أن كل شيء مطيع له، قل سبحانه: ﴿قَالَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^٣.

وقل تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^٤.

وعلى الاحتمال الأول فهذه الجملة تتضمن إنشاءً وعلى هذا الاحتمال تتضمن إخباراً بالإطاعة التكوينية.

١ - أي: تنبيهها لحكمته.

٢ - أي: ان الخالق عندما يكون حكيماً في تكوينه وتشريعه كان من اللازم عقلاً الامتثال لأوامره ونواهيه.

٣ - فصلت: ١١.

٤ - هود: ٥٦.

٣: إظهار قدرته عز وجل

مسألة: ابتداء الأشياء لا من شيء كان قبلها وإنشاؤها بلا احتذاء أمثلة أمثلها، أكبر دليل على القدرة الذاتية اللامتناهية^١ للخالق جل وعلا.

ومن الطبيعي أن ظهور هذه القدرة وتجليها للناس أكثر فأكثر يسبب تعبدهم بأوامره وطلبهم رضاه تعالى، وهو من أسباب إعزاز دعوته، لذلك كان من الواجب - في الجملة - بيان القدرة الإلهية للناس، وهو مما يقرب المبين والمبين له، إلى الله سبحانه وتعالى.

كما ينبغي لأولياء الله أن يظهروا قدرتهم للناس فيما إذا كان في ذلك دفع لتعديت الأشرار، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^٢.

سواء كان في ذلك فائدة دينية أم فائدة دنيوية مشروعة، وسواء كانت ترجع الفائدة إلى نفس الإنسان أم إلى غيره، قال سبحانه: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾^٣.

١ - نظرا لدالتها على الصدور من واجب الوجود، وهو لا يمكن إلا أن يكون لامتناهيا بقول مطلق، والتفصيل في الكتب الكلامية.

٢ - الأنفال: ٦٠.

٣ - البقرة: ٢٠١.

٤ : التعبّد لله تعالى

مسألة: العبادة هي غاية الخضوع والتذلل، والتعبّد هو: طلب العبادة^١ وغاية الخضوع والتذلل لا يحقّ إلا لما هو غاية في الرفعة والعظمة والجلال، فالواجب عبادته تعالى وحده، والامتثال لأوامره ونواهيه، وقد قل سبحانه: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾^٢.

ومن الواضح ان التعبّد^٣ - وهو من باب التفعّل الذي يأتي أيضا بمعنى المطاوعة والتكلف وتكرّر الفعل والديمومة عليه^٤ - في العبادات الواجبة واجب وشرط، وفي العبادات المستحبة شرط لها، أما في سائر الأمور، فإن من تعبّد حصل على القرب والثواب الجزيل، ومن لم يتعبّد لم يكن عليه إثم، وقد ورد في الروايات ان من المستحب أن يعمل الإنسان كل شيء لله سبحانه وتعالى كما تقدم الإلماع إليه.

١ - قال في (لسان العرب): تعبّد الله العبد بالطاعة أي استعبده. واستعبده من باب الاستفعال، المراد به طلب الفعل، إذ من معاني باب التفعّل: طلب الفعل، ومن معانيه اتخاذ الفاعل أصل الفعل مفعولا، فتعبّدنا الله أي: اتخذنا عبدا، ومن معانيه الصيرورة، فتعبّد زيد أي: صار عبدا.
٢ - البينة: ٥.

٣ - المراد به في كلامه دام ظله هنا: الإتيان بالفعل بقصد القربة، وبعبارة أخرى: إتيان الفعل بالمأمور به لأنه مأمور به، وبعبارة ثالثة: الإتيان بالعبادة لأنه عبد لله.

٤ - المطاوعة: مثل كسرت الزجاج فتكسر، وعبدنا الله فتعبّدنا، والتكلف مثل: تحلم زيد أي تكلف الحلم وعاناه ليحصل عليه، وتعبّد زيد أي ضغط على نفسه وكلفها بالعبادة رغم الأهواء والشهوات فتعبدت، وتكرّر الفعل والديمومة عليه مثل: تجرع القصص، قال في (المجمع) العبد المتعبّد الدائم على العبادة.

فالعلة الغائية للخلقة هي: طلب عبادتهم، أو صيرورتهم عبيداً، أو ما أشبهه، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١ أي: ليعبدون باختيارهم - على بعض الاحتمالات - أو المراد من (يعبدون): لأدعوهم وأطلب منهم عبادتي، كما أشارت (عليها السلام) إليه بكلمة (تعبد)، وقد يكون ذلك دفعا لشبهة الجبر.^٢

والفرق بين (وتنبيهها على طاعته) وبين (وتعبد لبريته) - بناء على كون الجملة السابقة إخبارية - واضح^٣، وأما على كونها إنشائية فالفرق: أن (التعبد) مرتبة أقوى من (الإطاعة) كما يظهر من معنى (العبادة) و (التعبد) فيما سبق.

إظهار العبودية لله تعالى

مسألة: يستحب إظهار العبودية لله تعالى، في الجملة.

ومن المعلوم أن إظهار العبودية غير التعبد، فإن التعبد إنما هو بين الإنسان وبين ربه، وإظهار العبودية عبارة عن إظهارها للناس، نعم هذا في غير ما يفضل أن يأتي الإنسان به سراً، والشارع قسّم الأمر إلى ما يستحب إظهاره وإلى ما يستحب إسراره.

وذلك لأن الإظهار تقوية لقلوب الناس ودعوة لهم إلى الارتباط بالله سبحانه

١ - الذاريات: ٥٦.

٢ - إذا كان بمعنى طلب العبادة، كما سبق.

٣ - إذ تكون تلك إشارة للحجاب التكويني، وهذه إشارة للحجاب التشريعي.

وتعالى وإيجاد قدوة ومثل صالح لهم، ولذا أمر الشارع بصلاة الجماعة وشبهها^١،
وقل تعالى: ﴿وَأَنْقُوا مَا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾^٢.

وجاء في معاملة صلح الحديبية: (...وعلى أن يعبد الله بمكة علانية)^٣.
وقد يكون الإسرار - أحياناً - أقرب إلى الإخلاص، ولذا نرى في أعمال
الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، كلا القسمين.

التربية على حالة العبودية

مسألة: يلزم تربية الناس على الحالة العبودية لله تعالى، وقد ورد (لا اله الا
الله عبودية ورقاً)^٤.

كما يستحب تربية الأطفال على ذلك أيضاً، حيث امروا بالصلاة والصيام
وما أشبه قبل البلوغ^٥.

وذلك لأن التربية على العبودية وتعليمها وتركيزها في النفوس - إضافة
إلى كونها كمالات ومرتبعة سامية - مقدمة توفر الأرضية الصالحة لتجنب المعاصي

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٢٣ ص ٣٧٧-٣٩١ كتاب الصلاة فصل في الجماعة.

٢ - فاطر: ٢٩. الرعد: ٢٢.

٣ - المناقب ج ١ ص ٢٠٣ فصل في غزواته (ص).

٤ - الأمل للشيخ الصدوق ص ٦٤٤ المجلس ٩٣. ثواب الأعمال ص ٩. غوالي اللثالي ج ٢ ص ٦٥.

المحاسن ص ٣٢. مكارم الاخلاق ص ٣٠٣ و ٣٤٣.

٥ - راجع وسائل الشيعة: ج ٣ ص ١١ ب ٣ ح ١ وفيه: (عن معاوية بن وهب قال: سألت

أبا عبد الله عليه السلام في كم يؤخذ الصبي بالصلاة؟ فقال عليه السلام: فيما بين سبع سنين وست

سنين) وراجع مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٣٩١ ب ١٦ ح ٨٤٩٩ وفيه: (وأما صوم التأديب، فإنه

يؤمر الصبي إذا بلغ سبع سنين بالصوم تأديباً ليس بفرض).

وللالتزام بالأوامر الإلهية، فيجب في مورد الوجوب ويستحب في مورد الاستحباب مطلق التربية والتعليم.

حرمة عبادة غير الله

مسألة: تحرم عبادة غير الله تعالى، منها عبادة الأصنام، سواء كانت عبادتها بما هي هي أو بدعوى أنها طريق إلى الله تعالى، كما في القرآن الحكيم: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^١.

فإنه لا تجوز العبادة لغير الله سبحانه سواء كان إنسانا أو نفسا أو نارا أو ما أشبه ذلك من مختلف الأصنام الحجرية والبشرية وغيرها، بل لا تجوز العبادة حتى رياءا وسمعة، كما ورد في النص والفتوى قل سبحانه: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾^٢.

وقد ورد في الحديث إن الله تعالى يقول للمرائي يوم القيامة: (أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خلصا)^٣. وفي رواية: (إن الله يقول: أنا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني)^٤.

وقل على ~~الطهارة~~: (اعملوا لله في غير رياء، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى

١ - الزمر: ٣.

٢ - البينة: ٥.

٣ - الكافي: ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٩. وشبهه في تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٩٤.

٤ - تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٩٥. وشبهه في المحاسن ص ٢٥٢ ح ٢٧١.

عمله يوم القيامة^١.

نعم إذا كانت العبادة لله سبحانه طمعا في جنة أو خوفا من نار، أو لحاجة دنيوية، كشفاء مريض أو دفع عدو أو الحصول على مال أو ما أشبه ذلك^٢ فإنها صحيحة أيضا، وتكون من مصاديق العبادة لله تعالى، وقد قال سبحانه:

﴿وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^٣

وقال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^٤.

نعم الرتبة الأسمى من العبادة: هي عبادته جل وعلا لأنه أهل للعبادة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)^٥ فإنه هو المنعم الحقيقي بل^٦ الكمال المطلق.

١ - وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٩ ب ١١ ح ١٠.

٢ - مما كان بنحو الداعي على الداعي.

٣ - الأنبياء: ٩٠.

٤ - السجدة: ١٦.

٥ - بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٦ ب ٥٣ ح ١. و(غوالي اللثالي) ج ١ ص ٤٠٤ ح ٦٣ المسلك الثالث

في أحاديث رواها الشيخ العالم.. و(الغوالي) ج ٢ ص ١١ ح ١٨ المسلك الرابع في أحاديث رواها الشيخ العلامة.. و(الالفين) ص ١٢٨ المائة الثانية.

٦ - بل هذه للإضراب وبقصد الترقى، كما لا يخفى.

٥: إعزاز الدعوة

مسألة: (إعزازا) أي: لأجل تقوية الدعوة وغلبتها^١ ومنه يعلم رجحان ما يوجب إعزاز دعوته تعالى، ودعوته هي للإيمان به وتوحيده وعدله وللإيمان برسله وكتبه، إلى آخر أصول الدين وما يتفرع عنها، وفي الصحيفة السجادية في وصفه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إرادة منه لإعزاز دينك)^٢.

وهذه الجملة والجمل السابقة يحتمل أن تكون تعليلًا لأصل الخلقة وتكوين الأشياء، ويحتمل أن تكون تعليلًا لنحوها وكيفيةها وخصوصيتها، أي لكون الخلقة لا من شيء كان قبلها وبلا احتذاء أمثلة، وكونها بالقدرة لا بالآلة... ففي هذا، الإظهار الأتم للقدرة والإعزاز الأكبر للدعوة، وهو ادعى لتعبد البرية والتنبيه على الطاعة، وقد يكون الاحتمل الأول أقرب وأسرع تبادرا.

وإذا كان من علل الخلقة إرادته جل وعلى (إعزاز الدعوة) كان (إعزازها) عنوانا مستقلا مصرحا به^٣ يدور مداره كثير من الأحكام سلبا وإيجابا. وذكر (إعزاز الدعوة) تعليلًا للخلقة، من باب ما يؤول إليه الشيء^٤.

١ - العزة: هي القوة والغلبة.

٢ - الصحيفة السجادية ص ٣٢ وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ - كشف الغمة ج ١ ص ٤٨١ خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤ - هذا دفع جمل مقدر فليدقق.

وفي بعض النسخ: (إعزازاً لأهل دعوته) ^١ فيدل على رجحان إعزاز حملة الدين كما هو واضح.

بيان العلل والأهداف

مسألة: ينبغي للإنسان بيان العلل والأهداف والغايات المترتبة على كل قرار يصدره، أو موقف يتخذه، أو منهج يرسمه.
سواء كان لعائلته أم لأصدقائه أم للتجمعات المحيطة به أم المتعاملة معه أم لمجتمعه.
وسواء كان في الشؤون الدينية أم الدنيوية، الاقتصادية أم السياسية، الاجتماعية أم غيرها.

إذ إن ذلك يوجب مزيداً من اعتماد الآخرين على الإنسان، إضافة على أنه تربية للناس على التفكير والتعقل والتدبر، وتقييم كل شيء بمنظار المنطق والدليل والحكمة، كما دعى إليه القرآن الكريم، وعدم الإتيان بالأممى كما كان دأب المشركين: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون﴾ ^٢.
ثم إنه يوجب تصحيح الخطأ في قرار أو مسيرة الإنسان والحيلولة دون الاستبداد، إذ تعويد الناس على ذكر العلل يوجب نموهم فكرياً وتصديهم لإسداء النصيح والمشورة ولذا كانت: (المشورة مباركة) ^٣.

١ - كشف الغمّة ج ١ ص ٤٨٠ في خطبتها عليها السلام.

٢ - الزخرف: ٢٣.

٣ - تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٤٧ من سورة آل عمران. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٣ ب

٤٨ ح ٣٤.

و: (أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله).^١

و: (من استبد برأيه هلك).^٢

و: (الاستشارة عين الهداية).^٣

و: (ما عطب من استشار).^٤ وما أشبه.

إضافة إلى انه تأس وإقتداء بالمعصومين (عليهم السلام) في ذكرهم العلل التشريعية والتكوينية^٥ كما ذكرت (عليها السلام) ههنا العلة في خلق العالم ومن قبله العلة في حملة تعالى وشكره، وستذكر العلة في بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختياره، والعلة في استخلاف القرآن عليهم، والعلة في اختيار علي عليه السلام دون غيره، ثم تطرقت لعل جعل العديد من فروع الدين وأحكامه وغيرها.

وكما تطرق القرآن الكريم من قبل لبيان علل أو حكَم الكثير من الأمور التكوينية أو التشريعية وقد أشرنا إليه في مواطن من هذا الكتاب وغيره.

١ - وفي غرر الحكم ص ٤٤٢ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠٠٧٨: (من شاور ذوي العقول استضاء بانوار العقول). وح ١٠٠٦٠: (المشورة تجلب لك صواب غيرك). وح ١٠٠٥٧: (من شاور الرجال شاركها في عقولها).

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٤٣ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠١١١. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨ عن نهج البلاغة.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨. و غرر الحكم ص ٤٤٢ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠٠٦٦.

٤ - كنز الفوائد ج ١ ص ٣٦٧ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وآدابه وحكمه.

٥ - راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع).

الهدف: تكامل الإنسان

وأخيراً: فإن العلل الخمسة المذكورة في كلامها (عليها السلام) كلها مما يصب في طريق تكاملية الإنسان^١ واقتربه الأكثر إلى مصدر الكمال المطلق والحق المطلق، فهي تعود إلى الإنسان نفسه أولاً وأخيراً، قل تعالى: ﴿إِلَٰمَن رَّحْم رَبِّكَ وَلَٰذَٰكَ خَلَقَهُمْ﴾^٢.

فقد خلقهم لرحمته^٣ كما ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: (فإن الله تعالى خلق خلقاً لرحمته)^٤.

١ - فمعرفة حكمة الله وقدرته وإطاعة أوامره والتعبد بها وإعزاز دعوته كلها تزيد الإنسان تكاملية، مادية ومعنوية، دنيوية وأخروية.

٢ - هود: ١٩، ١٨.

٣ - فإذا كان الناس يركضون وراء المال أو الشهرة أو الرئاسة أو حتى العلم — بما هو علم — فإنما جميعاً كمالات مجازية محدودة فانية ﴿كل من عليها فإن يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦ و٢٧]. أما معرفة الله وإطاعته فهو الكمال الحقيقي للإنسان، والعلم — كالعلوم الطبيعية والإنسانية، وما أشبه — يكتسب قيمته الحقيقة الخالدة إذا كان في هذا الإطار كجسر للاقترب من الحقيقة الخالدة وكطريق لاكتساب رضى الله تعالى، بما تقدمه العلوم من خدمة الإنسان الذي أمر الله سبحانه فطرة وعقلاً وشرعاً بإعطائه حقه والتعاون معه والإحسان إليه، وإلا لكانت له قيمته مجازية محدودة يثيبه الله عليها دنيوياً و... والعلوم مع ذلك تكشف جانباً من عظمة الله وقدرته وحكمته في مخلوقاته.

٤ - قرب الاسناد ص ٣٥.

ثم جعل الثواب على طاعته

الإثابة على الإطاعة

مسألة: يستحب جعل الثواب على الإطاعة وعلى الالتزام بالقانون، من غير فرق بين رب العائلة والمعلم والقائد وغيرهم، وربما وجب، فإنه إتباع لله سبحانه وتعالى ولسنة الرسل والأنبياء (عليهم السلام) وهو سيرة العقلاء.^١

حيث يجعلون الثواب على الطاعات، سواء كانت الطاعات إيجابية أم سلبية، مثل جعل الثواب على ترك كذا من الأعمال الضارة المنافية، كما ورد عنه عليه السلام: (من ترك مسكرا مخافة الله أدخله الجنة وأسقاه من الرحيق المختوم)^٢ ومن ترك الكذب كان له من الثواب كذا، وما أشبه.^٣

والثواب أعم مما يعطيه الله للإنسان في الدنيا أو في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ﴾.^٤

وجعل الثواب هو من حكمة الله، وهو من الطرق التي وضعها الله لتعبد البرية وجرهم للطاعة - وهذا من غاية لطف الله وفضله - ومن أسباب إعزاز الدعوة، ومن مظاهر قدرة الله أيضا.

١ - في الجملة.

٢ - وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٥٣ ب ١٣ ح ٢.

٣ - للتفصيل راجع كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق قدس سره.

٤ - آل عمران: ١٤٨.

العقاب على مخالفة القانون

مسألة: من اللازم وضع العقاب على المعصية ومخالفة القانون، عقابا مناسبا ومطابقا للعدل، كما جعل الله سبحانه العقاب على معصيته، فإذا اعتبرنا أن (العقاب) يطلق - ولو توسعا - على الأعم من المترتب على الحرام، استحب وضعه على المكروه أيضا كما ورد جملة من العقوبات على المكروهات مثل البناء رياء، قل (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من بنى بنيانا رياء وسمعة حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ثم يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار)^١ أو تربية الشعر على الرأس من دون (فرق)، أو ان المريض إذا لم يقرأ ثلاث مرات (قل هو الله أحد) كان له كذا من العقاب، إلى غير ذلك مما يوجد في كتاب (عقاب الأعمال) للشيخ الصدوق (قدس سره) وغيره، في إطلاق العقاب عليها توسعي وإن كان جمع من العلماء أولوا بعض هذه الروايات بما يرفع الاستغراب من وجود مثل تلك العقوبات على فعل هذه المكروهات، كما لو كان بقصد العناد أو تضمن إنكار إحدى الأصول.

ثم إن العقاب قد يكون عقابا تكوينيا - في الدنيا - بنحو الأثر الوضعي أو الردع الاجتماعي، فإن المعاصي توجب عنت الإنسان وعطبه، قل تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾^٢.

١ - بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦٠ ب ٦٧ ح ٣٠. وشبهه في الأمالي للشيخ الصلوي ص ٤٢٧

المجلس ٦٦.

٢ - طه: ١٢٤.

.....

إذ المعصية خلاف مسير الحياة وهي تصطدم بشبكة السنن الإلهية المحيطة
بالإنسان كمن يلقي نفسه من شاهق حيث تتكسر عظامه.
وقد يكون تشريعيا، هذا بالإضافة إلى العقاب في الآخرة، فإنه مقرر من الله
للعصاة.

وقد ذهب البعض إلى أن الأعمال صالحة وطلحة هي كالنواة التي تثمر ما
يجانسها، فكل عقاب وثواب في الآخرة هو ثمرة ما غرس في الدنيا، وفي الحديث:
(وان الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولله)^١ وهذا بلحاظ تجسم
الأعمال فإن (الكذب) يتحول إلى عقرب تلدغ الإنسان - مثلا - في الآخرة،
وهكذا سائر المعاصي، فهناك علاقة تكوينية بين العمل وبين العقاب الأخروي،
قل تعالى: ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾^٢.

١ - بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٢٦ ب ٤٣ ح ١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٣ ح ٥٠٨، من سورة
البقرة، وفي آخر الحديث: (حتى يلقاه يوم القيامة مثل أحد).
٢ - العنكبوت: ٥٥.

حفظ العباد عن التعرض للنقمة الإلهية

مسألة: يجب زيادة العباد وإبعادهم عن نعمته تعالى، عقلا ونقلا، وتحقيقا لغرض المولى جل وعلا، والروايات الدالة على ذلك كثيرة جدا، (فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته)¹.

ومعنى الزيادة: الطرد والدفع والإبعاد يقل: ذاد الإبل عن الحوض، أي: طرده عن الماء².

ففي المحرمات وترك الواجبات الزيادة واجبة، لأنها نوع من النهي عن المنكر والتعليم وتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل وما أشبه ذلك.

وهذا آمن غاية لطف الله بعبده، وللتوضيح نمثل: بأن يضع الأب عقوبة الحبس يوما - مثلا - على من أراد من أبنائه التوغل في غابة مجهولة خطيرة، فإن هذه العقوبة هي للحيلولة دون وقوعه في الخطر الأعظم، وكذلك الطبيب الذي يجري عملية جراحية منعا لسريان السرطان إلى سائر الأعضاء.

فالعقوبات الدنيوية المفعولة على ارتكاب المعاصي كشرب الخمر والزنا وشبههما مع اجتماع شرائطها الكثيرة³ لدفع النقمة الكبرى التي ستل

١ - علل الشرائع ص ٤٨٧ ح ٣ باب ٢٣٩ باب علل المسوخ وأصنافها.

٢ - وفي لسان العرب مادة (ذود): الذود، السوق والطرد والدفع، تقول: ذدته عن كذا، وذاده عن الشيء ذودا وزيادا.

٣ - أي وضعه تعالى العقوبات زيادة لعباده عن نعمته.

٤ - وقد ذكر الإمام المؤلف في (الفقه) أن إجراء بعض الحدود مشروط بأكثر من أربعين شرطا، فراجع.

العاصي في الآخرة^١.

هذا لو كان المراد من (العقاب) في كلامها (عليها السلام): العقوبات الدنيوية.

وأما لو كان المقصود منه في كلامها (عليها السلام) العقاب الأخروي، فإن التهديد به يردع الكثيرين عن ارتكاب المعاصي التي تؤدي إلى نقمته تعالى، وهذا^٢ هو ما يقتضيه الربط بين العلة والمعلل له^٣.

١ - راجع كتاب (العقوبات في الاسلام) لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

٢ - إشارة إلى تفسير كلامها عليها السلام (وضع العقاب) بالتفسير الإثباتي لا الثبوتي، إذ (التهديد بالعقاب) — كما ذكر دام ظله — هو السبب للزيادة لا وجوده الحقيقي بنفسه.

٣ - العلة: (زيادة لعباده عن نقمته) والمعلل له: (وضع العقاب على معصيته).

سوق العباد إلى الجنة

مسألة: يجب سوق العباد إلى الجنة، على ما عرفت في البحث الأنف، قل تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾^١. وقل سبحانه: ﴿وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾^٢. و(حياشة) أي: سوقاً^٣، فإن الله تعالى يريد لعباده الجنة والنعيم والسعادة السرمدية، قل سبحانه: ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾^٤. والطريق إلى ذلك الإطاعة وتجنب المعاصي، فإن الكون دنياه وآخرته قررت بحيث أن المطيع مآله النعمة والجنة، والعاصي مآله النقمة والنار، كما تمت هندسة الكون بحيث أن الزارع يحصد غداً ومن لا يزرع يبقى صفراً يداً، ومن يدرس يصبح طبيباً أو مهندساً أو ما أشبه، ومن لا يدرس يبقى جاهلاً.

وإن كثيراً من الناس لا يسوقه إلى الجنة وإلى النعيم المقيم إلا ما يراه من العقاب على المعصية فيرتدع، فيوفق للنعيم المقيم.

١ - آل عمران: ١٣٣.

٢ - الحديد: ٢١.

٣ - وفي لسان العرب مادة (حوش): وحشت الابل، جمعتها وسقتها.

٤ - هود: ١١٩.

الطرق لفلسفة الثواب والعقاب

مسألة: من اللازم بيان فلسفة الثواب والعقاب للناس، إذ ذلك يزيدهم إيماناً واعتقاداً والتزاماً. وحتى بالنسبة إلى الأبوين عند عقاب الطفل أو ثوابه، ويرجح أن يذكر السبب حتى يكون تأثيره أكثر. وهذا الأمر يجري في القوانين الوضعية أيضاً، فأية عقوبة تضعها شركة أو هيئة أو دولة - شرط أن تكون في إطار الشريعة^١ - ينبغي أن تذكر علتها وفلسفتها للناس.

ولذا أكثر في القرآن الحكيم من ذكر الفلسفة، فإن القرآن الكريم ذكر فلسفة كثير من الأحداث والأحكام، مثلاً قل، جل وعلا في الصلاة: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾^٢ فإن (لذكري) فلسفة (أقم الصلاة).

وقل سبحانه: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^٣ ف (لعلكم تتقون) فلسفة هذا الحكم. وقال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾^٤ في فلسفة الحج.

١ - كعقوبة الفصل من الشركة أو العزل من وظائف الدولة لو ارتشى أو تماهل في قضاء حوائج المراجعين أو ما أشبه ذلك.

٢ - طه: ١٤.

٣ - البقرة: ١٨٣.

٤ - الحج: ٢٨.

وقل سبحانه: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾^١ حيث إن فائدة الجهاد تعود إلى النفس، قل الله: (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاء).

وقل الله: (جاهدوا تغنموا)^٢ وهو فلسفة الجهاد

وقل تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^٣ حيث أن التطهير والتزكية فلسفة الزكاة.

وقل سبحانه: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾^٤ حيث أن تفضيل الله سبحانه وإنفاق الأزواج سبب قوامية الرجل على النساء.

وقل في فلسفة الدعوة إلى عبادته تعالى وحده: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾^٥ إلى غير ذلك.

١ - العنكبوت: ٦.

٢ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٦ ب ١ ح ٥٠.

٣ - التوبة: ١٠٣.

٤ - النساء: ٣٤.

٥ - القصص: ٨٨.

وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله

الاعتقاد بنبوته (ص)

مسألة: يجب الاعتقاد بنبوته النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته، فإن من لم يعتقد بنبوته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كافرا وإن اعتقد بنبوته سابق الأنبياء (عليهم السلام)^١، كما ذكرنا ذلك بالنسبة إلى الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) حيث أن من أنكر أحدهم كان كمنكرهم جميعا. وأعظم برهان خالد على رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم): هو القرآن الكريم حيث تفرد (صلى الله عليه وآله) دون سائر الأنبياء بمعجزة أبدية ظاهرة على مر الأجيال وذلك مقتضى خاتمته.

ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلى الإنسان نفسه: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم»^٢ إذ هو إضافة إلى كونه إدراكا وعلمًا لحقيقة كبرى و(العلم نور)^٣ أن الاعتقاد مقدمة طبيعية للعمل بمناهجه التي توفر سعادة الدنيا والآخرة للإنسان.

والاعتقاد من عقد القلب فلا يكفي مجرد العلم بذلك، بل ينبغي عقد القلب عليه، قل تعالى: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم»^٤ وكما يظهر ذلك من كلامها (عليها السلام) فيما سيأتي: (منكرة لله مع عرفانها).

١ - راجع (المقنعة) ص ٣٠ باب ما يجب من الاعتقاد في انبياء الله تعالى ورسوله.

٢ - سبأ: ٤٧.

٣ - منية المريد ص ١٦٧ في التوكل على الله. ومصباح الشريعة ص ١٦ الباب السادس في الفتيا.

٤ - النمل: ١٤.

التلفظ بالشهادة الثانية

مسألة: يستحب التلفظ بالشهادة الثانية في مختلف الأحوال، في الخطاب والخطبة وحين الانفراد والخلوة.

لما يترتب على ذلك من الثواب الأخروي، إضافة إلى كونه تلقينا وإيجاءً وتكريسا لهذه الجملة ومدلولاتها التضمنية والالتزامية في النفس أكثر فأكثر، وقد يكون لذلك التأكيد في الروايات الشريفة على التلفظ بكلمة التوحيد والصلوات على النبي محمد وآله (عليهم السلام) وسائر الأذكار والادعية.

ثم ان التلفظ بهذه اللفظة بالنسبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل التلفظ بهذه اللفظة بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى كما تقدم، فيصح أن يقول: (إنه رسول الله) و(أشهد) و(نشهد) و(شهادتي) وما هو من هذا القبيل.

بل أصل التلفظ في الجملة واجب^١ ولا يكفي الاعتقاد فقط أو الإتيان فقط بدون التلفظ، فإن الإيمان مركزه القلب واللسان والجوارح، كما ذكر في العلم الكلام، وكما ورد في الروايات: (تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)^٢.

واستحباب التلفظ بها - على ما سبق - إنما هو إذا لم تكن جهة وجوب، وإلا كما في موارد تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف وما أشبه، وجب بالمقدار الذي يحقق الغرض.

١ - كما يتكرر في الصلاة وغيرها كثيرا.

٢ - بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٨ ب ٣٠ ح ٢١. وفي (الخصال) ص ٦٠٩: (الإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان).

الشهادة بعبوديته (ص) لله تعالى

مسألة: يستحب الشهادة بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد لله تعالى، وقد يجب^١ وذلك لما سبق^٢ واتباعاً لله سبحانه حيث قل تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾^٣.

وقل سبحانه: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾^٤.

وقل تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾^٥.

وقل سبحانه: ﴿واذكر عبدنا داود﴾^٦.

وقل تعالى: ﴿واذكر عبدنا أيوب﴾^٧.

وقل سبحانه: ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً﴾^٨.

وقل تعالى: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾^٩.

١ - كما في الصلاة.

٢ - في البحث السابق (يستحب التلفظ بالشهادة الثانية).

٣ - الإسراء: ١.

٤ - الكهف: ١.

٥ - مريم: ٢.

٦ - ص: ١٧.

٧ - ص: ٤١.

٨ - الإسراء: ٣.

٩ - الصافات: ٨١ و ١١١ و ١٣٢.

وقل سبحانه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^١.

وقل تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^٢.
ونقرأ في الصلاة كل يوم: (أشهد أن محمد عبده ورسوله).
وتقديم العبد، لأنه اعتراف بإله الكون، ولأن وصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منتهى درجة العبودية لله تعالى هو الذي أهله ليكون رسولا، بل أفضل الرسل على الإطلاق، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد أولاً ورسول ثانياً، وكفى بالإنسان فخراً وسمواً وكمالاً أن يكون عبداً خاشعاً خاضعاً لله تعالى.

الاعتقاد بالعبودية

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه (صلى الله عليه وآله) عبد لله تعالى، وكذلك غيره من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، ويحرم الغلو فيهم (عليهم السلام)، وذلك في قبل من يتوهم انهم (عليهم السلام) شركاء لله سبحانه أو أبناءه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيرَ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^٣.

١ - النساء: ١٧٢.

٢ - مريم: ٣٠.

٣ - التوبة: ٣٠.

وقل عليه السلام: (يهلك في اثنان: محب غل ومبغض قل).^١
 وقل عليه السلام: (ولا تغلوا وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من
 الغالين).^٢

الشهادة الثانية

مسألة: يستحب أو يجب - كل في مورده - التشهد بالشهادة الثانية بعد ما
 شهد الإنسان بالشهادة الأولى.

ومنه يعرف الحكم في الشهادة الثالثة.^٣

وفي الحديث: (إن المسافر إذا نزل ببعض المنازل يقول: اللهم أنزلني منزلاً
 مباركاً وأنت خير المنزلين، ويصلي ركعتين... ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين
 والأئمة من ولده أئمة أتولاهم وأبرء من أعدائهم) الحديث.^٤

١ - بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ب ١٠ ح ٣٦. وراجع أيضاً معدن الجواهر ص ٣٦. وخصائص
 الأئمة ص ١٢٤. وجامع الأخبار ص ١٣ الفصل الخامس. وغرر الحكم ص ١١٨ الفصل الأول في
 الأئمة ح ٢٠٥٤.

٢ - بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٣ ب ٤ ح ٣١. والاحتجاج ص ٤٣٨ احتجاجه فيما يتعلق بالامامة.
 وتفسير الامام العسكري عليه السلام ص ٥٠ ح ٢٤ اعظم الطاعات.

٣ - وسيأتي البحث عن ذلك.

٤ - مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٣١ ب ٤٣ ح ٩٣٢٤. وفي وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٠٠ ب ١
 ح ٥ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (... الخمر أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

التصريح بالنسب وإظهاره

مسألة: ينبغي التصريح بالنسب والتأكيد عليه وإظهاره، فيما إذا كان دخيلاً في تحقيق الغرض ومؤكدًا ومؤيدًا للكلام^١، قل علي (عليه السلام): (لا جمل كالحسب)^٢، كما قالت (صلوات الله عليها): (وأشهد أن أبي محمدًا...).

فتصريحها بالنسب هنا يوجب تهيج العواطف وتحريكها لتقبل كلماتها (عليها السلام) إضافة إلى أنه يذكرهم بكلماته عن ابنته وحييته وبضعته، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق منها.

١ - ويشاهد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام، والامام الحسن والامام الحسين وعلي بن الحسين وسائر الائمة عليهم السلام، فراجع مثلاً: بحار الانوار ج ١٢ ص ١٢٧ ب ٦ ح ٣. والبحار ج ١٦ ص ٢٠٥ ب ٩ (بيان). والبحار ج ١٩ ص ٣١٤ ب ١٠ ح ٦١. والبحار ج ١٩ ص ٣٣٧ ب ١٠ ح ٨٣. والبحار ج ٢٠ ص ٢٧٤ ب ١٧ ح ٢٧. والبحار ج ٢١ ص ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٤. والبحار ج ٢٥ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٥. والبحار ج ٢٨ ص ٢٤٨ ب ٤ ح ٢٩. والبحار ج ٣٨ ص ٣٣٠ ب ٦٨ ح ٢. والبحار ج ٣٩ ص ٣٣٥ ب ٩٠ ح ٢. والبحار ج ٤١ ص ٨٢ ب ١٠٦ ح ١٠. والبحار ج ٤٣ ص ٣٥٣ ب ١٦ ح ٣١. والبحار ج ٤٣ ص ٣٥٥ ب ١٩ ح ٣٣ و ٣٤. والبحار ج ٤٣ ص ٣٦١ ب ١٧ ح ٣ و ٤. والبحار ج ٤٤ ص ٤١ ب ١٩ ح ٣. والبحار ج ٤٤ ص ٨٩ ب ٢٠ ح ٢. والبحار ج ٤٤ ص ٩٤ ب ٢٠ ح ٨ و ١٠٣ ح ١١. والبحار ج ٤٤ ص ١٢٢ ب ٢١ ح ١٣. والبحار ج ٤٥ ص ١١٣ ب ٣٩ ح ١، وص ١٦١ ح ٦ وص ١٧٤ ح ٢٢ و....

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٩ الفصل الخامس في الاصل والنسب ح ٩٣٩٥. هذا اذا لم يقصد به التفاخر وما اشبه من الرذائل الاخلاقية كما هو واضح.

والتصريح بالنسب أو إظهاره قد يجب في مواطن عديدة، كما في موارد من الإرث أو النكاح أو الرضاع أو ما أشبه ذلك، سواء بالنسبة إلى نفسه، أم بالنسبة إلى الغير، مما هو مذكور في (الفقه).

نشر فضائل الوالدين

مسألة: ينبغي للإنسان أن يتطرق لذكر فضائل والده وأن يقوم بنشرها، قل تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^١ وكذلك والدته وسائر الأقرباء، بل مختلف المؤمنين، فهو حض وحث على الخير وتشويق عليه.

كما إن عكسه مكروه أو محرم، قل تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْبُونُ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^٢. والأمر بالنسبة للوالدين والأرحام أكد، لأن نشر فضائلهم قد يعد نوعاً من صلة الرحم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^٣ إضافة إلى أنه نوع من مقابلة الإحسان بالإحسان وأداء لبعض حق الوالد على الولد بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^٤ فإن الإغماض عن الفضائل وسترها وعدم ذكرها نوع من البخس.

١ - الأنعام: ١٥١.

٢ - النور: ١٩.

٣ - الأنفال: ٧٥.

٤ - الأعراف: ٨٥.

.....

هذا كله إذا لم يكن من التفاخر وما أشبهه، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرحيم، أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ﴾.^١

اختاره وانتجبه قبل أن أرسله

فضائل الرسول (ص)

مسألة: يستحب أو يجب - كل في موره - بيان فضائل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما بينت (عليها السلام) في خطبتها.
وكذلك بالنسبة إلى سائر الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وبالنسبة إلى العلماء والصلحين أيضا.

الاختيار الإلهي للرسول الأعظم (ص)

مسألة: يجب أن يكون اختيار النبي من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه، وكذلك الإمام عليه السلام، حيث قالت: (اختاره وانتجبه) أي: لأن يكون رسوله الأخير إلى البشر وأفضل الرسل على الإطلاق، وفي حديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (فلم أزل خيارا من خيار).

قولها (عليها السلام): (وانتجبه) من النجاسة، وقد نجب نجاسة: إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه، أي اصطفاه، وذلك قبل أن خلقه وفطره، وفي زيارة الجامعة: (خلقكم أنوارا فجعلكم بعرشه محقين)^١ فإن النور تحول إلى إنسان، كما أن النار تحولت إلى الجان، وكما أن التراب تحول إلى البشر، قل تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب﴾^٢.

١ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١ زيارة اخرى جامعة. وراجع أيضا

(مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة) زيارة الجامعة الكبيرة.

٢ - فاطر: ١١.

ومن الواضح إمكان تحول المادة إلى المادة، والمادة إلى الطاقة، وبالعكس، فقد اختاره الله وانتقله قبل أن يرسله، أي إنه تعالى انتخب من عرف أنه خير البشرية على الإطلاق، للرسالة.

والعلم كاشف وليس بعلّة، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيخرج قمة القمم في مختلف الامتحانات الإلهية - حسب معرفته سبحانه وتعالى بعلم الغيب - لذلك انتخبه هو دون غيره ليحمله أعظم الرسائل والمسؤوليات الكونية على الإطلاق وأعطاه من الامتيازات الاستثنائية ما أعطاه.

وهناك وجه آخر: هو امتحانه جل وعلا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكل من عداه في عوالم سابقة، فأبلى (صلى الله عليه وآله وسلم) أهليته على الإطلاق، وقد يشير إلى هذا الوجه ما ورد في زيارة السيلة الزهراء (عليها السلام): (يا ممتحنة امتحنتك الذي خلقتك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنتك صابرة) وتفصيل البحث في علم الكلام والحديث.

مواصفات خاصة للنبي (ص) والإمام عليه السلام

مسألة: في قولها (عليها السلام): (اختاره وانتجبه) دليل على أن هنالك مواصفات استثنائية، يجب أن تتوفر في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام عليه السلام.

فقد اختاره صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاه الله تعالى بما يحمل من مواصفات تؤهله لكي يكون رسولا لرب العالمين وحجة على الناس أجمعين.

١ - التهذيب: ج ٦ ص ٩ ب ١٦ ح ١٢. وراجع أيضا (المزار) ص ١٧٨ باب زيارتها عليها السلام. ومصباح المتعبد ص ٧١١. وجمال الأسبوع ص ٣١ و ٣٢ زيارة الزهراء عليها السلام.

ففي نفس كلمة (اختاره وانتجبه) دلالة على ذلك، حيث وقع الاختيار من بين الكل عليه وهو سبحانه أحكم الحكماء^١ على أن تفرد الله تعالى بهذا العمل وقيامه به بالذات دليل على ذلك، حيث ان غيره لا يمكن أن يكتشف تلك الصفات الإستثنائية.

ومن هنا كان اعتراض الملائكة عليه سبحانه في قضية خلق آدم عليه السلام، قل تعالى: «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون»^٢.

ومن جملة تلك الصفات: العصمة^٣ اللازمة عقلا وشرعا في النبي والامام عليهما السلام^٤ والتي لا يعرفها إلا الله سبحانه وتعالى وقد أشار إليه الامام (عليه الصلاة والسلام) في قصة اختيار موسى عليه السلام حيث اختار سبعين رجلا ومع ذلك كفروا: «واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا»^٥.

١ - إضافة إلى أن (انتجبه) - كما سبق - من: نجب نجابة، إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه.

٢ - البقرة: ٣٠.

٣ - العصمة هي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنا منها، ولا يمتنع منها مع عدمها. راجع (الألفين) ص ٥٦ المائة الاولى البحث السابع في عصمة الامام عليه السلام.

٤ - راجع كتاب (الألفين) للعلامة الحلي (قدس سره) ص ٥٦ المائة الاولى، البحث السابع في عصمة الامام عليه السلام، وكتاب (القول السديد) للمؤلف دام ظله. و(علل الشرائع) ص باب العلة التي من أجلها يجب ان يكون الامام معروف القبيلة.. معصوما من الذنوب.

٥ - الأعراف: ١٥٥.

وليس هذا نقصا في موسى عليه السلام واختياره، وإنما هو بيان لأن الذين كانوا خيرة القوم حسب مختلف الظواهر كانوا هكذا فكيف إذا كانوا غير الخيرة، أو كانوا غير مختارين من قبل النبي عليه السلام وهو أدرى الناس بما يمكن للبشر معرفته من خفايا النفس البشرية.

أما بالنسبة إلى الفقهاء أو الوكلاء والرجوع إليهم، فهو بأمر الله سبحانه وتعالى أيضا، قل تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^١ فحيث لم تشترط فيهم العصمة ولم تكن فيهم ضرورة ولا واقعة، لذلك أوكل الله تعالى معرفة مصاديقهم إلى الناس أنفسهم أو إلى أهل الخبرة منهم^٢.

فلا يقال: لماذا يلزم في النبي والإمام (عليهما السلام) العصمة دون وكلائهم في حال حياتهم أو بعد غيبتهم، فإن القياس مع الفارق الكبير. إضافة إلى عدم وجود القابلية لمقام العصمة في غير الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، إذ هو تعالى فياض حكيم يعطي فيضه ولطفه للقابل لا غير^٣.

١ - التوبة: ١٢٢.

٢ - راجع المسائل الإسلامية ص ٩٠ احكام التقليد المسألة ٣ وفيه: (يعرف المجتهد باحدى طرق ثلاث: أولا: ان يتيقن الانسان نفسه بذلك بان يكون الشخص نفسه من اهل العلم ويتمكن من معرفة المجتهد، ثانيا: ان يخبر بذلك عالمان عادلان يمكنهما معرفة المجتهد بشرط ان لا يخالف خبرهما عالمان عادلان آخران، ثالثا: ان يشهد جماعة من اهل العلم والخبرة بمن يقدرون على تشخيص المجتهد ويوثق بهم باجتهد أحد، والظاهر هو كفاية اخبار شخص واحد اذا كان ثقة بذلك).

٣ - بالإضافة إلى ان الدنيا دار امتحان، وكونها دار امتحان يقتضي وجود نبي أو إمام معصوم عليه السلام يكون بمثابة المنبع والمصدر الأساسي والرئيسي للتشريع، ووكلاء لهم بمثابة الجداول والفروع،

مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم

مسألة: ومما سبق نعرف أن الفقهاء والوكلاء والقضاة وأئمة الجماعة والخطباء ومن أشبههم، بل عموم أتباع المعصومين (عليهم السلام) وإن لم يكونوا معصومين إلا أن من الضروري أن يتحلوا بكثير من الصفات التي توفر درجة من السخية والتجانس مع موكلهم وأئمتهم وقادتهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضيء بنوره ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألى وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد).^١

ثم إن من تلك الصفات: ما ذكر في القرآن الكريم وورد في الأحاديث الشريفة حكاية عن حال الأنبياء (عليهم السلام) أو وصفا للمؤمنين، مثل قوله سبحانه: ﴿إنه كان عبدا شكورا﴾.^٢

وقوله تعالى: ﴿إنه كان صادق الوعد﴾.^٣

وقوله سبحانه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾.^٤

وقوله تعالى: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾.^٥

→ لم يشترط فيهم ذلك ولم يتحقق، فالجمع بين كونها دنيا وبين ﴿حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] وبين إرادة الامتحان وغيرها يقتضي ذلك فدقق.

١ - مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٥٤ ب ٦٣ ح ١٣٤٩٧ عن نهج البلاغة.

٢ - الإسراء: ٣.

٣ - مريم: ٥٤.

٤ - آل عمران: ١٥٩.

وقوله سبحانه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾^٢ الآية.

وقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون﴾^٣ الآية.

وقوله سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^٤.

وعنه عليه السلام: (من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).^٥

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده).^٦

١ - آل عمران: ١٥٩.

٢ - الفتح: ٢٩.

٣ - المؤمنون: ١-٥.

٤ - آل عمران: ١١٠.

٥ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٩٤ ب ١٠ ح ٢٠. والاحتجاج ص ٤٥٨ احتجاج أبي محمد الحسن

ابن علي العسكري عليه السلام في انواع شتى من علوم الدين.

٦ - الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٢. والخصال ص ٤٠٦ باب الثمانية ح ١.

.....

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (المؤمن ... بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا، وأذل شيء نفسا... يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة... أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق...)¹

وهذه الصفات وإن كانت عامة إلا أن توفرها في الوكلاء أكد كما لا يخفى.

التسمية قبل الولادة

مسألة: يستحب التسمية للشخص قبل الولادة، وقد ورد في الروايات استحباب تسمية المولود قبل أن يولد، حتى إنهم قالوا: إذا عرف إنه ولد سمي باسم الولد، أو أنثى فباسم الأنثى، أو مشكوك فباسم مشترك يصلح للذكر والأنثى.

وفي الحديث عن علي عليه السلام: «سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكر أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني»^١.
ومن هذه الجهة سمى رسول الله محسناً قبل أن يولد.^٢
قولها (عليها السلام): (اجتبله) أي: خلقه، فقد سماه جل وعلا لملائكته وأنبيائه قبل أن يخلقه^٣ أو انه تعالى وضع له اسماً قبل أن يخلق مطلقاً.^٤

١ - وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٢١ ب ٢١ ح ١. والخصال ص ٦٣٤ علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه في مجلس واحد..

٢ - الكافي: ج ٦ ص ١٨ ح ٢. وعلل الشرائع ص ٤٦٤ باب النوادر ح ١٤.

٣ - أي: قبل أن يخلقه في هذا العالم، أي قبل ولادته، وإلا فإن نوره صلى الله عليه وآله وسلم قد خلق قبل سائر الأشياء، راجع بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ب ٣٧.

٤ - أي قبل خلقه جسمه وروحه ونوره.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلاق بالغيب مكنونة وبستر الأهويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة

من فضائله (ص)

مسألة: ينبغي التركيز والتأكيد على اختيار الله جل وعلا واصطفائه للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) و لسائر الرسل وللأئمة (عليهم السلام)، وبيان فلسفة ذلك أيضا، كما سبق الإشارة إلى جانب منها وكما سيأتي في كلامها (عليها السلام): (علما من الله بمآل الأمور...).

إذ ان ذلك إضافة إلى تضمنه توجيهها وتربية، فإنه يزيد من شدة التفاف الناس حولهم وبهم (عليهم السلام).

قولها (عليها السلام): (إذ) بيان لظرف الاصطفاء، فالقبلية زمنية ورتبية أيضا، فقد اختاره (صلى الله عليه وآله) لا قبل البعثة فحسب، بل قبل الخلقة أيضا.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله: (قال: قلت لرسول الله: أول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)^١.

ولا ينافي هذا ما ورد من أن (أول ما خلق الله عز وجل العقل)^٢ لأن العقل الأكمل هو النبي (صلى الله عليه وآله) ونوره عقل.

و(الأهويل) الأهوال، هذا تشبيه للعدم بالهول، أو يقال: إن الأهوال شرور والشرور أعدام، كما ذكروا في علم الكلام في بحث ان الوجود خير محض

١ - بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ب ١ ح ٣٧.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ب ٢ ح ٥٧٦٢. وغوالي الثاني ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١ الجملة الثانية في الاحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله.

.....

والعدم شر محض.^١

و(بنهاية العدم): العدم ليس بشيء حتى يكون له إبتداء، وإنما هو كناية عن العدم المحض الذي لا شائبة له من الوجود حتى الوجود الذهني والانتزاعي والاعتباري.

وهذه الجمل الثلاثة يحتمل أن يكون المراد بها واحدا، فبعضها بيان للبعض الآخر من باب التفنن في التعبير، ويحتمل أن يكون المراد بها الإشارة إلى التسلسل الوجودات في العوالم المتتالية، أو إلى مراتب الوجود.^٢

١ - راجع القول السديد في شرح التحرير للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - وربما يؤيد هذا الاحتمال الثاني قولها عليها السلام: (مصونة، مكنونة) وعلى الاحتمال الأول قد تكون هذه التعابير مجازية.

علما من الله تعالى بمآثل الأمور^١ وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور^٢

علمه تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بعلمه تعالى و: «إن الله قد أحاط بكل شيء علما»^٣
 «وهو بكل شيء عليم»^٤ والتفصيل في علم الكلام.
 كما يجب الاعتقاد بأنه عز وجل يعلم الغيب: «ولله غيب السماوات والأرض
 وإليه يرجع الأمر كله»^٥.

ولا يخفى أن علمه سبحانه من صفات الذات، كما هو مفصل في علم
 الكلام، قل الامام موسى بن جعفر عليه السلام: (علم الله لا يوصف منه بأين
 ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس
 بين الله وبين علمه حد)^٦.

ما وصف الله به نفسه

مسألة: ينبغي أن يصف المرء ربه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان
 رسله وأوصيائهم، ويحرم أن يصفه بغير صفاته، وقد قل عليه السلام: (فمن وصف الله

١ - وفي نسخة: (بما يلي الأمور).

٢ - وفي نسخة: (بمواقع الأمور).

٣ - الطلاق: ١٢.

٤ - البقرة: ٢٩.

٥ - هود: ١٢٣.

٦ - التوحيد ص ١٣٨ باب العلم ح ١٦.

.....

فقد حله ومن حله فقد عله ومن عله فقد أبطل أزله^١.

والمراد توصيفه سبحانه بصفات الجسم ولوازم الجسم وما أشبه من صفات الممكنات^٢ بل مطلق غير ما يصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسله، وخطبتها (عليها السلام) هي مما يرجع إليه في معرفة أوصافه وأسمائه جل وعلا. و(مائل) جمع مأل: ما يؤول ويرجع إليه الأمر^٣، أي إنما بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمه بعواقب الامور، كعلمه بعاقبة كل فعل من أفعال البشر ومناهجهم وعلمه بعاقبة بعثته للرسول (صلى الله عليه وآله) وعاقبة عدم بعثته وغير ذلك، كمن يعلم عاقبة من يمشي في غابة خطيرة جاهلا بمسالكها وأخطارها، وهو تعالى يعلم أيضا المستجدات والمتغيرات التي تحدث للبشرية ولغيرها على مر الأعصار^٤.

فهو سبحانه، يضع منهاجا متكاملا لشتى أبعاد الحياة البشرية وهو عالم بالعواقب، محيط بالمستجدات، عارف بموقع كل شيء، وقدره فهو يعلم الزمان والمكان والجهات والشرائط المكتنفة بكل حدث وحكم، فمن الطبيعي وجوب اتباع مناهجه ورساله عقلا.

١ - الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦. والتوحيد ص ٥٧ باب التوحيد ونفي الشبيه ح ١٤.

٢ - ولذا علل العلامة قوله بـ (لشهادة كل صفة لها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالثنية الممتنع منه الأزل) [الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦] وهذه حال صفات الممكن.

٣ - راجع لسان العرب مادة (أول) وفيه: (الاول: الرجوع. آل الشيء يؤول اولا ومآلا: رجع. واول اليه الشيء: رجع. وألت عن الشيء: ارتددت).

٤ - كمن يخطط المعركة وهو على علم تام بكافة الطوارئ والمستجدات التي ستواجه أفراد الجيش، فهو يرسم مختلف الحلول والبدائل لجيشه.

أما البشر فليس بمقدوره وضع القوانين والمناهج، إذ هم يجهلون كل ذلك، فهم يجهلون خفايا النفس البشرية ويجهلون خفايا الطبيعة ويجهلون المستجدات الطارئة ويجهلون تأثيرات القوانين على الأجيال القادمة ويجهلون التزامهم والتعارضات ويجهلون ويجهلون^١.

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾^٢.

فمن يريد حياة سعيمة بهيجة في الدنيا والآخرة لا بد له من الإذعان لاختيار الله ومن اتباع مناهج من اصطفاه الله في كل رطب ويابس، قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^٣.

وقال سبحانه: ﴿يريد الله ليين لكم ويهديكم﴾^٤.

وقال تعالى: ﴿بين الله لكم أن تضلوا﴾^٥.

وقال سبحانه: ﴿كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾^٦.

١ - راجع موسوعة الفقه كتاب القانون للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - النساء: ١١٥.

٣ - الأنعام: ٥٩.

٤ - النساء: ٢٦.

٥ - النساء: ١٧٦.

٦ - النور: ٥٩.

استحضار إحاطته تعالى

مسألة: يستحب أن يستحضر الإنسان في ذهنه دوماً إحاطة الله سبحانه بكافة أفعاله وأقواله بل حتى خواطره، وقد ورد: (يا عالم الجهر والخفيات ويا من لا يخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات)^١، وأن يتذكر أن أزمة الأمور كلها بيده^٢، وإن المقادير جميعاً تعود إليه، كما قل (صلى الله عليه وآله): (إن الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير)^٣.

وقد يجب ذلك..

وبخطر ذلك دوماً في القلب وتأمله في العقل وتكراره باللسان سيحدث للإنسان حالة روحانية وملكة تقربه إلى مراتب الكمال وتجنبه مواطن الزلل والضلال.

التعبد المطلق

مسألة: يجب التعبد المطلق في قبالة تعالى، وكذلك بالنسبة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الطاهرين (عليهم افضل الصلاة والسلام) حتى فيما جهل وجه الحكمة فيه، فلقد أصبح البعض ينكر - فوراً ودون روية وبلا رجوع لأهل الذكر - أي حديث يبلغ مسامعه مما لا يفهم وجه العلة فيه، أو مما عارض

١ - الاقبال ص ٩٦٩ فصل فيما نذكره من تسييح وتحميد و.. في ليلة النصف من شعبان.

٢ - راجع مصباح التهجد ص ٣٧٨ صلاة في طلب الولد وفيه: (علماً بأن أزمة الأمور بيدك). وفي البلد الامين ص ٣٨٦ دعاء اويس القرني: (وازمة الأمور كلها بيدك).

٣ - التوحيد ص ٣٧٦ ح ٢٢ باب القضاء والقدر. وفي (الاقبال) ص ٦٦١ فصل فيما نذكره من دعاء يوم النصف من رجب: (يا من اليه التدبير وله المقادير).

مرتكزاته الذهنية، فكان مثله كمثل من يرفض نصائح الطبيب الحاذق لأنه لا يفهم وجه العلة، أو لأنه عارض مفهومًا ذهنيًا لديه.

فإذا كان الله العالم بكل الأمور والمحيط بالحوادث والعارف بالمقدرات.. قد اصطفاهم (عليهم السلام) ليكونوا الأدلاء عليه والمرشدين إلى سعادة البشرية والعالمين بما كان وما يكون وما هو كائن، فكيف ينكر الإنسان حديثًا لمجرد معارضته لما توصل هو إليه، مع ضيق أفقه وقلة علمه وكثرة اشتباهه...؟!^١

ومما يوضح هذا المعنى أكثر: ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام في بيان أن دية قطع أربع أصابع المرأة تساوي دية إصبعين منها واستنكار ذلك الرجل قائلًا: إن هذا كان يبلغنا فنبوء ممن قاله ونقول الذي جاء به شيطان.^٢

١ - ونرى العلامة المجلسي (قدس سره) عند ما ذكر رواية في كتاب (السماء والعالم) عن الإمام الصادق عليه السلام تنفي ما أجمع عليه الفلكيون منذ زمن بطليموس: من كون الأرض هي المركز، وكون الأفلاك محيطة بالأرض كقشور البصل، فلم يرد المجلسي (قدس سره) الرواية رغم مخالفتها لعلم الهيئة ذلك الزمن، بل أرجع علمها إلى أهلها عليهم السلام، والآن قد ثبت صحة الرواية وخطأ علم الهيئة السابقة المتسالم عليه بين كافة علماء تلك الأعصار ولألوف السنين، وقد اعتبر السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) في كتابه القيم (الهيئة والإسلام) هذا الموقف من العلامة المجلسي (قدس سره) دليلًا على عظمته وسمو روحه...

٢ - اللعة الدمشقية ج ١٠ ص ٤١ كتاب القصاص، صحيحة إبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام.

ووسائل الشيعة ج ١٩ ص ٢٦٨ ب ٤٤ ح ١: (عن إبان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل قطع أصبعًا من أصابع المرأة، كم فيها، قال: عشرة من الأبل، قلت: قطع اثنتين، قال: عشرون، قلت: قطع ثلاثة، قال: ثلاثون، قلت: قطع أربعة، قال: عشرون، قلت: سبحان الله يقطع ثلاثًا فيكون عليه ثلاثون ويقطع أربعًا ويكون عليه عشرون، إن هذا كان يبلغنا ونحس بالعراق فنبوء ممن قاله ونقول: الذي جاء به شيطان، فقال: مهلا يا إبان، هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن المرأة تعاقب الرجل إلى ثلث الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف، يا إبان أنك اخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست بحق الدين).

ابتعثه الله إتماماً لأمره

وقد قل عليه السلام: (إنما الأمور ثلاثة: أمر بين رسله فيتبع، وأمر بين غيه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله).^١

إتمام الأمر

مسألة: ينبغي للإنسان أن يتم كل أمر بدأ وإن يتقنه، تخلقاً بأخلاقه تعالى^٢، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله امرأةً عمل عملاً فأتقنه)^٣. والإتمام والإتقان شامل للكم المنفصل والمتصل، ومنه الاستمرار زمنياً، وللكيف ولسائر الجهات، فتأمل.

و(ابتعثه إتماماً لأمره) حيث إن أمره تعالى ابتداءً هو التكوين: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^٤ ومنه تكوين الإنسان وغيره ممن وضع عليهم قلم التكليف.^٥

و(إتمام الأمر) هو هدايته.

و(الابتعاث) من البعث، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

١ - وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١١٤ ب ١٢ ح ٩.

٢ - إشارة إلى قوله عليه السلام: (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

٣ - راجع الامالي للشيخ الصدوق ص ٣٨٤ المجلس ٦١ ح ٢ وفيه: (ولكن الله يجب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه).

٤ - يس: ٨٢.

٥ - كالجن قال سبحانه: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشداً﴾ [الجن: ١ و٢] ومخلوقات أخرى لانعرفها، قال تعالى: ﴿ولعلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

وبييان آخر: أمره تعالى هو ما سبق من العلل الخمسة المذكورة في كلامها (عليها السلام): (تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته و...) فببعثه النبي (صلى الله عليه وآله) يتم التثبيت للحكمة والتنبيه على الطاعة وإظهار القدرة وتعبد البرية وإعزاز الدعوة وإتمام الأمر وهو مقتضى الحكمة، وعلمه نقض للغرض ولو في الجملة.

وبمعرفة ذلك يتضح السر في قوله تعالى في الحديث القدسي: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولو لا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما)^١.

وقولها (عليها السلام): (إتماماً لأمره) يصلح للاستدلال به على ضرورة الإمامة والوصاية، نظراً لأن بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكمل الغرض منها ولا يتم الأمر إلا بذلك، ولذلك قل تعالى في يوم الغدير، يوم نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة من بعده: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»^٢.

ويمكن الاستناد للجملتين اللاحقتين بضميمة.

١ - عوالم العلوم ومستدركااته مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ١ ص ٤٤ عن مستدرک سفینه

البحار ج ٣ ص ٣٣٤، عن مجمع النورين ص ١٤.

٢ - المائدة: ٣.

تنفيذ حكمه تعالى

مسألة: يجب إمضاء حكمه تعالى وتنفيذه، ولا يجوز العدول عن أحكامه، قل سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^١.

وقل تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾^٢.

وقل سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾^٣.

(وعزيمة): أي تصميمًا^٤ على تنفيذ حكمه بالخلق والهداية، فقد بعثه (صلى الله عليه وآله) لأجل أنه عزم على إمضاء ذلك الحكم وتحقيقه في الخارج.

التقدير الإلهي الحتمي

مسألة: من اللازم الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهي^٥، وتفصيل الكلام في علم الكلام.

١ - المائة: ٤٤.

٢ - المائة: ٤٥.

٣ - المائة: ٤٧.

٤ - (عزمت على أمر): إذا أردت فعله وقطعت عليه، و(العزم): ما عقدت عليه قلبك أنه فاعله. راجع لسان العرب مادة (عزم).

٥ - حول هذا المبحث راجع كتاب (التوحيد) ص ٣٦٤ باب القضاء والقدر. و(تصحيح الاعتقاد) ص ٥٤ في تفسير آيات القضاء والقدر. و(روضة الواعظين) ص ٤٠ باب في القضاء والقدر. و(الاحتجاج) ص ٢٠٩ روي أنه سئل عن القضاء والقدر. و(غوالي اللثالي) ج ٤ ص ١٠٩ روي أنه سئل عن القضاء والقدر. و(بصائر الدرجات) ص ٣٤٠ سأله عن القضاء والقدر. و(المحاسن) ص ٢٤٥ ح ٢٤٠ باب الإرادة والمشية. و(كنز الفوائد) ج ١ ص ٣٦٠ فصل من القول في القضاء والقدر. و(غرر الحكم ودرر الكلم) ص ١٠٢ الفصل الثالث في القضاء والقدر...

وهذا لا ينافي اختيار الإنسان وقدرته، لأنه تعالى قدر ذلك كما سيأتي.
 قولها عليها السلام: (لمقاديره حتمه) أي لمقاديره الحتمية^١ أو ما حتم.
 والحتم بعد الحكم، فالثلاثة كما يقل في الإنسان: من الشوق والإرادة
 والتنفيذ، كتحرريك العضلات - مثلاً - وهنا: حكم فعزم^٢ فحتم، إذ قد يكون
 الحكم غير حتمي، أي لم يصل إلى العلية التامة، والبحث في هذا المقام
 مضطرب الآراء طويل الذيل نتركه لمظانه.
 هذا ومن الواضح: أن من مقاديره الحتمية قدرة الإنسان واختياره، قل تعالى:
 ﴿وهديناهم بالنجدين﴾^٣ وقل سبحانه: ﴿فألهما فجورهما وتقواها﴾^٤ فالجمع بين ذا
 وبين علمه بكل الأمور وإرادته إتمام الأمر وشبهه: هو إرساله هذا الرسول
 (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون حجة ودليلاً وهادياً، ذاذا لعباده عن نعمته،
 حائشاً لهم إلى جنته، قل تعالى: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾^٥ وهدايتيه
 بالعقل والشرع والفطرة والغريزة وما أشبه.
 وأخيراً: ينبغي الإشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يكون ذا عزيمة وإصرار
 على إحقاق الحق وإبطال الباطل، فإن شر ما يصيب الفرد أو الأمة الوهن
 والتردد عند مواجهة الصعاب والعقبات التي تعترض طريق المصلحين الأمرين
 بالمعروف والناهين عن المنكر.

١ - من باب إضافة الموصوف للصفة.

٢ - على إمضاء ذلك الحكم.

٣ - البلد: ١٠.

٤ - الشمس: ٨.

٥ - طه: ٥٠.

قل علي عليه السلام: (يا أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه) ^١ فكل ما حكم به الله، على الإنسان أن يجدّ لتحقيقه فإنه سير في طريق الهدف الذي توخاه الله من الخلقة.

وقد ذكر في القرآن الكريم على سبيل المدح كلمة (العزم) قل سبحانه: ﴿تبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ ^٢ وعبر عن بعض الأنبياء بـ: ﴿أولوا العزم من الرسل﴾ ^٣ إلى غير ذلك.

١ - مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٩٤ ب ٤ ح ١٣٨٥٨. وشبهه في الارشاد ج ١ ص ٢٧٦ فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر.

٢ - آل عمران: ١٨٦.

٣ - الاحقاف: ٣٥.

التفرق عن الحق

مسألة: يحرم التفرق عن الحق، فقد قل سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾^١ وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)^٢ إلى غير ذلك.

وقد ورد في تفسير الآية^٣: (ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد (عليهم السلام) ولا يتفرقوا)^٤.

ويمكن الاستدلال له بآية: ﴿ولا تنازعوا فتشلقوا وتذهب ربحكم﴾^٥ وبدليل العقل الآتي على ذلك وعلى حرمة التنازع والاختلاف بما هو هو في الجملة، أي فيما اذا سبب ما لا يجوز من الفشل وذهاب الريح.

وهل يحرم النزاع إذا كان أحد الطرفين أو الأطراف ذا حق شخصي أو شبهه؟ الظاهر عدم ذلك بالنسبة إلى الحق، خاصة إذا كان ضرر التخلي عن حقه أكثر من ضرر التنازع، أما إذا انعكس الأمر كما لو تنازعا في دين أو شبهه من الحقوق فقد يؤدي النزاع - لو لم يتخل ذو الحق عن حقه - إلى سفك

١ - آل عمران: ١٠٣.

٢ - الفصول المختارة ص ٩٧ وص ١٣٥. وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٧٦ ب ٢٣ ح ٦٠٦ (بيان). وشرح النهج ج ١٨ ص ٧٢.

٣ - قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. آل عمران: ١٠٣.

٤ - تفسير القمي ج ١ ص ١٠٨ سورة آل عمران في تفسير الآية ١٠٣.

٥ - الأنفال: ٤٦.

الدماء وشبهه، أو إلى ذهاب الريح بدرجة تكون خسارتها أعظم مما يذهب من حقه الحالي، فالمسألة حينئذ تكون من كلي (الأهم والمهم)، ثم إن الآية تشمل المنازع غير الحق مطلقاً.

هذا بالإضافة إلى دلالة العقل على أن الاجتماع قوة والتفرقة ضعف، وسر تقدم وتحطم الأمان هو ذلك، فإذا اجتمعت على الحق سلمت وسعدت دنيا وأخرى وإلا فلا.

كما يدل العقل أيضاً على أن الحق في كل مجال واحد لا يتعدد - اللهم إلا في مصاديق الكلي الواحد^١ - فمن خالف هذا الواحد كان باطلاً، فاللازم البحث والفحص والاستدلال حتى ينتهي الجميع إلى الواقع.

وفي الحديث عن علي عليه السلام قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن أمة موسى عليه السلام افرقت بعده على إحدى وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار، وافرقت أمة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، وإحدى وسبعون في النار، وإن أمتي ستفترق بعدي على ثلاثة وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار^٢.

١ - كأداء الدين بدفع مال أو شيك أو بضاعة فيما إذا لم يكن شرط أحدهما ولو ضمنا أو ارتكازاً، أو كالسفر للحج بالطائرة أو السيارة أو السفينة أو ماشياً، وكالصلاة في أول الوقت أو ما بعده في الموسع، في هذا المكان أو غيره مما يجتمع فيه الشرائط، وكدفع الصدقة لهذا الفقير أو ذاك وهكذا.

٢ - هذه الرواية من المتواترات، راجع مثلاً: (الخصال) ص ٥٨٤. و(الخصال) ص ٦٣٦. و(كمال الدين) ص ٦٦٢ باب في النوادر. و(المناقب) ج ٣ ص ٧٢. و(الضرط المستقيم) ج ٢ ص ٣٧. و(تأويل الآيات) ص ١٩٥ و ٢٣٣ و ٣٥٠. و(غوالي الكفالي) ج ١ ص ٨٣. و(الغوالي) ج ٤ ص ٦٥. و(الطرائف) ص ٤٢٩. و(كتاب سليم بن قيس) ص ٩٦ و ٢٢٧.

وفي بعض الروايات عنه عليه السلام قال في آخره: (فقلت: يا رسول الله وما الناجية؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): المتمسك بما أنت عليه وأصحابك)'.^١

نعم في صورة اختلاف الاجتهادات في الفروع الشرعية وعدم تيسر وصول الجميع للحق فيها يأتي ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (للمصيب أجران وللمخطيء أجر).

فان المصيب له اجر اصابة الواقع واجر البحث والفحص، اما المخطيء - والمقصود به من لم يقصر في المقدمات بل يحاول جادا الوصول الى الحق إلا انه لم يصب قصودا - فله أجر البحث والفحص فقط، وهذا الحديث عقلي قبل أن يكون شرعيا.

قولها (عليها السلام): (فرقا) أي ليست لهم وحلة في الدين، الأعم من الاصول والفروع.

الفحص عن حال الأمم

مسألة: يجب التفحص عن حال الأمم الأخرى، ومعرفة انحرافات الفكرية والعملية، وجوبا كفائيا، مقدمة للإرشاد والإصلاح، وهو ما يحقق في الجملة الأهداف المذكورة في كلماتها (عليها السلام)، هذا والكلام في وجوب الفحص عن الموضوعات مفصل ذكرناه في محله.

→ (مائة منقبة) ص ٨٠ المنقبة ٤٨. و(كنز الفوائد) ج ٢ ص ٢٩. و(العمدة) ص ٧٤. و(نهج الحق)

ص ٣٣٠ وص ٣٣٢ وص ٤٠٤ و(جامع الأخبار) ص ١٦٢. ...

١ - سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ مادة (فرق) [الطبعة القديمة].

عبادة النيران والأوثان

مسألة: تحرم عبادة النيران وسائر الأوثان بما هي هي أو بدعوى انها تقرب الإنسان إلى الله زلفى، كما ورد في القرآن عن لسان المشركين قال تعالى: (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)^١.

فإن عبادة غير الله سبحانه وتعالى محرمة^٢، سواء كان ذلك الغير بشرا، أو حيوانا كالبقرة، أو نباتا كالشجر، أو جمادا كالحجر والنار والماء، فإن كثيرا من هذه العبادات لاتزال موجودة في بعض البلاد كالهند والصين ونحوهما. بل إن الكثير من الناس يعبدون ويطيعون أهوائهم من دون الله، كما قل تعالى: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾^٣ وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشملها، وربما يقال بأن الانصراف وبعض القرائن المقامية قد لا تسمح بذلك، فتأمل.

كما يمكن التعميم توسعة مجازا أو ملاكا، بإرادة نيران العداوة والبغضاء، فلا يحيدون عنها إلى الألفة والاجتماع والتعقل والصلاح.

ولا فرق في حرمة عبادة النار والوثن بين مختلف أنواع ما يطلق عليه عبادة عرفا، كالصلاة والركوع والسجود وتقديم القربان وما أشبه ذلك، كما لا يجوز إذا قصد العبادة ولو بما لا يعد عرفا عبادة، أما صنع المجسمات والمعاملة عليها

١ - الزمر: ٣.

٢ - قال تعالى: ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] أي عبادة الاوثان، كما في بعض التفاسير، راجع تشابه القرآن ج ٢ ص ١٥٨ باب فيما يحكم عليه الفقهاء، للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب.

٣ - الفرقان: ٤٣.

لا للعبادة، فالظاهر جواز ذلك لأن الأدلة منصرفة إلى ما كان المقصود منها العبادة والتفصيل مذكور في الفقه.^١

وقد يكون السبب في تركيز السيلة الزهراء (عليها السلام) على هذا الانحراف العقائدي في المعبود: ان عبادة النيران والأوثان - وهي كما قال تعالى: ﴿واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾^٢ - يكشف عن الجهل بأكثر الحقائق بداهة وبأكبر الكمالات وأعظمها، بل الجهل بالكمال المطلق.

وذلك إضافة إلى كونه نقصا^٣ يعد من أهم عوامل الجمود الفكري والتخلف الحضاري والعلمي، إذ الفرق واضح بين من إلهه مظهر الفقر والجهل والعجز، ومن إلهه مظهر الكمال والغنى والعلم المطلق، وذلك كمن يتخذ مقتداه وإمامه شخصا سفيها أو حكيما، مستبدا أو استشاريا، قاسيا أو رحима، فإن هذا الاتخاذ يؤثر بقدر وإن كان الفرد بطبيعته أو بتربيته الاجتماعية من نمط آخر.

١ - راجع موسوعة الفقه: كتاب المكاسب المحرمة ج ١-٢.

٢ - الفرقان: ٣.

٣ - إذا كان جهل الإنسان بالرياضيات والهندسة أو بقواعد علم النفس أو السياسة أو الاقتصاد وشبهها يعد نقصا، فما بالك بالجاهل جهلا مركبا، كمن يتصور ان اثنين زائدا اثنين يساوي ثلاثة مثلا، والأمر في من يتصور الخالق الرازق العالم المطلق هو تلك الأوثان الجاهلة العاجزة أسوأ والنقص فيه أعظم. وإذا كان الجهل بأسماء كبار الشخصيات العالمية والعلمية كالجهل بمكتشف القوة الجاذبية، وبمخترع المصباح الكهربائي وشبهه نقصا، فما بالك بالجهل بخالق الجاذبية والكهرباء وبخالق اديسون ونيوتون، وبخالق هذا الإنسان نفسه؟ وهكذا.

منكرة لله مع عرفانها

قل تعالى : «إن الشرك لظلم عظيم»^١ فهو ظلم للإنسان نفسه وللمجتمع كما هو ظلم لعقله ولفطرته ووجدانه.

إنكار الله رغم معرفته

مسألة: يحرم إنكاره جل وعلا، سواء كان بإنكار أصل وجوده، أم وحدانيته، أم بعض صفاته الثبوتية أو السلبية، كما: «قالت اليهود يد الله مغلولة»^٢ وكقول النصارى بأن له ولدا، قل تعالى: «وقالوا اتخذا الرحمن ولدا، لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، أن دعوا للرحمن ولدا، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا»^٣.

وكالقول بالحللول والاتحاد والجبر وما أشبه ذلك، فلقد كانت الأمم حين بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقا، كل واحدة منها تنكر شيئا من ذلك فهي (منكرة لله مع عرفانها) بالحقيقة، والمراد إما المعرفة الفطرية أو البرهانية.

أما من لا يعرفه جل وعلا - لشبهة مثلا - فالواجب عليه الفحص والبحث وجوبا عقليا قبل أن يكون شرعيا في بعض الموارد^٤ وذلك لاحتمال الضرر العظيم في الدنيا والآخرة، ودفع الضرر المحتمل في الأمور الخطيرة واجب عقلا،

١ - لقمان : ١٣.

٢ - المائدة: ٦٤.

٣ - مريم: ٨٨ - ٩٢.

٤ - إشارة إلى ان الوجوب الشرعي قد يتأتى في غير المنكر لأصل وجوده تعالى، كالمنكر لصفاته مثلا.

.....

كمن يحتمل احتمالا عقلائيا أن يكون في الطريق سبع أو لص يقتله أو ما أشبه ذلك، فإن العقلاء يردعونه عن سلوك هذا الطريق، قل: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).^١

ومعنى الإنكار مع العرفان ما ذكر في قوله سبحانه: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾^٣ حيث ان كثيرا من المشركين كانوا يعرفون الله سبحانه وتعالى لكنهم كانوا تقليدا لأبائهم يعبدون الأصنام، وقد اشير في القرآن الحكيم إلى هذا المطلب كرارا فهم كما قل تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾^٤.

فإن المعرفة إذا لم تكن موضع العمل يسري الإنكار إلى السلوك لسانا وعملا، بل وقلبا - بنائيا - أيضا، فهم يعرفون علما، وينكرون عقدا قلبيا.

١ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٧٦ ب ١ ح ١٠.

٢ - النحل: ٨٣.

٣ - البقرة: ١٤٦. الأنعام: ٢٠.

٤ - المائدة: ١٠٤. الأعراف: ٢٨. يونس: ٧٨. الشعراء: ٧٤. لقمان: ٢١. الزخرف: ٢٢ و...

٥ - النمل: ١٤.

إنارة الظلم

مسألة: لقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) شمساً مضيئة في افق البشرية - بل كل العوالم الإمكانية - فقد كان ولا يزال هو وأهل بيته (عليهم السلام) وسائط الفيض بين الخالق جل وعلا وبين كافة المخلوقات، كما ورد: (بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء)^١.

فمن الواجب السعي - عبر الكتب والمجلات والإذاعات وغيرها - لتوضيح الإشراقات الإلهية التي تجلت عبره (صلى الله عليه وآله) على البشرية بجمعها، ودوره (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا يضارع في إضاءة طرق الهداية، بل في الكشف عن مختلف الحقائق الدينية والدنيوية في شتى الحقول، وماله (صلى الله عليه وآله) من الفضل على الإنسانية في الأبعاد الحقوقية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها وفي أبعاد العلوم الوضعية أيضاً^٢.

المصباح المنير

مسألة: يستحب - ويجب في موارد - تأسيا به (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخلقا بأخلاق الله تعالى^٣ وللدليل العقل أيضاً:

أن يكون الإنسان كالمصباح المنير للمجتمع، ينير لهم سبل الرشاد وفي كل حقل كيفما تمكن.

١ - عمدة الزائر ص ٣٧٥. الدعاء والزيارة ص ٢٦٩.

٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف.

٣ - لما ورد من (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

و(الظُّلم): جمع الظلمة، وهي قد تكون ظلمة الاعتقادات المخالفة للواقع، وقد تكون ظلمة الأعمال الباطلة، وكما تستر الظلمة الحقائق العينية الخارجية كذلك يستر الجهل الحقائق الفكرية والاعتقادية ويخفي الخير العملي، فيضيع الحق بين أقسام الباطل ويختلط العمل الصالح بالطالح.

وفي ذينك الموردين الإنارة واجبة وفي غير ذلك مستحبة، لأنها نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل... الشامل للواجب والمستحب والحرام والمكروه كل في مورده.

تفصيل أهداف البعثة

مسألة: ينبغي الاجتهاد^١ نحو البيان التفصيلي للغاية من بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدافها، فإن ذلك من العلل المعدة لاقتراب الناس منها وسوقه نحوها وإرشادهم إليها، ذلك ان الناس لو عرفوا فوائد الشيء ومنافعه تفصيلاً، كانوا أسرع استجابة وأشد ثباتاً وأقوى اندفاعاً، قال تعالى: ﴿استَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^٢ وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)^٣، وقال (صلى الله عليه وآله): (انما بعثت رحمة)^٤.

١ - بالمعنى اللغوي وهو استفراغ الوسع. راجع لسان العرب مادة (جهد) وفيه: (والاجتهاد والتجاهد: الوسع والمجهود.. والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب او اللسان او ما أطاق من شيء).

٢ - الأنفال: ٢٤.

٣ - مكارم الاخلاق ص ٨ المقدمة.

٤ - المناقب ج ١ ص ٢١٥ فصل في اللطائف.

المقياس في إتباع الرسول (ص)

مسألة: الملاك لمعرفة من يسير بسيرته (صلى الله عليه وآله) ومن يهتلي بهديه ممن يدعي ذلك ويتظاهر به فقط: مدى إنارته لظلمات الجهل، عبر دعوة الناس للتفكر والتدبر وفسح المجال لهم بذلك وعبر المشورة وفتح باب نقد الحاكم إن أخطأ وما أشبه.

على عكس المستبدين الذين يحرمون قولاً وعملاً، أو عملاً لا قولاً - إغراء بالجهل وخداعاً للعامة - كل ذلك، بسلب الحرية من العلماء والمصلحين والكتّاب والمفكرين وبسوق الناس لإطاعة الحاكم إطاعة عمياء، وفي القرآن الكريم: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾^١.

وكذلك مدى إنقاذه الناس من الغواية والضلالة، أو محاولة إضلالهم أكثر فأكثر بالتدليس والتلبيس والتحريف وما أشبه في عكسه، قال عليه السلام: (إذا جالستم فجالسوا من يزيد في علمكم منطقته، ويذكركم الله رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله)^٢.

١ - الأحزاب: ٦٧.

٢ - ارشاد القلوب ص ٧٧، الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغة، عن الصادق عليه السلام.

وكشف عن القلوب بمهما

توضيح العضلات

مسألة: ينبغي كشف البُهم^١ عن القلوب، وجوباً أو استحباباً، كل في موره.

فالشبهات والمتشابهات والمشتبهات والابهامات والمعضلات والمجهولات التي يجب على الإنسان الاعتقاد بطرف من أطرافها يلزم كشفها، وفي موارد المستحبات يستحب كشفها.

كما ان الأمر في الأعمال كذلك، فينبغي - بالمعنى الأعم - كشف مجهولاتها وشبهاتها أيضاً، وقد ذكروا في علم الأصول حكم الشبهات الوجوبية والتحريمية، البدوية وغيرها، كما ذكروا مسألة الفحص في الأحكام والموضوعات^٢.

هذا ولا يخفى مدى أهمية (القلوب) في تبليغ رسالات الله، وإنه ينبغي الإهتمام بها، لا بالمظاهر فقط، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^٣.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم)^٤.

١ - البهم، بالضم: جمع (البهمة) وهو المجهول الذي لا يعرف، (مجمع البحرين).

٢ - راجع (الأصول) و(الوسائل في شرح الرسائل) للإمام المؤلف دام ظله.

٣ - الشعراء: ٨٨ و ٨٩.

٤ - جامع الاخبار ص ١٠٠ الفصل ٥٦ في الإخلاص.

.....

وقال الصادق عليه السلام: (بيننا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن صدرك).^١

وجلّى عن الأبصار غممها

إزاحة الستائر

مسألة: يستحب أو يجب إزاحة الستائر عن البصائر، إذ الظاهر ان المراد بالأبصار: البصائر، لأن ذلك هو الذي قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهو بين واجب ومستحب، أما هذا العضو الخارجي الذي يبصر به الإنسان فليس الحديث بصدده^١ والله العالم، وإن كان يجب علاج العين فيما إذا عميت أو أصيبت وأمكن علاجها، أو يستحب، كل في مورد، قل علي عليه السلام: (فقد البصر أهون من فقدان البصيرة)^٢.

قولها (عليها السلام): (غُمَمُهَا) الغمة: الستر، ولذا يسمى السحاب: الغمام، لأنه يستر ما في السماء من النيرات^٣، فقد كانت القلوب - قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - جاهلة بالحقائق، والأبصار لا ترى الدرب الصحيح نحو الحياة السعيدة.

وربما يقل في الفرق بين المقاطع الثلاثة: إن المراد بـ (فأنار الله بأبي محمد ظَلَمَها) أي المجهولات المطلقة، و(كشف عن القلوب بُهَمَها): المتشابهات والمشتبهات، و(جلّى عن الأبصار غُمَمُها) المجهولات بالعرض، الساتر^٤.

١ - وذلك للقرائن المقامية، وسياق كلامها عليها السلام.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤١ الفصل الاول: أهمية المعرفة ح ٥.

٣ - وفي لسان العرب مادة (غمم) الغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمي غماما لأنه يغم السماء، أي يسترها.

٤ - كالفطريات المستورة كما ورد (ويثيروا لهم دفائن العقول)، فتح البلاغة الخطبة ١ / ٣٧.

.....

أو يقال: المراد بالظُّلم: ظُلم العقيدة، وبالْبُهْم: ما يتعلق بها^١، وبالْغُم: كل ما يرتبط بمسيرة الحياة^٢.

أو يقال: الظُّلم: ما يتعلق بمدرجات القوة المتعقّلة^٣، والبُهْم: ما يتعلق بالقوة المتوهمة^٤، والغُم: ما يتعلق بالقوة المتخيلة والحواس.

والله العالم، ويحتمل أن تكون الجمل من باب التفنن في التعبير، فتأمل.

١ - كتفاصيل المعاد والحشر والنشر وتفاصيل الخلقة وشبه ذلك.

٢ - كالسلوك والمعاشرة والعادات والتقاليد وسائر مناهج الحياة اليومية والعملية.

٣ - أي: الكليات.

٤ - كالحب والبغض والخوف والرجاء والحسد... الخ.

وقام في الناس في الهداية

الهداية العملية

مسألة: هداية الناس إلى الواجب واجبة، وهدايتهم إلى المستحبات مستحبة، وكذلك في عكس الأمرين، المحرمات والمكروهات.^١

أما الهداية إلى المباحات فمستحبة أيضا، حيث إن المباحات أحكام الله سبحانه وتعالى، وبيان أحكام الله وهداية الناس إليها بين واجب ومستحب.

قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: (لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حمر النعم).^٢

وفي بعض الروايات: (خير لك مما طلعت عليه الشمس).^٣

وفي بعضها: (خير لك من الدنيا وما فيها).^٤

قولها (عليها السلام): (في الهداية) أي: إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة والشرعية القويمية.

ويمكن القول بأن الجمل الثلاثة السابقة كانت تشير إلى الجانب النظري [الفكري والاعتقادي] وهذه تشير إلى الهداية العملية، فقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) عمليا بهداية الناس نحو ما يصلح دنياهم وآخرهم، فأوجد فيهم

١ - فالهداية لمعرفة المحرمات واجبة، ومعرفة المكروهات مستحبة وقد تجب أيضا.

٢ - الطرائف ص ٥٦ ما ظهر من فضله في غزوة خيبر ح ٥٢. والعمدة ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٧ الفصل ١٧.

٣ - شرح النهج ج ٤ ص ١٣ من أخبار يوم صفين.

٤ - منية المريد ص ١٠١ فصل فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل العلم، قاله (ص) لمعاذ.

روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والمصابرة والمراعاة والتوكل على الله والتواضع والاخوة والحرية والشورى وما أشبه.

كما طبق (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم عملياً مناهج الإسلام الحيوية في مجالات: الإقتصاد، الزراعة، السياسة، الحكم، الحقوق الفردية والاجتماعية وما أشبه^١.

ومن الواجب علينا أن نحذو حذوه في كل ذلك، كالقيام بالهداية إلى العقيدة عملياً، بمعنى توفير المقومات والأجواء اللازمة التي تسوق الناس للاعتقاد السليم وللمحافظة عليه^٢.

١ - يراجع حول تلك العناوين الكتب التالية للإمام المؤلف دام ظله: من موسوعة (الفقه) : الحقوق، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع. وكذلك (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢/١)، (من أوليات الدولة الإسلامية)، (حكومة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) وكذلك (السياسة من واقع الإسلام) لآية الله السيد صادق الشيرازي دام ظله.

٢ - مثلاً قام صلى الله عليه وآله ببناء خمسين مسجداً في المدينة وحولها، ونصب ائمة الجماعة من الرجال والنساء — كأمر ورقة — للعديد منها، وعين من يعلم القرآن الكريم، وهكذا.

فأنقذهم من الغواية

الإنقاذ من الغواية

مسألة: يستحب أو يجب إنقاذ الناس من الغواية، بأي المعنيين فسرت^١، تأسيساً وإقتداءً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث أنقذهم من الغواية^٢ التي كانوا فيها والضلالة الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها والتحارب والفقر وما أشبه^٣.

قال علي بن أبي طالب: (في طاعة الهوى كل الغواية)^٤.

والفاء للتفريع فقد (قام في الناس بالهداية) (ف) (أنقذهم من الغواية). وفي بعض النسخ (وأنقذهم) والواو تفيد مطلق الجمع وهي لا تدل على الترتيب أو التفريع لكنها لا تنفيها أيضاً^٥.

ومن المعلوم أن الهداية غير الإنقاذ:

فإن الهداية: إراءة الطريق.

والإنقاذ: الأخذ بيد الناس حتى الوصول إلى الهدف.

فقد يقول المصلح للناس: (زوجوا أولادكم مبكراً) وقد يهياً أسباب الزواج

١ - إذ لها معنيان ، كما سيأتي منه دام ظله.

٢ - الغي: الضلالة والخبية، وغوى يغوي: أهلك في الجهل وهو خلاف الرشد. [مجمع البحرين]. وفي (لسان العرب) مادة (غوي): الغي: الضلال والخبية.

٣ - كؤاد البنات وأكل الحشرات وشبه ذلك مما ستأتي الإشارة إليه في كلماتها عليها السلام اللاحقة.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٠٧ الفصل الخامس في الغضب والشهوات ح ٧٠٣٧.

٥ - راجع (الافية) لابن مالك، وشروحها.

وبصرهم من العماية

ومقوماته حتى يتم، فهذه الجملة اشارة للهداية بالمعنى الثاني.^١
وقد تكون الهداية زيادة عن الإنقاذ عن الغواية، لأن بينهما واسطة، قل
تعالى: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾.^٢

وبصرهم من العماية:

التبصير من العماية

مسألة: يستحب أو يجب تبصير الناس من العماية، عماية القلب والبصيرة
والعمى في السلوك العملي للإنسان، لأن من لا يرى الحقائق هو أعمى تشبيهاً
للمعقول بالمحسوس، قل ~~الضلالة~~: (شر العمى عمى القلب).^٣
ويمكن إرادتها (عليها السلام) من (الغواية): (الخيبة) ^٤ فتكون غير العماية
التي فسرت بالضلالة، ولو فسرت الغواية بالضلالة كانت الجملة الثانية من
مصاديق الجملة الأولى ^٥ إذ الإنقاذ في كل شيء بحسبه.^٦

١ - المعنى الاول للهداية: اراءة الطريق، والمعنى الثاني: الايصال للمطلوب.

٢ - هود: ٣٤.

٣ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٨٨ المجلس ٧٤.

٤ - الخيبة: الخسران والحرمان. راجع لسان العرب مادة خيب، وفيه: (الخيبة: الحرمان والخسران..
وخاب اذا خسر).

٥ - الجملة الأولى: (أنقذهم من الغواية) والثانية (بصرهم من العماية).

٦ - فالإنقاذ من الضلالة: تارة يكون بمجرد أن يبصر الإنسان الضال، وتارة يكون بأكثر من ذلك.

وهدهم إلى الدين القويم

الهداية للدين القويم

مسألة: القويم أي العدل المستقيم الذي له قوام وواقعية، لا ذلك الذي في ظاهره بريق لكنه خلو عن الحق والحقيقة فهو ك: «خشب مسندة»^١ أو: «كرماداشتدت به الريح في يوم عاصف»^٢ أو: «فأما الزبد فيذهب جفاء»^٣ وهذا مما يفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال.

ولقد بذل صلى الله عليه وآله وسلم كل الجهد وأتعب نفسه الشريفة أشد التعب لهداية الناس إلى الدين القويم حتى نزل فيه قوله تعالى: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى»^٤.

ومن اللازم علينا أن نتأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) في العمل لأجل الدين القويم كما ورد في الحديث: (فتأسى متأس بنبيه.. وإلا فلا يأمن الهلكة).^٥ ثم إن العمل لأجل الدين القويم حتى يتخذ الناس ذلك منهجا وطريقا، بين واجب ومستحب كل في موره، مثل افتتاح المدارس وتأسيس المساجد وتجهيز الجيوش وتنظيم المنظمات وغير ذلك، كل حسب الزمان والمكان والجهات المناسبة.

١- المنافقون: ٤.

٢- إبراهيم: ١٨.

٣- الرعد: ١٧.

٤- طه: ١-٣.

٥- نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

ودعاهم إلى الطريق المستقيم

انتهاج الطريق المستقيم

مسألة: ينبغي^١ الدعوة إلى الطريق المستقيم^٢ وانتهاجه للوصول إلى المقاصد السامية، فإن العمل لأجل الوصول إلى الهدف، قد يكون بسبب طريق مستقيم وهو الصحيح، وقد يكون بطريق منحرف، أو بطريق متعرج وكلاهما خطأ.

فإن الأول: لا يوصل إلى الهدف وهو نوع من الضلالة، إضافة إلى أنه يسبب المشاكل والصعوبات.

والثاني: يستلزم مؤونة زائدة وطول الطريق والتعب والنصب.

مثلاً: من يريد الذهاب إلى النجف الأشرف من كربلاء المقدسة، فقد يذهب إلى بغداد ثم إلى الحلة ثم إلى النجف الأشرف، وقد يذهب من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف بخط مستقيم.

كما أنه قد يذهب بسيارة أو بأموال مغبوبة، وقد يذهب بطرق محللة شرعية.

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل لأجل الدين القويم والصراط المستقيم عبر الطريق المستقيم بكلا المعنيين، وهكذا يجب أو يستحب مثل ذلك، كل في موره كما ذكرناه سابقاً.

١ - أي يجب أو يستحب كل في موره.

٢ - الاستقامة: الاعتدال والاستواء واستقام الشعر: اتزن... راجع لسان العرب وغيره مادة (قوم).

قل تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^١.

و: (لا يطاع الله من حيث يعصى).

فهذه الجملة منها (صلوات الله عليها) ترد مقولة (الغاية تبرر الوسيلة)، كما أنها تشير إلى أقرب الطرق للنصر والتقدم.

فالتقوى من الله والزهد في ملذات الحياة والصبر على الأذى والتوكل على الله تعالى وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وإعطاء الخمس والزكاة والعمل بأوامره تعالى من الحرية والاخوة والشورى وما أشبه، هي أسلم وأقرب الطرق لبناء أمة متكاملة وحضارة راقية ولضمان سعادة الدنيا والأخرى وللانتصار على العدو وللحيلولة دون الظلم والطغيان، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^٢.

وقل سبحانه: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^٣.

وقل تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^٤.

وقل ~~الطَّالِبِينَ~~: (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزا)^٥.

١ - المائدة: ٢٧.

٢ - آل عمران: ١٢٠.

٣ - الجن: ١٦.

٤ - الطلاق: ٢-٣.

٥ - راجع وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٣ ب ١ ح ٢٢، وفيه: (الجهاد عز الإسلام).

وقل عليه السلام: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).^١

علي عليه السلام هو الصراط المستقيم

ثم لا يخفى إن الطريق والصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^٢ قد فسر بولاية علي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، فيكون المراد حينئذ:

من قولها (عليها السلام): (هداهم إلى الدين القويم) دين الإسلام.
ومن قولها: (ودعاهم إلى الصراط المستقيم) ولاية علي وذريته (عليهم افضل الصلاة والسلام).

وقالت (عليها السلام) بعد ذلك: (ثم قبضه الله إليه) أي بعد ما أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسلام وبولاية علي عليه السلام حيث كمل الدين وتمت النعمة قبضه تعالى، قل تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^٣.

فعن ابن عباس قل: كان رسول الله يحكم وعلي عليه السلام بين يديه مقابله، ورجل عن يمينه ورجل عن شماله، فقال: اليمين والشمل مضلة والطريق

١ - مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٨١ ب ١ ح ١٣٨٢٧. وغوالي الثالي ج ٣ ص ١٩١ باب الجهاد

ح ٣٦.

٢ - الفاتحة: ٦.

٣ - المائدة: ٣.

المستوي الجادة، ثم أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده (وإن هذا صراط علي مستقيم فاتبعوه).^١

وقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الغدير:
(معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه، ائمة يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ: الحمد لله رب العالمين الى آخرها، وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): في نزلت وفيهم نزلت).^٢

وعن علي عليه السلام قل: (أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى).^٣
وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قول الله عز وجل: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ الآية، قل: (شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلوا).^٤

١ - المناقب ج ٣ ص ٧٤ فصل في انه عليه السلام السبيل والصراط المستقيم والوسيلة.
(سفينة البحار): ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة. وشبهه في (الصراط المستقيم) ج ١ ص ٢٨٤.

٢ - الاحتجاج ص ٦٢، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.

٣ - سفينة البحار: ج ٥ ص ٩٨ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة، وفيه أيضا: (قال الشيخ المفيد رفع الله درجته: الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك... سمي الولاء لأمر المؤمنين عليه السلام والائمة من ذريته عليه السلام صراطا يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه).

٤ - الفاتحة: ٧.

٥ - بصائر الدرجات ص ٧١ ح ٧ باب ما خص الله به الائمة من آل محمد من ولاية اولي العزم لهم في الميثاق وغيره. (سفينة البحار): ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، في أن عليا عليه السلام هو الصراط، [الطبعة الجديدة].

.....

وعن أبي جعفر عليه السلام قل: (أوحى الله إلى نبيه: «فاستمسك بالذي أوحى إليك
إنك على صراط مستقيم» قل: إنك على ولاية علي عليه السلام وعلي هو الصراط
المستقيم).^٢

١ - الزخرف: ٤٣.

٢ - سفينة البحار: ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار

إنك ميت^١

مسألة: لا يجوز القول بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يميت، كما قل بعض عند ارتحاله^٢، قل تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾^٣.

وقل سبحانه: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾^٤.

نعم إنه لا فرق بين حياتهم وموتهم (عليهم السلام) كما ورد: (أشهد انك حي شهيد ترزق عند ربك)^٥.

رأفة الله برسوله (ص) واختياره

(قبض رأفة) ربما يكون المراد منه: القبض لإرادة الرأفة به (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الدار، وربما يكون المراد به قبضا رؤوفيا، أي قبضا سهلا مقترنا برأفته ولطفه تعالى، في قبض أرواح العصاة والمردة وأشباههم حيث يقبضهم قبض غضب^٦.

١ - الزمر: ٣٠.

٢ - راجع شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٨٤، وفيه: (وقد اختلف الرواية في موته [صلى الله عليه وآله] فأنكر عمر ذلك وقال انه لم يميت وانه غاب وسعود، فثناه ابوبكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت، فرجع الى قوله).

٣ - الزمر: ٣٠.

٤ - آل عمران: ١٨٥.

٥ - كامل الزيارات ص ٢٢٠ ح ١٣ ب ٧٩ زيارات الحسين بن علي عليه السلام.

٦ - فالمراد: قبضه قبضا يؤول إلى الرأفة، أو قبضا مع رأفة، أو قبضا هو عين الرأفة.

أو المراد قبضا عن رافة، أي قبضا ناشئا من رافته سبحانه به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويكون في قبل القبض برافة أو عن رافة: القبض بغضب أو عن غضب.

مسألة: ومن الواجب على الإنسان عقلا وشرعا أن يتجنب الابتلاء بذلك^١ ولو تذكر الإنسان دوما مدى شدة أهوال النزع لما حام حول المعاصي، ولكن دائم الحزن والههم، بل مبتعدا عما يحتمل أن يوجب سخط الخالق جل وعلا، قال علي عليه السلام: (من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير)^٢.
وقل عليه السلام: (اكثرُوا ذكر الموت، فإنه ما أكثر ذكر الموت انسان الا زهد في الدنيا)^٣.

(واختيار): أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الروايات إنه اختار لقاء الله سبحانه^٤.

أو اختيار منه تعالى له (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي اصطفاء منه له.
أو اختيار من الله بين القبض وعدمه، لا أن أخذه كان من المحتوم عليه سبحانه وتعالى^٥ وعلى هذا فهو كناية عن لطفه تعالى به (صلى الله عليه وآله وسلم).

١ - أي قبض غضب، على ما فسر.

٢ - سفنية البحار (الطبعة الجديدة) ج ٨ ص ١٢٥ مادة (موت).

٣ - دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

٤ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٢٩٧ للإمام المؤلف دام ظله.

٥ - ربما يكون قولها عليها السلام: (اختيار) لدفع شبهة الجبر، وقد يكون دفعا للوجوب العقلي عليه تعالى، فذلك.

رغبته (ص) في لقاء الله تعالى

(ورغبة) أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الله تعالى، حيث رغب في لقاء حبيبه، والمراد برغبته تعالى الغاية، كما قالوا: (خذ الغايات واترك المباحي).

(وإشار) أي أثر (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاءه، أو أثر الله سبحانه لقاءه.

الرغبة في ذلك

مسألة: ومن المستحب أن يربي الإنسان المؤمن نفسه بحيث يكون راغبا في لقاءه تعالى، مؤثرا لقاءه، قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الموت ريحانة المؤمن).^١

ولا يتيسر ذلك إلا بإطاعته تعالى وتجنب معاصيه، وكذلك بتلقين النفس والتوسل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) كي يكون مستعدا للموت. قل عليه السلام: (استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك).^٢

وقيل لأمر المؤمنين عليهم السلام (ما الاستعداد للموت؟ قل: أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت

١ - نوادر الرواندي ص ١٠: ودعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

٢ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٩ ب ٢٢ ح ٦.

عليه).^١

وإذا أوجد الإنسان في نفسه الرغبة في لقائه تعالى: كان ذلك من أسباب احترازه الأكثر عن معاصيه سبحانه، وجديته الأكثر لإطاعته، وسعيه الأكثر لاكتساب مرضاته، ومزيد من القرب منه، فيحس عندئذ بلنة كبرى من مناجاته وبفرحة عظيمة عند امتثال أوامره، وقد ينل نوعاً من الاطمئنان بأنه تعالى سيقبضه قبض رافة ورحمة، بدرجة أو بأخرى، قل تعالى: ﴿الَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^٢ وقل سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^٣.

التذكير بمناقبه (ص)

مسألة: كما ان من المستحب أيضاً تذكير الناس بمناقبه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه، وان الله تعالى قبضه قبض رافة واختيار ورغبة وإيثار. ولعل من علل إشارتها (عليها السلام) إلى كيفية قبضه تعالى كمدحه (صلى الله عليه وآله وسلم): ان ذلك يشجع الناس على التأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) في أعماله ومناهجه.

١ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٨ ص ١٢٤ (مادة موت). و(الأمالى) للشيخ الصدوق ص ١١٠ المجلس ٢٣ ح ٨، وفي تنمة الحديث: (والله ما يبالي ابن ابى طالب اوقع على الموت، ام وقع الموت عليه).

٢ - الرعد: ٢٨.

٣ - الفجر: ٢٧-٣٠.

إضافة إلى إن ذكر هذه المنقبة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب التفاف الناس حوله أكثر فأكثر، فإن الإنسان إذا عرف - مثلاً - إن فلانا مقرب إلى الملك الفلاني، يلتف حوله أكثر كي يقضي حاجته عند الملك بأحسن وجه، فكيف بالرسول الذي هو سفير «الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر»^١ وقد قل سبحانه وتعالى: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»^٢.

وقد يستفاد أيضاً من كلامها (عليها السلام): استحباب الرأفة والرغبة والإيثار، فتأمل.

١ - الحشر: ٢٣.

٢ - المائدة: ٣٥.

محمد (ص) من تعب هذه الدار في راحة

تحمل الأذى في سبيل الله

مسألة: يستحب وربما يجب تحمل الأذى في سبيل الله جلت عظمته، تأسيا بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الكلل والملل واليأس، وقد قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت).^١

وأي أذى أعظم وأشد وأشق من استهزاء المشركين به (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتكذيبهم له، ورميه بالسحر والجنون وما إلى ذلك.

إضافة إلى إيذائه (صلى الله عليه وآله وسلم) جسدياً برمس الحجارة والسلا^٢ وما أشبه^٣ حتى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط وألقى عمامته في عنقه وجره من المسجد.^٤

ولقد كانت أنواع الازعاجات والايذاعات في حد ذاتها وبما هي هي من أشد الايذاعات وأشقها وأكثرها إيلاماً، فكيف لو قيست بالنسبة إليه (صلى الله عليه وآله وسلم)

١ - كشف الغمة ج ٢ ص ٥٣٧ الباب الخامس. وبحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦ ب ٧٣ ح ١٥.

٢ - وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٦ ص ٢٨٢: (ان النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمر بن العاص عهدوا إلى سلى جمل، فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد بفناء الكعبة، فسأل عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فآلقته، وقامت على رأسه تبكي، فرفع صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعا صوته: أي مظلوم فانتصر، قالها ثلاثاً، ثم قام ودخل منزله، وذلك بعد وفلة عمه أبي طالب ~~عليه السلام~~ بشهرين).

٣ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف.

٤ - سفينة البحار: [الطبعة الجديدة] ج ١ ص ٧٢ مادة (أذى).

.....

وآله وسلم) بما له من مكانة روحية ومعنوية وإلهية سامية جدا، حيث لا أكمل ولا أشرف منه إلا الله تعالى، فإن الفرد كلما كان أكثر كمالا كان إتهامه بالتهمة البذيئة أشق عليه وأقسى كما لا يخفى، ومع كل ذلك تحمل (صلى الله عليه وآله وسلم) وصبر، حتى (قبضه الله إليه قبض رافة واختيار....).

وعلىنا التأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي الحديث الشريف: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة).^١

وقد قل القرآن الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾.^٢

وقل ~~الطاهر~~: (ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه).^٣

وفي الحديث: (أفضل الأعمال أحمرها).^٤

والمراد: الأكثر صعوبة وأتعابا، فإن كل ما كثر تعب - بطبيعته - تكون نتائجه الدنيوية والأخروية أفضل وأكثر، حيث قرر سبحانه وتعالى تزايد المصاعب والمتاعب كما وكيفا كلما كان الهدف والمقصد أعلى، ماديا أو معنويا، فقد (حفت الجنة بالمكاره).^٥

١ - مسكن الفواد ص ١٣. وبحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩٤ ب ١ ح ٥١ ط بيروت. وفي (الخصال) ص ٣٩٩: (اعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة).

٢ - الانشقاق: ٦.

٣ - علل الشرائع ص ١٥٠ ح ١٢. الارشاد ج ١ ص ٢٨٧. المناقب ج ٢ ص ٢٠٤ فصل في ظلامه أهل البيت عليهم السلام.

٤ - مفتاح الفلاح ص ٤٥ عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وبحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٩١ ب ٥٣ ح ٢ (بيان).

٥ - بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ ب ٤٦ ح ١٢. وروضة الواعظين ص ٤٢١ مجلس في الحث على مخالفة النفس والهوى.

قل الشاعر:

تريدون لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقيل: والجود يفقر والإقدام قتل.

ثم إنه لا منافاة بين (أفضل الأعمال أحزها) ^١ وبين: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» ^٢ إذ:

الأول: يفيد تحديد المقياس في قيمة الأعمال، وإن العمل مهما كان أصعب تكون نتائجه أفضل.

والثاني: يفيد عدم عسر الدين وإن الله تعالى قد شرع الأيسر فالأيسر، كما قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (بعثت بالحنفية السمحة) ^٣ فهما في موضوعين، لا في موضوع واحد حتى يكون بينهما التنافي.

ومن هنا فإن المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجاهد في سبيل الله والحافظ لحدود الله، كلما ازدادت متاعبه ومصاعبه وكلما تزايد الضغط عليه لينثني عن مسيرته، كلما زاده ذلك يقينا واطمئنانا وعزما وثباتا، قل تعالى: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» ^٤.

١ - بحار الأنوار: ٣٣٢/٨٢ ب ٣٧ ح ١٢ (بيان) ط بيروت.

٢ - البقرة: ١٨٥.

٣ - وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٤٦ ب ١٤ ح ١.

٤ - آل عمران: ١٧٣.

.....

وفي الحديث الشريف: (المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لان وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه).^١

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمن أشد من الجبل والجبل يستقل منه بالفأس والمؤمن لا يستقل على دينه).^٢

وختاما:

فإن ما تحمله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من المصاعب كان مما تنوء بحمله الجبال الرواسي، إلا إن ذلك كله قد انقضى وأصبح (من تعب هذه الدار في راحة) وفي هذا درس لنا وتعليم بأن نتحمل المشاق والأذى في سبيل الله، فإنها منقضية زائلة ستلحقها راحة دائمة، قال عليه السلام: (صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة).^٣

١ - صفات الشيعة للشيخ الصدوق ص ٣٢ ح ٤٧. وبحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٧٨ ب ٥٢ ح ٤٢، عن الصادق عليه السلام.

٢ - تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ١١١ في تفسير سورة بني اسرائيل. وسفينة البحار: [الطبعة الجديدة] ج ١ ص ١٣٩ مادة (أمن).

٣ - أعلام الدين ص ١٣٨ باب صفة المؤمن. وكنز الفوائد ج ١ ص ٩٠ فصل في صفة أهل الإيمان وبحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٩٣ ب ١٩ ح ٤٨.

قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار

التعويض الإلهي

رغم وجود ثلة كبيرة من المؤمنين الأخيار الأبرار مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا يناصرونه ويؤازرونه ويضحون في سبيله بالنفس النفيس، بما قل أن يوجد نظيره طوال التاريخ البشري، إلا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عانى كثيرا من مجاورة المنافقين ومن الانتهازين والمصلحين والمرجفين والمتخاذلين والجنباء وأشباههم حواليه.

كما تشهد بذلك آيات قرآنية عديدة وكما يذكر التاريخ: كخيانة البعض في معركة أحد^١.

وكترصده المنافقين به (صلى الله عليه وآله وسلم) الدوائر كما في العقبة^٢. وكقضية الدوات والكتف^٣ وغيرها، فإنها كانت تلحق به (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر الأذى وأشد الأضرار، فعوضه الله تعالى عن ذلك بأمر عديده، منها:

ما أشارت إليه ابنته الزهراء (صلوات الله عليها) ههنا: (قد حف بالملائكة

-
- ١ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢) غزوة أحد.
 - ٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤ غزوة تبوك.
 - ٣ - راجع (الارشاد) ج ١ ص ١٨٤. المناقب ج ١ ص ٢٣٢ وص ٢٣٥. كشف الغمة ج ١ ص ٤٢٠. اعلام الورى ص ١٣٥. الصوارم المهرقة ص ٢٢٤. كشف اليقين ص ٤٢٧.
- وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٥١: (لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي، فقال عمر كلمة معناها: ان الوجد قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله^١).

.....

الأبرار) فهم المحيطون به بعد مماته دون ما ينغصه^١.
ثم ترقى (عليها السلام) إلى تعويض آخر أسمى وأعلى: (ورضوان الرب
الغفار) قال تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾^٢.
ثم ترقى (عليها السلام) إلى أمر آخر أسمى من ذلك: (ومجاورة الملك الجبار)
أي: رحمته الخاصة.
قولها (عليها السلام): (ورضوان الرب الغفار) فالله راض عنه (صلى الله عليه وآله
وسلم) فإن الإنسان إذا علم بأن الله سبحانه راض عنه كان في سرور وراحة
نفسية، لا يصل إليها إلا التذاذ المادي الجسماني.
وهذا مما يجده الإنسان من نفسه بوضوح، فمن يعيش في قصر بديع فيه
مختلف أسباب الهناء المادي، لا يمكنه أن يلتذ بكل تلك النعم لو كان يعاني من
مشكلة نفسية وبؤس روحي، كما لو مات له عزيز، أو تعرض لتهم تحط من
سمعته وكرامته، أو علم أن سيده سخط عليه، بل قد تتحول حياته هذه إلى
جحيم مهلك، فإن السعادة سعادة الروح أولاً ثم سعادة الجسم، وكذلك
الشقاء.

١ - فإن الله سبحانه وتعالى يعرض عن كل مصيبة وابتلاء يتلى به المؤمن بنعمة كبرى تكون متناسبة
مع نوع البلاء والمصائب، فعلى المؤمن أن لا يتهرب من معاشرته الناس بغرض إرشاد من استطاع
منهم، تخلصاً من مشاكلهم وأذاهم فإن الله سيعوضه أضعاف أضعاف ذلك بما لا يحيط على فكر
بشر.

مجاورة الملك الجبار

مسألة: قولها (عليها السلام): (ومجاورة الملك الجبار) أي: مجاورة كراماته، فالمراد الجوار المعنوي، كما قل تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^١ وإلا فليس الله سبحانه جسما ولا له قرب أو بعد مكاني أو زماني، كما قرر في علم الكلام.

ولعل الإتيان بلفظ (الجبار) لأنه سبحانه يجبر ما ورد عليه من الكفار والمنافقين، وقد قل العباس عليه السلام في يوم عاشوراء: (وأبشري برحمة الجبار).^٢

واختيار صفة (الملك) متجانسة تماما مع صفة (الجبار) فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حظى بأعلى درجة من القرب، من المالك الحقيقي المطلق الذي بمقدوره أن يجبر ما أصابه بشكل مطلق.

وأي شيء أعظم وأعلى وأسمى من الوصول إلى مقام ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾^٣ منه تعالى ﴿أَوْ أَدْنَى﴾^٤ من ذلك، فهذه الغاية من أرفع الغايات، بل هي الغاية القصوى والمقصد الأسمى، وإذا كان الجار تناله خيرات جاره عادة فكيف بجوار الله سبحانه؟.

١ - القمر: ٥٥.

٢ - المناقب ج ٤ ص ١٠٨ فصل في مقتله عليه السلام.

٣ - النجم: ٩.

٤ - النجم: ٩.

ومنه يعلم: رجحان أن يكون الإنسان بحيث لو مات يُحَفُّ بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار، كما يعلم رجحان مجاورة العظماء، وقد سبق الكلام في ذلك كله.^١

التذكير بمنزلة الأنبياء (ع) والمؤمنين في الآخرة

مسألة: كما سبق من استحباب ذكر كيفية قبضه تعالى لروحه (صلى الله عليه وآله وسلم) يستحب ذكر منزلته (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآخرة، وأنه قد حَفُّ بالملائكة الأبرار (...) وغير ذلك، وكذلك ذكر منزلة الأنبياء والأوصيا في الجنة، ويستحب أيضا ذكر مكانة المؤمن فيها وما أعد الله له من النعيم المقيم.

فان التذكير بذلك يوجب مزيدا من رغبة الناس من الإيمان بالله سبحانه واليوم الآخر والالتزام بأوامره جل وعلا، فيكون من المستحب، بل قد يجب إذا توقف إيمان الناس على مثل ذلك، والآيات والروايات التي تتعرض لوصف نعيم أهل الجنة كثيرة.^٢

١ - راجع المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٢ - راجع كتاب (الجنة والنار في القرآن) للإمام المؤلف. و(بحار الأنوار) مبحث الجنة والنار و(كفاية الموحدين) وغيرها قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام وإن أدنى أهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان: الجن الإنس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء). [سفينة البحار ج ١ مادة جنن].

غفران الخطايا

مسألة: يستحب غفران خطايا الآخرين، لأنه من التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، كما ورد في الحديث^١ من استحبابه كأصل، إلا ما خرج بالدليل.

وفي القرآن الحكيم: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾^٢.

١- مسحاه: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون﴾^٣.

٢- انه: (قام رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين، لما صفة المؤمن كأننا ننظر اليه، فقال عليه السلام: ..يستر العيب ويحفظ .. ويقل العثرة ويغفر الزلة)٤.

إضافة إلى ما للغفران من الأثر الوضعي على حياة الإنسان ومستقبله، ثم إنه يسبب محبوبة الإنسان مما يعينه على الوصول إلى أهدافه بشكل أيسر، إضافة إلى انه يحافظ على سلامة جسمه وأعصابه كما هو ثابت في الطب وعلم النفس.

١ - أي : قوله (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

٢ - الشورى: ٤٣.

٣ - الجاثية: ١٤.

٤ - اعلام الدين ص ١١٦ باب صفة المؤمن.

هذا ومن اللازم عدم الاغترار بغفارته تعالى وعدم الاستناد إليها والاعتماد عليها في التجري^١ على المعاصي أو في تبرير ارتكابها، إذ هو تعالى: ﴿شديد العقاب﴾^٢ أيضا.

بل الواجب أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء دائما^٣، كما قل تعالى: ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم﴾^٤ ولذا كانوا (عليهم السلام) سيكون من خشيته تعالى وترتعد فرائضهم خوفا منه سبحانه^٥.

الدعاء للأب

مسألة: يستحب الدعاء للأب، بل ولسائر الأقارب والأصدقاء والجيران والمؤمنين والمؤمنات، في حل الحياة وبعد الممات.

وقد روي عن مولانا فاطمة (صلوات الله عليها) انها كانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، ف قيل لها في ذلك، فقالت: (الجار ثم الدار)^٦.

١ - بالمعنى اللغوي.

٢ - الأنفال: ١٣.

٣ - راجع ارشاد القلوب ص ١٠.

٤ - المائدة: ٩٨.

٥ - راجع الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٧٨ المجلس ٣٣ ح ٨. والمناقب ج ٤ ص ١٨٢ وص ٣١٤. وراجع ايضا بحار الأنوار، في عبادتهم عليهم السلام.

٦ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٦١ مادة (دعا). وعلل الشرائع ص ١٨١ باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة البتول ح ١، وص ١٨٢ ح ٢. وروضة الواعظين ص ٣٢٩.

وفي الحديث: (ان دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب ويدر الرزق ويدفع المكروه).^١

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملك من سماء الدنيا: يا عبد الله لك مائة ألف مثل ما سألت...) ^٢ الحديث.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقلاً، وإنه ليكون عاقلاً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً).^٣

وهذا مما يكشف عن الترابط الوثيق بين العالمين، وليس هناك إلا حجاب يحول دون أن نرى ونسمع ما يجري هناك، ولو وصل الإنسان إلى بعض مراتب الكمال الروحي لرفع عنه الحجاب، ولهذا البحث تفصيل نتركه لمظانه.

قولها (عليها السلام): (صلى الله على أبي نبيه) إنشاء بلفظ الإخبار، وهو دعاء، وكونه بلفظ الماضي للدلالة على قطعية الوقوع؛ إذ الماضي وضع حتى يدل على الزمان المنصرم.

١ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٥٩ مادة (دعا). وراجع ثواب الاعمال ص ١٥٣ باب ثواب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

٢ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٦٠ مادة (دعا).

٣ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٨ ص ٥٨٧ مادة (ولد). وشبهه في دعوات الراوندي ص ١٢٦ ح ٣١١.

٤ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

الصلوات على النبي (ص)

مسألة: يستحب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم بعد ذكر اسمه الشريف.

والظاهر إن استحباب الصلوات عند ذكر اسمه ليس خاصا بكلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو المشهور بين الناس، بل كل اسم من أسمائه، أو لقبه أو كنيته، كأحمد والمصطفى وأبي القاسم وغير ذلك، لإطلاق أدلته وشمول حكمته، بل إذا ذكر الضمير الراجع إليه أيضا كان الحكم كذلك.

فعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصل علي)^١.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب)^٢.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً)^٣.

١ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى) عن معاني الأخبار. وفي كشف الغمة

ج ٢ ص ١٢٨ عنه صلى الله عليه وآله: (البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصل علي).

٢ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧٢ مادة (صلى).

٣ - روضة الواعظين ص ٣٢٢ مجلس في ذكر الصلاة على النبي (ص). وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]

ج ٥ ص ١٧٠ مادة (صلى) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

.....

وعن أحدهما (عليهما السلام) قال: (أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته).^١

وعن الصادق عليه السلام: (ما من عمل أفضل يوم الجمعة من الصلاة على محمد وآله).^٢

وعن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: (إنما اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته).^٣

-
- ١ - قرب الاسناد ص ٩. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧٠ مادة (صلى).
 - ٢ - الخصال ص ٣٩٤ ح ١٠١. وثواب الاعمال ص ١٥٨ باب ثواب من صلى على النبي وآله.. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى) عن علل الشرائع.
 - ٣ - علل الشرائع ص ٣٤. و قصص الانبياء للجزائري ص ٩٦. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى).

نبيه وأمينه على الوحي وخيرته من الخلق وصفيه

الأمين المصطفى

مسألة: ينبغي إرشاد العباد إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أميناً وصفيًا وخيرة الله من الخلق بقول مطلق، أي من جميع الأبعاد والحشيات وفي كل الجهات، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان المثل الأعلى في الأمانة، وأكمل من اصطفاهم الله، وخير خيرته على الإطلاق.

ورغم أن ذكر بعض هذه الصفات^١ يغني عن ذكر الأخريات، إلا أن ذكر الجميع سبب لمزيد من التوضيح والتركيز، وذلك يوجب التفاف الناس حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر فأكثر.

ومنه يعرف استحباب مثل ذلك بالنسبة إلى سائر أولياء الله بالملاك، وقد ورد في الزيارات: (سلام عليك يا أمين الله)^٢ و(السلام عليك يا أمين الله)^٣.

١ - النبي أمين ومختار بالضرورة، لذا يغني ذكره عن ذكرهما، أما ذكر الأمين والمختار فلا يغني عن ذكر النبي، إذ ليس كل أمين ومختار نبياً، لذا قال الإمام المؤلف دام ظله: إن ذكر بعضها يغني عن ذكر الأخريات.

٢ - فلاح السائل ص ٢٤١ الفصل ٢٤.

٣ - البلد الأمين ص ٢٩٤.

عصمة الرسول الأعظم (ص)

مسألة: ربما يمكن الاستدلال بـ (أمينه) و(خيرته من الخلق) الوارد في كلامها عليها السلام وفي أحاديث شريفة كثيرة، على عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

لأن الأمين بقول مطلق هو المعصوم، وكذلك الخيرة من الخلق، نظراً للإطلاق الأحوالي، والأزماني^١ وللانصراف في مثل المورد للفرد الأكمل، ولا يحسن من القادر الحكيم نصب غير الأمين من كل الجهات، وغير المعصوم من مختلف الحثيات، نبياً وحجة على العباد.^٢

إضافة إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك: كقدرته على نصب الأمين المطلق، وفياضيته، والحاجة إلى ذلك، وعدم وجود المحذور، وما أشبه.^٣

النبى الأمين (ص)

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم النبى الأمين على الوحي،

١ - فالأمين له إطلاق من حيث الزمان، فهو أمين في كل الأزمنة، وإطلاق من حيث الأحوال، فهو أمين في كل الأحوال، في العسر واليسر، وهكذا، واستفادة الإطلاقيين أمر عقلائي عرفي في كل لفظة لم تكن هناك قرينة على تقييدها بزمن خاص أو جهة معينة.

٢ - خاصة مع ملاحظة ان قول وفعل وتقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) يؤثر في حياة الناس وسلوكهم كما هو واضح، على أنه المرجع النهائي والمقياس الإلهي الأول والأخير، لا لفئة خاصة فحسب، بل لكل البشرية على مر الأعصار.

٣ - راجع حول العصمة كتاب (الألفين) للعلامة الحلي (قدس سره). وكتاب (القول السديد في شرح التحرير) ص ٣٣٣ للإمام المؤلف (دام ظله).

قل تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١ وإن ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم هو ما أمره تعالى بذلك، لا يزيد ولا ينقص^٢.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الرابط وحلقة الوصل، وهو الوسيط الأمين بين

الخالق والخلق، قل تعالى: ﴿مطاع ثم أمين﴾^٣.

وقل عليه السلام: (أرسله بالحق وائتمنه على الوحي)^٤.

وهذا^٥ أكبر أقسام الأمانة، لأن السعادة البشرية في الدنيا والآخرة متوقفة عليه.

بل إن عظمة الأمانة قد تكون لعظمة غايتها وفوائدها، وقد تكون لقيمتها الذاتية، وقد تكون لإضافتها وانتسابها للعظيم، فاعلا أو قابلا، وهذه كلها مجتمعة في (الوحي) وهو الكتاب التشريعي الذي ائتمن الله رسوله عليه، كما لا يخفى.

قولها عليها السلام: (وصفيه): اصطفاه واختاره، فهو المصطفى فاعلا أو قابلا، كما ورد:

١ - النجم: ٣-٤.

٢ - هذا وقد ورد في تفسير الآية المباركة عن ابن عباس: .. فانزل الله تبارك وتعالى ﴿والنجم اذا هوى﴾ .. (ما ضل صاحبكم) يعني في محبة علي بن ابي طالب عليه السلام ﴿وما غوى وما ينطق عن الهوى﴾ يعني في شأنه ﴿ان هو الا وحي يوحى﴾ . الامالي للشيخ الصدوق ص ٥٦٥ ح ٤ المجلس ٨٣.

٣ - التكوير: ٢١.

٤ - الارشاد ج ٢ ص ١١ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٩ في ذكر الإمام الثاني عليه السلام.

٥ - أي الائتمان علي الوحي.

(وان محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين)^١.

وانتخاب الله تعالى له دون سائر الخلق صفياً، مع لحاظ علمه تعالى المطلق بكافة أبعاد النفس الإنسانية، وإحاطته بسلوكه العملي وشبه ذلك، في كافة لحظات حياته صلى الله عليه وآله وسلم، دليل على خلوصه صلى الله عليه وآله وسلم من كل نقص ونزاهته من كل عيب.

قولها عليها السلام: (وخيرته من الخلق) اختاره ورضيه: ارتضاه.

ولا يخفى ان مادتي (الاصطفاء والارتضاء) تدلان على أمرين، تقول: (صفي يصفو فهو صاف) و(رضي يرضى فهو راض وذاك مرضي) كما تقول: ذاك (مصطفى) وهذا (مرتضى).

١ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٢ ب ٣٥ ح ١ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن

في محض الاسلام وشرائع الدين.

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

الدعاء للأولياء والصالحين

مسألة: يستحب طلب الرحمة والبركة من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سرّاً وجهاراً، في مختلف الحالات والأوقات، وكذلك السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم.^١

فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالإجابة حيث قال سبحانه: ﴿ادعوني﴾^٢ أستجب لكم^٣ ومن المعلوم أن الدعاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب خصوصاً من مثل الزهراء عليها السلام، بل روي عن علي عليه السلام: (كل دعاء محبوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد)^٤.

وذلك^٥ يوجب الخير بالنسبة إلى الداعي في الدنيا والآخرة بنحو الأثر الوضعي، وهو أيضاً نوع من الإيحاء والتلقين فيزيد الإنسان تعلقاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام وبسائر الصلحاء ويشده إليهم.

١ - راجع كتاب (ثواب الأعمال) ص ١٥٥ ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتى أثقل بها حسناته) وفي رواية: (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على النبي وآله، فقال عليه السلام: ولم يخرج أحد بأفضل مما خرجت) [المصدر].

٢ - غافر: ٦٠.

٣ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ٥٠ مادة (دعا) . وفي (ثواب الأعمال) ص ١٥٥ ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: (..حتى تصلي على محمد وآله) ومثله في جامع الاخبار ص ٦١ الفصل ٢٨.

٤ - أي الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إضافة إلى ما لهذه الدعوات من تركيز المفاهيم والمعاني الروحية في الإنسان بشكل أعمق، بالإضافة إلى ما أشير إليه من أنه تعالى سيتفضل به على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله وأتباعه من الكرامة المتزايدة.

إذ من الثابت أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً، فكما قرر تعالى من أسباب رفعة درجات المؤمنين وفي طليعتهم الرسل والأوصياء عليهم السلام تحمل الأذى في سبيله والصبر والاستقامة وما أشبه، كذلك لا يبعد أن يقرر سبحانه من أسباب رفعة الدرجات وزيادة المثوبة والبركة: دعوات الناس لهم عليهم الصلاة والسلام.

و(البركة) معناها: الثبات والاستمرار^١.

قل تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيراً^٢﴾.

أي: ثابت ودائم، ولا ثابت بالقول المطلق إلا الله سبحانه وتعالى، فإن كل شيء سواء يمكن وفي حال التغير والتبدل ولو ذاتاً - بناء على الحركة الجوهرية - أو في كافة أعراضه، بخلافه سبحانه حيث أن البركة الحقيقية فيه.

وما يقال: من أن في النعمة الفلانية بركة أو ما أشبه ذلك، يراد به: الدوام النسبي والثبات بالقياس إلى الغير، على أن بركته عرضية مكتسبة، أي أنها

١ - برك الإبل: أي جلس واستقر على الأرض. وفي (لسان العرب) مادة (برك): (وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: وبارك على محمد وعلى آل محمد، أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشرف والكرامة، وهو من برك البعير: إذا اناخ في موضعه فلزمه).

بالغير لا بالذات^١.

وفي الدعاء: (وارزقني السلامة والعافية والبركة في جميع ما رزقتني)^٢.

و: (اللهم اجعلني من اهل الجنة التي حشوها البركة)^٣.

و(السلام عليه): دعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بالسلامة في الآخرة، فإن السلامة حقيقة مشككة ذات مراتب ودرجات، هذا بالإضافة إلى ان هذه اللفظة تستخدم للتحية والإكرام أيضاً.

ولعل الفرق بالافراد في (الرحمة) والجمع في (البركات) في كلامها عليها السلام كما في القرآن الكريم: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾^٤ بلحاظ اعتباره، حيث لوحظ في (الرحمة) الغامرية، قال تعالى: ﴿رحمتي وسعت كل شيء﴾^٥ فهي تغمر الإنسان فلا تعدد فيها، بخلاف (البركات) التي لوحظ فيها الانتساب للقبائل، فبركة في العمر وبركة في المال وبركة في الرزق وما أشبه، وفي الآخرة أيضاً بركات واستمرارات لمختلف الشؤون والأبعاد بنحو اللامتناهي اللايقفي نظراً للخلود.

١ - ومن معاني البركة: النماء والزيادة. راجع (لسان العرب) مادة (برك).

٢ - الإقبال ص ٥٥١.

٣ - مصباح الكفعمي ص ٤٠٨ الفصل ٣٧. ومصباح المتعبد ص ٣٧٧ وقت صلاة الجمعة. وأعلام الدين ص ٣٦٦ باب عدد أسماء الله تعالى.

٤ - هذا الكلام من الإمام المصنف إشارة لدفع إشكال سيأتي بيانه.

٥ - هود: ٧٣.

٦ - الأعراف: ١٥٦.

وبعبارة أخرى: هناك نسبة للخالق ونسبة للمخلوق، فعندما تلاحظ النسبة للخالق فلا تعدد، وعندما تلاحظ النسبة للمخلوق يتعدد.^١

لا يقال: هو صلى الله عليه وآله وسلم في السلامة، سواء طلب أو لم يطلب، فهذا طلب للحصول؟

لأنه يقال: للسلامة درجات ومراتب، وكونه صلى الله عليه وآله وسلم في مرتبة منها لا ينافي طلب أن يكون في مرتبة أرفع.

هذا بالإضافة إلى إمكان أن يكون المراد: الاستمرار بامتداد الزمن، فإن السلامة تتجدد وتوجد أنا فأنا، كما قل عليه الصلاة والسلام في ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^٢: آدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا^٣.

لأن الهداية في كل لحظة، فالهداية في اللحظة السابقة لا تنافي عدم الهداية في اللحظة الثانية وهكذا، فتأمل.

وفي الحديث عن علي عليه السلام: (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي صلى الله عليه وآله أفضل من

١ - وذلك كأشعة الشمس التي قد تنسب للشمس فهي واحدة، وقد تنسب للقابل كالشجر والحجر والمدر والإنسان والكرات الأخرى... فتكون متعددة.

٢ - الفاتحة: ٦.

٣ - تفسير الصافي ج ١ ص ٧٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام. وتفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام ج ١ ص ٤٤ سورة الحمد. وشبهه في تفسير شير ص ١. وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج ١: (الهداية هو ارشاد الطريق، فان الانسان في كل آن يحتاج الى من يرشده ويهديه، وان كان مهتديا).

عتق الرقاب)¹.

السلام على الأموات

مسألة: يستحب السلام على الأموات، سواء عند زيارة الإنسان للمقابر، أم في سائر الأوقات، وذلك يستلزم تذكير الإنسان بالعالم الآخر، وإزالة الحجب الفكرية والنفسية والشهوانية التي تحول دون أن يستعد الإنسان لهذا السفر الأبدي.

قال علي عليه السلام عندما اشرف على المقابر: (يا اهل التربة ويا اهل الغربة، اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى اصحابه فقال: لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم ان خير الزاد التقوى)².

وفي وصية لقمان لابنه: (يا بني.. احضر الجنائز وزر المقابر و تذكر الموت وما بعده من الاهوال فتأخذ حذرك)³.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فان لكم فيها عبرة)⁴.

١ - ثواب الاعمال ص ١٥٤ باب ثواب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله. وشبهه في جامع الاخبار ص ٦١ الفصل ٢٨.

٢ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٠٧-١٠٨ المجلس ٢٣ ح ١. وروضة الواعظين ص ٤٩٣ مجلس في ذكر القبر.

٣ - ارشاد القلوب ص ٧٢ الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغة.

٤ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٨٨ بيان زيارة القبور والدعاء للميت.

فالسّلام على الأموات يعد من أسباب هداية الإنسان، إضافة إلى ما ينتجه من اللطف الإلهي بالمرسل لهم السّلام، وهو كاشف أيضاً عن شدة الترابط بين العالمين كما سبق.

ولذا نجد في أنواع السّلام المقررة في الشريعة للأموات تذكيراً بالمبدأ والمعاد وما أشبه، كما ورد: (بسم الله الرحمن الرحيم، السّلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، إغفر لمن قال: لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرة من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله).^١

وعن أبي عبد الله عليه السّلام: (إذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتعل على أعلى منزلك ولتصل ركعتين فلتؤم بالسّلام إلى قبورنا فإن ذلك يصل إلينا).^٢

وعنه عليه السّلام: (إذا نظرت إلى المقابر فقل: السّلام عليكم يا أهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات، انتم السلف، نحن لكم تبع، ونحن على آثاركم واردون، نسأل الله الصلاة على محمد وآله محمد، والمغفرة لنا ولكم).^٣

١ - مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٦٩ ب ٤٦ ح ٢٢١٥.

٢ - كامل الزيارات ص ٢٨٨ الباب ٩٦ ح ٦.

٣ - جامع الاخبار ص ١٦٨ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

ذكر محاسن الأموات

مسألة: يستحب ذكر محاسن الميت، قال علي عليه السلام: (اذكروا محاسن موتاكم)^١ وفي حديث آخر: (لا تقولوا في موتاكم إلا خيرا)^٢.

الترحم على الأموات

مسألة: يستحب الترحم على الأموات والدعاء لهم، ففي الحديث: (الموتى يأتون في كل جمعة من شهر رمضان، فيقفون وينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكيا: يا أهلاه ويا ولداه ويا قرابته، اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله، واذكرونا ولا تنسونا بالدعاء، وارحموا علينا وعلى غربتنا، فإننا قد بقينا في سجن ضيق وغم طويل وشدة، فارحمونا ولا تبخلوا بالدعاء والصدقة لنا، لعل الله يرحمنا، قبل أن تكونوا مثلنا، فوا حسرتاه قد كنا قادرين مثل ما أنتم قادرون، فيا عباد الله اسمعوا كلامنا ولا تنسونا، فإنكم ستعلمون غدا، فإن الفضول التي بأيديكم كانت بأيدينا، فكنا لانفق في طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالا علينا ومنفعة لغيرنا، اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة، ثم ينادون: ما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكي ولا ينفعنا، فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا)^٣.

١ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٢٦ مادة موت [الطبعة الجديدة]. وفي غوالي اللثالي ج ١ ص ١٥٩

الفصل الثامن: (اذكروا محاسن أمواتكم وكفوا عن مساوئهم) .

٢ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٤٣٩ المسلك الثالث ح ١٥٨.

٣ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٣٢ مادة موت [الطبعة الجديدة]. وشبهه في جامع الاخبار ص ١٦٩

الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

وفي بعض الأحاديث: (إن أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة وينادي كل واحد منهم مثل هذا النداء).^١

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرجل ليموت والله وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين).^٢

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اهدوا لموتاكم، فقل: وما هدية الأموات، قل: الصدقة والدعاء).^٣

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إلا من أعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل العرش).^٤

١ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٣٢ مادة موت [الطبعة الجديدة].

٢ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٨٨ بيان زيارة القبور والدعاء للميت.

٣ - راجع جامع الاخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

٤ - راجع جامع الاخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت

المراد بالالتفات

مسألة: الظاهر ان المراد بالالتفات هنا: التوجه، لا النظر، خاصة بلحاظ ما سبق: (فنيطت دونها ملاءة)، وإن كان النظر جائزا بشروط مذكورة في كتاب النكاح.

فإن الإنسان قد يخاطب بلا توجه إلى جهة خاصة، وقد يخاطب مع التوجه إليها، مع نظر ورؤية أم بدونها.

وكأنها عليها السلام، كانت تتكلم بكلماتها السابقة وهي غير ملتفتة إلى جهة خاصة، نظرا لعدم المقتضي لذلك، باعتبار كون البداية حمدا لله تعالى وشكرا له وشهادة لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة... فلما أرادت أن توجه الخطاب إليهم التفتت إلى جانبهم، فإن الالتفات يوجب توجه الصوت أكثر فأكثر، وإن كان بينها وبينهم ستر، إضافة إلى ان في الالتفات بعد عدمه مزيدا من الإلفات كما لا يخفى^١.

أنتم عباد الله

عباد الله

مسألة: يستحب تنبيه الناس - دائما - على أنهم عباد الله تعالى، وذلك بأساليب شتى، منها الخطاب، بتضمينه في مطلعته ونهايته، بل تحويل ذلك أو ما بمعناه، إلى مرتكز كلامي يكرر في رأس كل مقطع منه، حسب مقتضى الحل.^١

وقولها عليها السلام: (عباد الله) تذكير لهم بأنهم عبيد، ولا بد أن يطيعوا أمر المولى، وإلا كانوا معرضين للعقاب، فإن التنبيه على ذلك يوجب الإيحاء النفسي للطرف على وجوب طاعته تعالى، وقد ورد في القرآن:

قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾^٢.

وقوله سبحانه: ﴿الاعباد الله المخلصين﴾^٣.

وقوله عز وجل: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾^٤.

وقوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾^٥.

١ - كما نجد ذلك في الصلاة، حيث تتضمنه بدأ ووسطا وختمًا: (... رب العالمين.... إياك نعبد... سبحانه ربي العظيم... سبحانه ربي الأعلى... أشهد أن لا إله إلا الله... أشهد أن محمدا عبده... السلام علينا وعلى عباد الله...) وكذلك في القرآن الحكيم حيث لا يخلو — عادة — من الإشارة إلى ذلك، مرة واحدة أو مرارا عديدة، في كل صفحة.

٢ - الانسان: ٦.

٣ - الصافات: ٤٠ و ٧٤ و ١٢٨ و ١٦٠.

٤ - ابراهيم: ٣١.

٥ - الإسراء: ٥٣.

وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمثَالِكُمْ﴾^٢.

وقوله سبحانه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^٣.

ونقرأ في كل يوم في الصلوات المفروضة والمستحبة: (أشهد أن محمدا عبده ورسوله)، و(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، كما نقرأ في الركعتين الأوليين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٤ إلى غير ذلك.

وقد ورد كثيرا في الروايات: (اعلموا عباد الله)^٥ و(ابشروا عباد الله)^٦ و(أوصيكم عباد الله)^٧ و(يا عباد الله)^٨ وما أشبهه.

١ - الزمر: ١٦.

٢ - الأعراف: ١٩٤.

٣ - النساء: ١٧٢.

٤ - الفاتحة: ٥.

٥ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٠٠ المجلس ٢١ ح ١٠.

٦ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٤ المجلس ١٣ ح ١. وفصائل الأشهر الثلاثة ص ٧٢ في فضائل شهر رمضان ح ٥٢.

٧ - صفات الشيعة ص ٢٧ ح ٣٨.

٨ - الإرشاد ج ٢ ص ٩٧. والامالي للشيخ المفيد ص ٢٦٠ المجلس ٣١ ح ٣. ومكارم الاخلاق ص ٢١٩ في فضل الاولاد.

قال صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته في حجة الوداع: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله)^١.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده)^٢.
وإذا كان على العبد - عرفاً - أن يطيع المولى المجازي، فبالضرورة يجب على العبد - عقلاً - أن يطيع المولى الحقيقي، إذ الإنسان عبد خاضع^٣ ومملوك من جميع الجهات، في ذاته وأعراضه وحدوثه وبقائه و... لله تعالى.

مما ينبغي التذكير به

مسألة: ينبغي تذكير الناس بوظائفهم ومسؤولياتهم والأدوار الملقاة على عواتقهم وما يتوقع منهم في حياتهم الفردية والعائلية والاجتماعية، وإنهم من هم؟

ولم هم؟^٤

وكيف كانوا؟

وإلى م صاروا؟

وما الذي سيكونون عليه؟^٥

١ - تحف العقول ص ٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.

٢ - تحف العقول ص ٤٩ وروي عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني.

٣ - إشارة إلى ما ذكر في كتب اللغة من أن (أصل العبودية الخضوع والتذلل)، راجع (لسان العرب) مادة (عبد) وفيه: (ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطاء.. والمعبد: المذل، والتعبد: التذلل، والتعبيد: التذليل).

٤ - إشارة للعلة الغائية لخلقهم.

٥ - أي الماضي والحاضر والمستقبل.

والعلل الباعثة على ذاك التحول وهذا التغير؟
ومواصفات القيادة وما صنعتها لهم وما أرادته منهم؟
والفلسفة في قرارات وآراء وأحكام القائد^١ والصفات الإيجابية والسلبية،
وآثارها الدنيوية والأخروية وهكذا.
وكل ذلك نجله بأروع تعبير وأدق مضمون، متجليا في خطبتها (صلوات الله
عليها) من أولها إلى آخرها.
قل تعالى: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾^٢.

١ - إذ يوجب ذلك مزيدا من اندفاع الناس لتنفيذ القرارات واتباع الاحكام، كما ينمي حالة التدبير
والتأمل فيهم، وقد سبق من الأمام المؤلف تفصيل ذلك.

٢ - الطارق: ٥.

مسؤوليات العباد

١ : امتثال الأوامر والنواهي

مسألة: انتقلت (سلام الله عليها) من الحديث عن المرسل وغايته من الخلقة ومن البعثة، وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حققه من الأهداف، إلى الحديث عن المرسل اليهم.

ويستفاد من كلمة (نصب أمره ونهيه): ان الهدف الأساسي المتوخى من العباد هو قيامهم بامتثال الأوامر والنواهي الإلهية، قل سبحانه: ﴿فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا﴾^١ فال مخاطبون من قبل الله تعالى بواسطة الأنبياء عليهم السلام يتحملون هذا الأمر العظيم، قل سبحانه: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾^٢.

هذا وتفصيل بحث الخطاب ومن إليه الخطاب في علم الاصول، قل تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾^٣.

قولها عليها السلام: (نصب أمره ونهيه) أي المنصوبون والمقامون؛ لتنفيذ أوامره ونواهيها، إلماعاً إلى لزوم أن يطيعوه تعالى في أمر الخلافة وغيرها، وإلا كانوا معرضين لانتقامه وسخطه، كما أشارت إلى ذلك بعد كلام لها عليها السلام.

١ - النور: ٥٤.

٢ - الجمعة: ٥.

٣ - إبراهيم: ٤.

٤ - تقول: نصبه أي أقامه، وينصبون أي يقيمون.

٢: حمل راية الدين والوحي

مسألة: يجب حمل وإعلاء راية الدين والوحي، فإن دينه تعالى أنزل عليهم، قل سبحانه: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾^١. ومصدق الأمانة الأتم زمن ختم النبوة هو: رسالته والتكليف بالأوامر والنواهي وولاية علي عليه السلام كما في التفاسير.^٢

١ - الأحزاب: ٧٢.

٢ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٧ ص ٢٠٧ مادة (عرض) وفيه: عن معاني الأخبار، عن الفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت نارتي، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلمهم من عظمي، عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك من نارتي، ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمي، جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاءون عندي، وأبجنتهم كرامتي، وأحللتهم جوارتي، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأياكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيري، فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتحمي محلها من عظمة ربها...) الحديث.

وراجع أيضا: معاني الأخبار ص ١٠٨ باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان.

وقال تعالى: ﴿عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾.^١
 و(الدين) قد يكون أعم من الوحي، كما يكون الوحي كذلك، وقد تتغير النسبة بتغير الإعتبارات المختلفة، فالدين يشمل سيرته الطاهرة (صلى الله عليه وآله) والأحكام التكليفية^٢ والأحكام الوضعية وغيرها.^٣

قل تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾.^٤
 وفي الحديث عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ قل: الولاية.^٥

وفي الرضوي عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في تفسير الآية: (هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين).^٦
 و(الوحي): أعم من القرآن، فيشمل الأحاديث القدسية وغيرها أيضاً، قل الشيخ المفيد (قدس سره):

١ - النور: ٥٤.

٢ - الواجبات والمحرمات والمندوبات والمكروهات والمباحات.

٣ - ربما يكون المراد من (وغيرها) ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قصص الأنبياء الماضين عليهم السلام ومواعظهم وحكمهم، وكذا أحداث الأمم الغابرة والإخبارات المستقبلة (ما كان وما يكون وما هو كائن) فمن مسؤوليات المسلم: إيصال المعلومات الصحيحة عن كل ذلك كما بينه صلى الله عليه وآله وسلم للناس.

٤ - الروم: ٣٠.

٥ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ١٦٣ مادة (دين) عن تفسير القمي. وفي تأويل الآيات ص ٤٢٧ سورة الروم: (وهي الاسلام والتوحيد والولاية).

٦ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ١٦٣ مادة (دين).

(أصل الوحي هو الكلام الخفي، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره، والتخصيص له بدون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل - صلى الله عليهم أجمعين - خاصة دون من سواهم).^١

هذا والكلام في الوحي وكيفيته وأقسامه وإنه هل يختص بالنبى أو لا، مفصل مذكور في علم الكلام.

ثم إنه ينبغي بيان ذلك للناس، أي إنهم حملة الدين والوحي، قل صلى الله عليه وآله وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).^٢

وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام في خلق العالم، قل:

(فقل [الله] لهم: من ربكم، فكان أول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام، فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قل للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون).^٣

١ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٨ ص ٤٢١ مادة (وحي). وراجع أيضا: تصحيح - الاعتقاد ص ١٢٠ فصل في كيفية نزول الوحي.

٢ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص ١٨٤ الباب ٥١ في أخبار عن النبي والائمة الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ح ٣٦ ط بيروت. ومجموعة ورام ج ١ ص ٦ وفيه: (ألا كلكم راع..).

٣ - التوحيد ٣١٩ ح ١ باب معنى قوله تعالى: وكان عرشه على الماء. [هود: ٤].

كما إنه يلزم الإهتمام بالقرآن، فإن حملة^١ واجب كفائي كما ألمعنا إليه في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم)^٢ وسيأتي البحث عن ذلك إن شاء الله تعالى.

قل صلى الله عليه وآله وسلم: (أشرف امتي حملة القرآن)^٣.
وقل صلى الله عليه وآله: (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة)^٤.

١ - أي حفظه ونشره وما أشبه.

٢ - راجع موسوعة الفقه: ج ٩٨ كتاب (حول القرآن الكريم).

٣ - الخصال ص ٧، شرف المؤمن في خصلة وعزه في خصلة ح ٢١.

٤ - معاني الأخبار ص ٣٢٣ باب معنى عرفاء أهل الجنة.

وامناء الله على أنفسكم

٣: وقاية النفس والائتمان عليها

مسألة: تجب وقاية النفس والحفاظ عليها من الأخطار والأقذار، الدنيوية والأخروية، كما قالت عليها السلام: (وامناء الله على أنفسكم) أي أن الله جعل أنفسكم أمانة عندكم، فيشملة قوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾^١ فهم أمانة وهم الأمانة باعتبارين، كالطبيب يطب نفسه.

قل تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾.^٢

وقل سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾.^٣

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصيك بنفسك ومالك خيرا)^٤. والمراد: إن الواجب عليكم أن لا تخونوا في الأمانة بمخالفة أوامر الله سبحانه، فإن الخيانة مع النفس أيضا خيانة، وهي داخلة في عمومات الأدلة، بل الخيانة مع النفس من أشد الخيانات، وهي تؤدي إلى الخسارة الكبرى الأبدية له، ولأهله في كثير من الأحيان^٥ قل تعالى: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾.^٦

١ - المؤمنون: ٨.

٢ - التحريم: ٦.

٣ - المائدة: ١٠٥.

٤ - مولد النبي (ص) ص ٢٩٠.

٥ - إذ خسارة النفس، عبر الانسياق وراء الشهوات والأهواء، كثيرا ما تؤدي إلى خسران الأهل أيضا، فإن لسيرة الإنسان وتفكيره الأثر الكبير على أسرته كما لا يخفى.

٦ - الزمر: ١٥.

أما حفظ أمانة الغير وأداؤها إليه فهي واجبة شرعا كما قرر في محله^١
 قل سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَمْلَهِهَا﴾^٢.
 وقل عليه السلام: (عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر).^٣
 وقل عليه السلام: (أصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهود)^٤.

مسائل أخرى

مسألة: ويمكن - في الجملة - استنباط مسائل عديدة أخرى من قولها عليها السلام:

- ١: كوجوب حفظ النفس.
- ٢: وحرمة الانتحار.
- ٣: وحرمة الإضرار البالغ بالجسم أو الروح، كإذهاب قوة أو قطع عضو أو ما أشبهه، مما فصلناه في مبحث (لا ضرر).

قل تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^٥.

وقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار في الاسلام)^٦.

١ - راجع موسوعة الفقه: ج ٥٦ كتاب الوديعة.

٢ - النساء: ٥٨.

٣ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ١ ص ١٦١ مادة (أمن) عن مجالس المفيد.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٦ ح ١٤٠٧، الفصل الخامس في الدين.

٥ - البقرة: ١٩٥.

٦ - وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٧٦ ب ١ ح ١٠ عنه عليه السلام، وفي الوسائل ج ١٢ ص ٣٦٤ ب ١٧ ح ٤ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار).

وبلغاؤه الى الأمم

فإذا كانت النفس أمانة إلهية بيد الإنسان، فلا يجوز له أي إفراط وتفریط فيها، كما لا يجوز أي تصرف فيها إلا بإذنه تعالى ولو بشكل عام، فدقق.

وبلغاؤه إلى الأمم

٤: تبليغ وهداية الأمم

مسألة: يجب تبليغ رسالات الله إلى الناس، وهو أكبر مسؤولية تحمل أعباءها الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قل تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾^٢.

وقل تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾^٣.

وهو واجب كفاية على كل مكلف قادر على إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وبيان مسؤوليات الناس لهم، في الجملة.^٤

١ - الأعراف: ٦٢.

٢ - النور: ٥٤، العنكبوت: ١٨.

٣ - الأحزاب: ٣٩.

٤ - قد يكون المراد بـ (في الجملة): أن الإرشاد إلى المستحبات والأخلاقيات وشبهها مستحب إلا ما خرج من باب المقدمة أو شبهها، أما الإرشاد في شؤون أصول الدين وفروعه الواجبة وما أشبه، فواجب.

قل سبحانه بالنسبة إلى نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^١ وهو صلى الله عليه وآله وسلم أسوة فيجب إتباعه.

وفي الصحيفة السجادية، قل عليه السلام في وصفه صلى الله عليه وآله وسلم: (وإدب نفسه في تبليغ رسالتك، وأتعبها بالدعاء إلى ملتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك)^٢.

هذا بالإضافة إلى ما دل على وجوب تبليغ الدين، أصوله وفروعه، فقد سبق أن: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^٣ كما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم تختلف الرعية، فلحاكم مثلاً رعيته كل الشعب، بينما الرجل رعيته عائلته.

وإذا اجتمعت شرائط التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر ممن هو في دائرته فهو مكلف بذلك أيضاً، وفي القرآن الحكيم: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^٤.

١ - المائدة: ٦٧.

٢ - الصحيفة السجادية ص ٣١، وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص ١٨٤ الباب ٥١ في أخبار عن النبي والائمة الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ح ٣٦ ط بيروت. ومجموعة ورام ج ١ ص ٦ وفيه: (ألا كلكم راع...).

٤ - العصر: ٣.

وقل تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^١.

وقل جل وعلا: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

ويحتمل كون ﴿من﴾ في الآية نشوية^٣ لا بمعنى البعض وان قل به جمع،^٤ بمقرينة قوله سبحانه في آخرها: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الظاهر في أن غيرهم لا يكون مفلحاً، فتأمل.

ولقد كان من أسرار الانتشار السريع الهائل للإسلام، هو أن عامة المسلمين^٥ اضطلعوا بمهمة تبليغ الإسلام في أقصى البلاد وتحملوا في ذلك شتى الصعاب، حتى اجتنوا أفضل الثمار.

١ - التوبة: ٧١.

٢ - آل عمران: ١٠٤.

٣ - أي ولتكن أمة ناشئة منكم، أي مصدرها أنتم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ﴾ [فاطر ١١].

٤ - راجع (التبيان) في تفسير الآية الكريمة، وفيه: (من ههنا للتبويض على قول أكثر المفسرين). وفي تفسير (جوامع الجامع): (قيل ان من هنا للتبويض.. وقيل ان من للتبيين). وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج ٤ ص ١٩: (أي يجب ان تكون منكم جماعة).

٥ - لافرق في ذلك بين التاجر والعامل ورجل الدين والمزارع والجندي وغيره، راجع كتاب (كيف انتشر الإسلام) للإمام المولف.

عكس ما عليه الآن الكثير من المسلمين حيث يتوهمون ان مهمة التبليغ هي مسؤولية فئة خاصة فحسب.

قولها عليها السلام: (وبلغاؤه): أي أنتم مبلغون أحكام الله إلى سائر الأمم، لأنهم تحملوا الدين وعاصروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعرفوا سنته، وقد أمرهم الله بذلك، قل تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^١.

وفي كلامها عليها السلام هذا، إشارة إلى: انكم إذا انحرفتم وأقررتكم غصب الخلافة ستحملون وزر الانحراف الذاتي ووزر إضاعة أمانة الله التي كلفكم بإبلاغها إلى سائر الأمم، قل سبحانه: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يوزون﴾^٢.

قولها عليها السلام: (الأمم).. فإن كل جماعة لها لون خاص من قومية أو لغة أولون أو ما أشبه ذلك تعد أمة من الأمم، وإن كان البشر مجموعاً أمة واحدة في قبل الملك والجن وأقسام الحيوانات، قل سبحانه: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾^٣.

وقل تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾^٤.

١ - التوبة: ١٢٢.

٢ - النحل: ٢٥.

٣ - الأنعام: ٣٨.

٤ - الأعراف: ١٦٠.

وهل يشمل وجوب البلاغ الأمم المتعلقة غير البشر - لدى الإمكان - سواء من الجن، لأنهم مكلفون أيضا، أو من الأمم الأخرى الساكنة في سائر الكرات والعوالم؟
احتمالان.

ففي الحديث عن الرضا عليه السلام قال: (ولله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس)^١ الحديث.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (..لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أن الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى والله، لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم...) ^٢ الحديث.
وعنه عليه السلام: (هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟) ^٣ وفي بعض الروايات: (أربعة عشر ألف عالم) ^٤.

الأجيال القادمة

مسألة: يجب بلاغ الأجيال القادمة أيضا، للإطلاق الأزمني في قولها عليها السلام: (الأمم)، وشمول سائر الأدلة له، عموما أو إطلاقا أو ملاكا.

١ - التوحيد ص ٢٧٧ ح ٢ باب ذكر عظمة الله جل جلاله. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم). وراجع أيضا: كتاب الخصال ص ٦٥٢ ح ٥٤ الصفحة الأخيرة في خلق الله عز وجل الف الف عالم والف الف آدم.

٢ - فرج المهموم ص ١١١ عن علي بن الحسين عليه السلام. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم).

٣ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم).

٤ - دلائل الإمامة ص ٩١ في ذكر شيء من معجزاته. أي الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

فمن كان بمقدوره هداية الأجيل القادمة^١ وجب عليه ذلك وجوبا كفائيا.^٢

فعن أبي جعفر عليه السلام قل: (أيا عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شيء).^٣

كما يجب بلاغ الامم المعاصرة من غير المسلمين ومن المخالفين، ولذا أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك العجم والروم كما أرسل إلى مختلف العشائر والقبائل^٤

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل في السنة السادسة: حاطب بن بلتعة إلى المقوقس^٥، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة إلى كسرى وعمرو بن أمية الضميري إلى النجاشي، وشجاع بن وهب إلى الحارث الغساني، وسليط بن عمرو العامري إلى هوة بن النخعي...^٦

١ - عبر حفظ كتب الأحاديث والتفاسير وغيرها، أو عبر تربية ثلة تقوم بتربية ثلة من جيل لاحق، أو عبر استخدام الأجهزة الحديثة حالياً أو ما أشبه.

٢ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٤ ص ٣٠٦ مادة (سنن)، عن ثواب الأعمال.

٣ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٢٠ تحت عنوان (النبي يتفرغ لإبلاغ الرسالة) و ج ٢ ص ١٩٥ تحت عنوان (عام الرسل والوفود) للإمام المؤلف.

٤ - راجع (المناقب) ج ٤ ص ١٦٤ وفيه: (رسله: بعث خاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر، ودحية الكلبي إلى قيصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوة بن علي الحنفي، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمر بن أمية الضميري إلى النجاشي).

٥ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ٢٥٥ مادة (رسل).

كما تجب معرفة طرق وأساليب أعداء الإسلام في صدهم عن انتشار الدعوة، فإن معرفة الداء نصف الدواء، وعليه يتوقف التبليغ والبلاغ في الجملة، قل تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.^١

وكذلك تجب - في الجملة - معرفة لغات وعادات وتقاليد وخصوصيات الأمم الأخرى، بالقدر الذي يتوقف عليه التبليغ، فإن الحديث (بلسان كل قوم) يتوقف على ذلك إجمالاً، قل تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾.^٢ ولذا ترى أنهم عليهم السلام يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها، كما ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام وغيرهم.^٣

١ - الأنفال: ٦٠.

٢ - إبراهيم: ٤.

٣ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ٦٠٥/٧ مادة (لغا).

زعيم حق له فيكم^١القرآن هو الزعيم^٢

مسألة: يجب جعل القرآن زعيماً في كافة شؤون الحياة، وزعيم القوم: رئيسهم و سيدهم والمتأمر عليهم.^٣

فإن النجاة بالعمل بالقرآن الحكيم، والاهتداء بهديه والامتثال لتعاليمه، وإلا فمن يقرأ القرآن ويعلم تفسيره وتجويده وما أشبه ذلك، ثم لا يعمل به، لا ينفعه القرآن، بل يكون القرآن عليه حجة ووبالا، قل سبحانه:

﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.^٤

وقل صلى الله عليه وآله وسلم: (رب تالي القرآن والقرآن يلعنه).^٥

١ - وفي بعض النسخ: (وزعمتم حق لكم لله فيكم). راجع من الخطبة في الصفحة ١٩ من هذا الكتاب.
٢ - راجع حول هذا المبحث والمباحث اللاحقة: (الفقه: حول القرآن الحكيم) و (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) و (الفقه: الآداب والسنن) و (الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف دام ظله. وبعض البحوث الآتية تجدها في أماكنها المناسبة في موسوعة الفقه مثلاً: الاستماع للقرآن الكريم وشبهه تجده في (الفقه: حول القرآن الحكيم) وهكذا غالب العناوين اللاحقة تراها في تفسير الآيات الكريمة المناسبة في (تقريب القرآن إلى الأذهان).

٣ - راجع (القاموس المحيط) و (مجمع البحرين) مادة: (زعم)، وقال في لسان العرب: (زعيم القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم).

٤ - طه: ١٢٤-١٢٦.

٥ - جامع الاخبار ص ٤٨ الفصل ٢٣.

وقل صلى الله عليه وآله وسلم: (القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده) ^١.

وقل صلى الله عليه وآله وسلم: (ان هذا القرآن جبل الله وهو النور البين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه) ^٢.

وقل علي عليه السلام: (سلوا الله الايمان واعملوا بموجب القرآن) ^٣.

وقل عليه السلام: (ليس لأحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن غنى) ^٤.

وقل عليه السلام: (يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه) ^٥.

بل إن من يعرف تفسير القرآن ولا يعمل به أكثر أو أشد عذاباً من الجاهل به، إذا كان جاهلاً مقصراً، أما الجاهل القاصر فلا عذاب عليه، وإنما يجري امتحانه في يوم القيامة كما يستفاد من الروايات.

زعيم حق

مسألة: يجب أن يكون الزعيم زعيم حق لا باطل، كما ينبغي أن يكون الزعيم في الناس لا خارجاً عنهم، كما قالت عليها السلام: (فيكم).

١ - جامع الاخبار ص ٤٠ الفصل ٢١ في القرآن.

٢ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٢٦ ب ١ ح ١٣. والوسائل ج ١٨ ص ١٩ ب ٥ ح ٨.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٧٩.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٨٩.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٨١.

و قولها (صلوات الله عليها): (زعيم حق) لأن القرآن حق، فهو زعيم بالحق،
والزعيم بمعنى القائد^١ وفي الحديث: (المؤمن زعيم أهل بيته)^٢.

وقد يأتي بمعنى الكفيل^٣، قل تعالى: ﴿وإنا به زعيم﴾^٤.

وقل سبحانه: ﴿سلمهم أيهم بذلك زعيم﴾^٥.

وقل صلى الله عليه وآله وسلم: (إنا زعيم ببيت في الجنة..) الحديث^٦.

وله معان أخرى مذكورة في كتب اللغة^٧.

(فيكم): أي القرآن في متناول أيديكم، وليس بعيداً بحيث لا يمكن
الاسترشاد به، وقد نص على الخلافة في آيات عديدة^٨، وعلى قصة فذك في
سورة الحشر^٩، وسورة الإسراء^{١٠}، وسورة الروم^{١١}. و(له): أي لله سبحانه.

١ - وفي (لسان العرب) مادة (زعم): (وزعيم القوم: رئيسهم وسيدهم.. والجمع زعماء، والزعامة: السيادة والرياسة).

٢ - مشكاة الأنوار ص ٩٨ الفصل السادس في كرامة المؤمن على الله عز وجل.

٣ - وفي لسان العرب مادة (زعم): (والزعيم: الكفيل، زعم به يزعم زعماً وزعامة، أي كفل).

٤ - يوسف: ٧٢.

٥ - القلم: ٤٠.

٦ - الخصال ص ١٤٤، النبي (ص) زعيم بثلاثة بيوت في الجنة لمن ترك ثلاث خصال.

٧ - وفي لسان العرب مادة (زعم): (قال ابن بري: الزعم قد يأتي بمعنى الكفالة والضمان.. وبمعنى القول والذكر.. وبمعنى الوعد.. وبمعنى الظن..).

٨ - كقوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ المائدة: ٥٥...

٩ - الحشر: ٦-٧.

١٠ - قال تعالى: ﴿وآت ذى القربى حقه﴾ الإسراء ٢٦، وقال سبحانه: ﴿آت ذى القربى حقه﴾ الروم ٣٨،

ففي التفسير المأثور | نزلت في إعطائه صلى الله عليه وآله وسلم فذك لفاطمة عليها السلام.

وعهد قدمه إليكم

القرآن عهد إلهي

مسألة: يجب الاعتقاد بأن القرآن الحكيم من الله تعالى، وأنه عهده، قل تعالى:

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾^٢.

كما يلزم التأكيد على ذلك، فإن جماعة من الكفار - منذ ذلك اليوم وإلى اليوم - يقولون إن القرآن من صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل

﴿قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾^٣.

وفي آية أخرى: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي

وهذا لسان عربي مبين﴾^٤.

و(العهد) هو الأمر المؤكد الذي يلقي في عهدة الإنسان، فإن هناك فرقاً بين العهد والوعد، فالعهد هو ما يكون القلب مؤكداً عليه كل تأكيد أما الوعد فليس كذلك.^٥

١ - غافر: ٢.

٢ - الجاثية: ٢. والاحقاف: ٢.

٣ - الفرقان: ٥.

٤ - النحل: ١٠٣.

٥ - وفي (لسان العرب) مادة (عهد): (العهد: الموثق).

وكذلك هناك فرق بين العقد والعهد، ولذا يقل: (المعاهدات الدولية) دون (المعاهدات الدولية) ويقل: (عقد البيع) دون (عهد البيع)، قل سبحانه: ﴿أوفوا بالعقود﴾^١ ولم يقل: (أوفوا بالعهود)^٢ وإن فسر بعض المفسرين بذلك^٣. قولها عليها السلام: (وعهد) لأن الله عهد إليهم بالقرآن، قل تعالى: ﴿لَتبئننّه للناس﴾^٤ أي: فكيف لا تبئنونه؟

عدم تحريف القرآن

مسألة: يجب الاعتقاد بكون القرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً، ولم ينله يد التحريف إطلاقاً، وربما يستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (عهد قدمه إليكم وبقيّة...) والا لم يكن (عهداً قدمه إلينا) و(لا بقيّة استخلفه علينا).

١ - وفي مجمع البيان ج ٢ ص ١٥٠: (والفرق بين العقد والعهد: ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشّد، ولا يكون الا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عهد عقد، ولا يكون كل عقد عهداً. وفي (تقريب القرآن الى الأذهان) في تفسير الآية المباركة: (أوفوا بالعقود، الجمع المحلى بفيد العموم، أي كل العقود، وعقود جمع عقد، وهو كل التزام وميثاق بين جانبيين، فتشمل عقود الناس بعضهم مع بعض، والمعاهدات الدولية، والمواثيق التي بين الله وبين خلقه).

٢ - المائدة: ١.

٣ - راجع للتفصيل كتاب موسوعة الفقه، كتاب البيع المجلد الاول ص ٧٩ - ٨٢، قسم المعاطاة، تحت عنوان (آية العقود).

٤ - راجع تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٠ سورة المائدة. وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٩، والبيان ج ٣ ص ٤١٣.

٥ - آل عمران: ١٨٧.

وقد صرح بعدم تحريف القرآن كبار علماء الشيعة.^١

١ - راجع كتاب: (ولاول مرة في تاريخ العالم ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٩) و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف (دام ظله) وسيأتي البحث عن ذلك بعد قليل. ومن المناسب ان نذكر هنا نص ما كتبه الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (ولاول مرة في تاريخ العالم) لاهيته وتتميمها للفائدة:

الوحي وآخر آية من القرآن:

في المناقب عن ابن عباس انه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ [الزمر: ٣٠] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليتني أعلم متى يكون ذلك! — هذا وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الغيب بإذنه تعالى ووحيه — فنزلت سورة النصر، فكان بعد نزولها يسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين التكبير والقراءة ثم يقول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، ف قيل له في ذلك، فقال: (أما أن نفسي نعت إلي) ثم بكى بكاء شديدا، فقيل: يا رسول الله أو تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فأين هول المطلاع؟ وأين ضيقة القبر، وظلمة اللحد؟ وأين القيامة والأهوال؟ — أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإلماع إلى الأهوال لا انه صلى الله عليه وآله وسلم يتلى بها — ثم قال: فعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة عاما). [راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧١ ب ١ ح ٢٠].

ثم نزلت آيات وآيات حتى إذا لم يبق على ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الدنيا سوى سبعة أيام نزلت: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١] فكانت هذه الآية — على بعض الروايات — هي آخر آية من القرآن الكريم نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة [تفسير الشير "قلم سره": ص ٨٣] كما ان أول آية من القرآن كان قد نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١] الآيات.

فأول آية من القرآن ابتداء بأول يوم من البعثة النبوية الشريفة، وآخر آية من آيات القرآن اختتم الأيام الأخيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما بينهما من فترة كان نزول ما بين هاتين الآيتين، وتلك الفترة استغرقت مدة ثلاث وعشرين سنة.

→ من جمع القرآن؟

وهنا ما يلتفت النظر ويجلب الانتباه، وهو قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند نزوله بالآية الأخيرة — كما في الرواية —: (ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة)، فإنه صريح في أن الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وترتيبه ترتيباً دقيقاً حتى في مثل ترقيم الآيات، وقد فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في حياته صلى الله عليه وآله وسلم كما أمره الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك القرآن متفرقاً حتى يجمع من بعده.

وهل يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع كبير اهتمامه وكثير حرصه على القرآن الكريم أن لا يقوم بجمع القرآن وترتيبه! وأن يتركه مبثراً في أيدي المسلمين ويوكل جمعه إليهم، مع أن الوحي أخيره بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُم مُّحْيُونَ﴾. [الزمر: ٣٠].

فهل يصح أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على القرآن من جهة — حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بحفظ القرآن والإهتمام به والتحريض على تلاوته والعمل به، وخاصة في أيامه الأخيرة، حيث كان يقول مراراً: إني مغلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً — وأن لا يجمع القرآن ويتركه مبثراً من جهة أخرى؟.

بل أليس القرآن هو دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقية على مر القرون والأعصار إلى يوم القيامة؟ ومعه هل يصح أن يتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبثراً من دون أن يجمعه؟

أم كيف يأذن الله تعالى لنبيه بأن لا يقوم بجمعه مع أنه تعالى يقول: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] ويقول تعالى أيضاً: ﴿إِنَّا لَنَنْزِلُنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابلاغ القرآن مجموعاً ومرتباً إلى الناس كافة، كما جمعه الله تعالى ورتبه.

إذن: فهذا القرآن الذي هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سورته وأجزائه، هو بعينه القرآن الذي رتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجمعه للمسلمين في حياته صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى، لم يطرأ عليه أي تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زيادة ونقصان.

ويؤيده: ما روي عن تفسر علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمر علياً عليه السلام بجمع القرآن وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، القرآن خلف فراشي في المصحف والحريير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه) [بحار الأنوار:

وفي مجمع البيان نقلا عن السيد المرتضى انه قال: إن القرآن جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشكل الذي هو اليوم بأيدينا.

وقال بمقالته قبله الشيخ الصدوق "قده" والشيخ المفيد: "قده".

وقال بمقالته بعده شيخ الطائفة الشيخ الطوسي "قده" والمفسر الكبير الشيخ الطبري "قده" المتوفي سنة ٥٤٨ هـ وباقي علماءنا الأبرار إلى يومنا هذا.

وعن زيد بن ثابت انه قال: (كنا نجمع القطع المتفرقة من آيات القرآن ونجعلها بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكانها المناسب، ولكن مع ذلك كانت الآيات متفرقة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام أن يجمعها في مكان واحد، وحذرنا من تضييعها). وعن الشعبي انه قال: جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ستة نفر من الأنصار.

وعن قتادة انه قال: سالت أنسا عن انه من جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أربعة نفر من الأنصار ثم ذكر أسماءهم.

وعن علي بن رباح: ان علي بن أبي طالب عليه السلام جمع القرآن هو وابي بن كعب في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الشواهد الأخرى:

هذا بالإضافة إلى شواهد ومویدات أخرى تدل على ان القرآن الذي هو بأيدينا هو نفسه الذي جمع ورتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير زيادة ولا نقص.

منها: تسمية سورة الحمد بسورة الفاتحة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني انها فاتحة القرآن مع انها لم تكن السورة ولا الآيات الأولى التي نزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتسميتها بفاتحة الكتاب في عهده صلى الله عليه وآله وسلم يشهد إلى ان الكتاب كان مجموعا بهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم، وسورة الحمد فاتحته كما هو اليوم فاتحته أيضا.

ومنها: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في حديث الثقلين المروي عن الفريقين متواترا: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا). فالكتاب المجموع والمرتب يخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امته، لا الآيات المتفرقة، إذ لا يطلق عليها الكتاب، وقد سبق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التعبير حيث أطلق مرارا وفي آيات متعددة كلمة (الكتاب) على القرآن، إشارة إلى انه مجموع ومرتب عنده تعالى في اللوح المحفوظ — كما قال به بعض المفسرين — وانه تعالى أطلع رسوله

→ صلى الله عليه وآله وسلم على جمعه وترتيبه لديه وأمره بأن يجمع القرآن على ما هو مجموع في اللوح المحفوظ، ويرتبه وفق ترتيبه، وفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك.

ومنها: ما ورد من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بختم القرآن في شهر رمضان وفي غيره من سائر الأيام، وبيان ما لخصته من الفضيلة والثواب، حتى أن عبد الله بن مسعود، وإبي بن كعب وغيرهما قد ختموا القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة مرات، ولولا أن القرآن مجموع ومرتب، لم يكن لختم القرآن معنى، لأن الختم يقال لما يبدأ من أوله وينتهي بآخره.

ومنها: روايات تأمر بعرض الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته عليهم السلام لمعرفة غثها من سمينها على القرآن الكريم وتقول: ما وافق كتاب الله فقد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاله أهل البيت عليهم السلام، وما خالف الكتاب فهو زخرف وباطل، وانهم لم يقولوه، فقد أحالتنا هذه الروايات إلى هذا القرآن الذي هو بأيدينا لمعرفة الحق من الباطل مما يدل على سلامته من كل زيادة ونقص، وتبديل وتحريف، وإلا لم يصلح أن يكون مرجعا لمعرفة الحق من الباطل.

ومنها: ما ورد من أن القرآن كله كان مكتوبا موضوعا بين المحراب والمنبر، وكان المسلمون يكتبون منه.

ومنها: ما ورد من أن جبرئيل عليه السلام كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل عام مرة، وعرضه عليه صلى الله عليه وآله وسلم في عامه الأخير مرتين.

ومنها: ما روي من أن جماعة من الصحابة كانوا قد حفظوا القرآن كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا يخفى ذلك على من راجع تفسير القرآن للعلامة البلاغي (قدس سره)، ولوالدي رحمه الله [آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي قدس سره] كلمة حول ذلك طبع في إحدى أعداد (أجوبة المسائل الدينية) في كربلاء المقدسة.

هذا بالإضافة إلى أن هناك آيات وروايات تشير إلى أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين: مرة نزل بمجموعه على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] ومرة نزل عليه نجوما ومتفرقا عبر ثلاث وعشرين سنة في المناسبات والقضايا المتفرقة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد وعى قلبه القرآن الذي نزل عليه أولا مجموعا ومرتباً، فجمع القرآن الذي نزل عليه ثانياً نجوماً ومتفرقا حسب جمع القرآن الأول، ورتبه وفق ترتيبه، وهو بعينه القرآن الذي هو اليوم بأيدينا.

إلى غير ذلك مما يشير بمجموعه إلى أن هذا القرآن الذي هو اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جمع بأمر من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

القرآن خليفة الله في الأرض

مسألة: يجب أن يكون منهج التعامل مع القرآن الحكيم بحيث يعكس على جوانح الإنسان وجوارحه، خلافته الله تعالى في الأرض.

كما يجب حفظ القرآن وتعظيمه واحترامه والاهتمام به^١.

إذ قولها: (استخلفها عليكم) أي: اتخذها خليفة لنفسه.

وكما يجب تعظيم الله سبحانه وتوقيره، كذلك يجب تعظيم خليفته - وهو القرآن - وتوقيره والالتزام بأوامره ومناهجه.

ولا يخفى أن اتخاذ الخليفة لا ينحصر بحالة غياب المستخلف، بل يكون مع وجوده أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾^٢.

فتأمل.

→ لم يزد حرفاً ولم ينقص حرفاً، ولم يتغير شيء منه ولم يتبدل أبداً، كيف وقد قال تعالى: ﴿لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢]. انتهى.

١ - راجع وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٢٢ ب ٧٤ باب وجوب تعلم القرآن وتعليمه كفاية واستحبابه عينا، وج ٤ ص ٨٢٧ ب ١ باب وجوب اكرام القرآن وتحريم اهانتة، وب ٢ باب استحباب التفكير في معاني القرآن.. وج ٤ ص ٨٣٠ ب ٣ باب تحريم استضعاف اهل القرآن واهانتهم ووجوب اكرامهم، وج ٤ ص ٨٣٢ ب ٤ باب استحباب حفظ القرآن وتحمل المشقة في تحمله وحفظه، وص ٨٣٣ ب ٥ باب استحباب تعلم القرآن، وص ٨٣٤ باب ٦ باب استحباب تعليم الاولاد القرآن، و... .

٢ - البقرة: ٣٠.

وقالت صلوات الله عليها: (وبقية).. وفي القرآن الحكيم: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^١
لأن القرآن الباقي من آثار الله، فقد وقع التحريف في سائر كتب الله^٢. قل
تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^٣.

وقد جعل الله سبحانه القرآن خليفته على الناس^٤ قال تعالى:
﴿مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾^٥ كما جعل أهل البيت عليهم السلام، خليفة عليهم.
وفي بعض النسخ: (وبقية استخلفنا عليكم)، فيكون المراد بالبقية: أهل
البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولعل باب الاستفعال من جهة دلالة على الطلب، فالأمر مطلوب، فكأنه
قل: (خلافة نشأت عن الطلب الإرادي) أو (بقية مطلوب إقرار خلافتها) وقد
يأتي باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد^٦.

١ - هود: ٨٦.

٢ - راجع كتاب (ماذا في كتب النصارى) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣ - النساء: ٤٦. والمائدة: ١٣.

٤ - قال في مجمع البحرين: (الخليفة يقال لـ: .. المدير للأمور من قبل غيره، والخليفة: السلطان
الأعظم وكذلك من يقوم مقام الذهاب ويسد مسده، واللهم أنت الخليفة في السفر، أي أنت
الذي أرجوه وأعتمد عليه في غيبي عن أهلي أن تلم شعثهم وتقوم اردهم..) مادة (خلف)، ويأتي
بمعنى الوكيل والنائب كما ذكره بعض المفسرين في آية: (مستخلفين فيه) [الحديد: ٧].

٥ - الحديد: ٧.

٦ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

وصف القرآن بجميل الصفات

مسألة: يستحب أن يشفع التلفظ بـ (القرآن) وكذا كتابته بوصف من أوصافه، كما قالت عليها السلام: (كتاب الله الناطق والقرآن الصادق...).

قل تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿طُسْ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مَبِينٍ﴾^٢.

وقل تعالى: ﴿ق، وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾^٣.

وقل سبحانه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾^٤.

وقل تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^٥.

فإن ذكر الأوصاف الحسنة يوجب التحبيب والتوجيه نحو الشيء، كما أن ذكر الأوصاف السيئة بعكس ذلك، يوجب التنفير عن الشيء. ومن الواضح أن ذكر الأوصاف الإيجابية للشخص أو الشيء يوجب الالتفات حوله أكثر فأكثر، وذكر السلبيات يستلزم انفضاض الناس وابتعادهم عنه.

١ - الحجر: ٨٧.

٢ - النمل: ١.

٣ - ق: ١-٢.

٤ - يونس: ١.

٥ - يوسف: ١. الشعراء: ٢. القصص: ٢.

واعتبار كون القرآن ناطقا، بلحاظ كونه في مقابل الكتاب التكويني لله سبحانه وتعالى، وهو ليس بهذه المنزلة، فإن القرآن كتاب الله التشريعي والكون كتاب الله التكويني، ولذا قل سبحانه وتعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^١ على تقدير إرادة الكتاب التكويني - كما ذهب إليه البعض - فإنه احتوى على كل شيء له قابلية الوجود، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح الوجود لمن تقضي الحكمة بوجوده أو يكون الأفضل وجوده^٢ وإن كان يحتمل إرادة القرآن الكريم^٣ فلذا لا منافاة بين أن يكون الكتاب ناطقا وأن يكون صامتا من جهتين، فقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) في واقعة صفين حينما أمر معاوية برفع المصاحف على الرماح^٤ إنما هو في مقابل القرآن الصامت الذي لا ينطق ولا يتكلم حسب المعنى المعهود المتعارف. هذا ومن المعلوم ان نطق كل شيء بحسبه، لأن النطق يفيد معنى البيان.^٥

١ - الأنعام: ٣٨.

٢ - ربما يكون مقصود الإمام المؤلف بـ : (لمن تقضي الحكمة بوجوده): ما هو خير محض، وبـ (أو

يكون الأفضل وجوده): ما خيره أكثر، من الأقسام الخمسة المذكورة في علم الكلام.

٣ - وقد احتمل إرادة اللوح المحفوظ. [راجع تفسير الجواهر الثمين ج ٢ ص ٢٥٥، وتفسير شير

ص ١٣٢، وكنز الدقائق ج ٤ ص ٣٢١]، واحتمل في بعض التفاسير إرادة الأعم من التكويني

والتشريعي. وفي (تقريب القرآن الى الأذهان) في تفسير الآية المباركة: (أي كتاب الكون، فان

الكون كتاب الله والموجودات كلماته).

٤ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٠ ب ٥ ح ١٢. وفي ارشاد القلوب ص ٢٤٩ عن أمير المؤمنين عليه

السلام: (يا بن أبي سفيان انت تدعوني الى العمل بكتاب الله، وانا كتابه الناطق).

٥ - قد يستفاد هذا من بعض كتب اللغة، فمثلا قال في (لسان العرب) مادة نطق: (وكتاب ناطق:

بين).

صدق القرآن

مسألة: يجب الاعتقاد بأن القرآن صدق صادق مصدق، حدوثا وبقاءاً^١.
فإن القرآن صادق في أحكامه وقصصه وفي كل ما ذكره تفصيلاً أو إجمالاً،
وليس بالكذب ولا بالهزل حتى في كلمة من كلماته، قل تعالى: ﴿والذي
أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه﴾^٢.
وقل سبحانه: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾^٣.

ويمكن الاستشهاد بهذه الجملة من خطبتها عليها السلام أيضاً على عدم
تحريف القرآن، خاصة مع لحاظ ما سبق من كونه زعيم الحق فيكم، وكونه
عهداً إليكم ومستخلفاً عليكم، ومع لحاظ (أل) العهدية في (القرآن)، كما
نعتقله.

فإن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بلا زيادة حرف أو كلمة ولا نقيصة، بل ولا زيادة فتحة أو كسرة
أو نقطة أو غيرها، كما أشرنا إلى ذلك في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم)^٤.

١ - يظهر مما سيأتي ان المراد من (بقاء) الإشارة إلى عدم تحريفه وإنه لا ينحرف أبداً، قال تعالى: ﴿إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩].

٢ - فاطر: ٣١.

٣ - الاحقاف: ١٢.

٤ - راجع موسوعة الفقه: ج ٩٨ كتاب (حول القرآن الحكيم). وكتاب (ولاول مرة في تاريخ العالم)
ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٩ كما مر.

(و) هو (القرآن الصادق) وهاتان الجملتان^١ تبيان للجمل الثلاثة السابقة^٢.

تحري الصدق

مسألة: يجب تحري الصدق واتخاذه شعارا ودثارا في الحياة. وفي مثل هذه الجملة تحريض على الصدق، قل سبحانه: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾^٣. ومن الواضح أن الصدق في مورد الوجوب واجب، كما أنه في مورد الاستحباب مستحب، وأما الكذب فقد قل علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجله)^٤.

وفي رواية: (لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب هزله وجله)^٥. حيث إن ذكر خلاف الواقع في الهزل ليس محرما، كما قل به جمع من الفقهاء^٦.

١ - أي (كتاب الله الناطق) و(القرآن الساطع)..

٢ - أي: (زعيم حق..) و(عهد قدمه..) و(بقية استخلفها..).

٣ - الزمر: ٣٣.

٤ - تحف العقول ص ٢١٦ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، أي عن علي عليه السلام. وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٤٩ ح ١٤.

٥ - المحاسن ص ١١٨ في عقاب الكذب. وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٢ ح ٤١.

٦ - راجع (موسوعة الفقه) كتاب (المكاسب المحرمة) ج ٢ ص ٣٣ وفيه: (مستثنيات الكذب، مسألة: ثم انه يستثنى من الكذب، موضوعا أو حكما، أمور: الأول: الهزل، والهزل ليس بكذب، حتى في غير الإنشاء — إذا كانت قرينته — أما في الإنشاء فلخروجه موضوعا مع القرينة، وأما في الاخبار فلخروجه حكما. نعم قد يكون حراما من جهة الإيذاء أو الإغراء أو ما أشبه، فالتفصيل بين الإنشاء فلا حرمة، والإخبار ففيه الحرمة، غير ظاهر، إذ في الإنشاء إذا لم تكن قرينة مما ظاهره الإخبار، كقوله: هذا بطل، أيضا يكون كذلك، ولذا لا يرمى المخبر هزلا بأنه كاذب. ←

والنور الساطع والضياء اللامع

النور الإلهي

مسألة: القرآن الكريم نور ساطع وضياء لامع بنفسه، إلا أن الأعمال والأقوال والمناهج غير السليمة لأتباعه تكون كالحجاب الساتر والغمام المتكاثف الذي يحجب أشعة الشمس، كما أن أقوالهم وأعمالهم لو كانت قوينة مستقيمة فإنها ستسمح لنوره بالسطوع.

→ نعم لا إشكال في أن الأفضل تركه، كما في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر، وخبر الخصال عنه عليه السلام: (أنا زعيم بيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقا، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا، ولمن حسن خلقه) [بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٦١ ب ١١٤ ح ٣٢ ط بيروت، باختلاف يسير].

وخبر الأصبع عن علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده) [وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٧٧ ح ١٦٢٣٠]. إلى غيرها كأخبار حارث وسيف [وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٧٦ ح ١٦٢٢٩] وغيرهما.

نعم لا إشكال في حرمة الكذب هزلا بالنسبة إلى من هو خلاف شأنه مثل المعصومين عليهم السلام حتى إذا كان من قسم الإنشاء فتأمل. ولا فرق فيما ذكرناه من القول أو الفعل أو الإشارة، كما أنه كذلك بالنسبة إلى الكذب الحرام. نعم قد لا يسمى اصطلاحا هزلا، بل لطيفة أو مزاحا كما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع علي عليه السلام في قصة جعل النواة أمامه وقوله عليه السلام: الذي أكل مع النواة، وشبيهه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: جرى ذبلا كذيل العروس [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٩٥ ب ١٠ ح ١]، واركبك على ولد ناقه [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٩٥ ب ١٠ ح ١ وفيه: أنا حاملوك على ولد ناقه] وما أشبه. لكن الظاهر: أن ما رواه — بطريق غير صحيح — من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: العجوز والشيخ والأسود لا يدخل الجنة [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٩٥ ب ١٠ ح ١]، محل نظر، فإنه على ما رواه إبداء، وإن لم يكن كذبا، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم معصوم عن مثله قطعا.

فكان من الواجب الحفاظ - قوليا وعمليا - على هذا النور الساطع والضيء اللامع، كي يتجلى على البشرية بأبهى الصور وأكمل الأنحاء، وأي ظلم - بل جريمة - أكبر وأقسى عن إسدال الستائر على هذا النور الساطع الإلهي والضيء اللامع الرباني؟ وقد ورد: (ان القرآن حق ونور) ^١.
كما ورد عنه عليه السلام: (انا اهل بيت عندنا معادل العلم وضيء الأمر) ^٢.

القرآن نور وضيء ^٣

مسألة: يجب الاستنارة والاستضاءة بالقرآن الحكيم في ظلمات الحيلة ومشاكلها، قل تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾ ^٤.

وقل علي عليه السلام: (الله الله في القرآن، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم) ^٥.

١ - كتاب سليم بن قيس ص ١٩٥ في كتابه عليه السلام الى معاوية.

٢ - الاختصاص ص ٣٠٨.

٣ - وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢١٤: (وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور، لان الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضيء في مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منيرا). فتأمل.

٤ - طه: ١٢٤.

٥ - بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٩ ب ١٨ ح ٢ في وصيته عليه السلام عند وفاته. وفي لمحج البلاغة الكتاب ٥/٤٧ ومن وصية له عليه السلام للحسين والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنة الله عليه، وفيه: (والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم).

ولعل الجمع بين النور والضياء - مع لحاظ أن الضياء عادة يكون نابعا من الذات، والنور عادة^١ يكون مكتسبا من الغير^٢ - هو أن القرآن يضيء القلوب والأرواح والحياة، وأنه قد اكتسب نوره من الله سبحانه، وفي الأوصاف يكفي وجود نسبة ما، فلا يقل: إن الضياء في النفس والنور في الغير.

كما قل سبحانه: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾^٣ والمعنا إلى ذلك فيما سبق.

وقد يقل: إن (الضياء) بلحاظ ان النورانية ذاتية له كما هي للشمس^٤ فهو نور بنفسه.

و(النور) بلحاظ اكتسابها، ولو يجعل منشأ الانتزاع^٥ من الغير، وهو الباري جل وعلا.

وكلاهما لوحظ فيه كونه منيرا ومضيئا للقلوب والأرواح والحياة، لمكان الوصف بـ (الساطع) و(اللامع)^٦ فالقرآن نور لأنه ينير سبيل العقيدة والشرعة والدنيا والآخرة، وليس متعلدا في بقعة صغيرة بل هو ساطع يشرق على العالم.

١ - قيد (عادة) لقوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والارض﴾ [النور: ٣٥] فدقق.

٢ - راجع مجمع البحرين مادة (ضوء).

٣ - يونس: ٥.

٤ - وكما أن الزوجية ذاتية للأربعة، والدسومة ذاتية للدهن.

٥ - كما في ذاتي باب البرهان وذاتي باب إيساغوجي (الكليات الخمس).

٦ - (الساطع): اللامع المرتفع، و(اللامع): المضيء، (لمع) أي: أضاء، مجمع البحرين مادة (سطع) و(لمع).

وأما (اللامع) فإنه يفهم من معنى التحرك أيضا، فإن النور يأتي لمعه لمعة وموجا موجا.^١

وهنا نقطة يجدر الإشارة إليها وهي:

إن لكل شيء خلقه الله تعالى نورا، بمعنى أن له - من داخله - دليلا يرشد إليه، وقد جعله الله بحيث يكون بنفسه كاشفا عن نفسه^٢ وبتجلياته مرشدا إلى حقيقة ذاته..

والقرآن الكريم (نور ساطع وضياء لامع) فكاشفاته لذاته في أجلى درجات الوضوح، ودلالته على حقانيته وعلى استخلاف الله تعالى له ... بأشد وأكمل أنحاء الدلالة..

فهو الفرد الأكمل لما ورد في الحديث الشريف: (ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا).^٣

١ - قد تكون استفادة هذا المعنى بالنظر لموارد الاستعمال المختلفة التي يفيد بعضها ذلك، راجع (لسان العرب) مادة (لمع) وقد تكون للقرينة المقامية أو المتفاهم العرفي.

٢ - فمثلا الأمواج الصوتية والتموجات الفكرية والإشعاعات والأشعة والإفرازات الكيماوية وغيرها كلها تكشف عن الشيء وتوضح خصوصياته ومواصفاته بل وأحيانا حتى كنهه، فتأمل.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٨٦ ب ٩ ح ٣٥، والوسائل: ج ١٨ ص ٧٨ ب ٩ ح ١٠. والامالي للشيخ الصدوق ص ٣٦٧ ح ١٦ المجلس ٥٨. وتفسير العياشي ج ١ ص ٨ ح ٢ باب ترك الرواية التي بخلاف القرآن. وغيبة النعماني ص ١٤١ ح ٢ باب ما روي في غيبة الإمام المنتظر (عج).

هداية الناس وإرشادهم

مسألة: ينبغي أن يكون الإنسان هاديا ومرشدا وسراجا مضيئا للمجتمع، فإن وصف القرآن الكريم بالنور والضيء إلماع إلى فضيلة هذين الأمرين وقيمتهما الكبيرة، وإلى فضيلة من وما يتحلى بهما^١ خاصة مع ملاحظة وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ: (كان خلقه القرآن).^٢

وقل سبحانه: ﴿وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾.^٣

وقل تعالى: ﴿وسراجا منيرا﴾.^٤

وبالنسبة إلى الكفار ونحوهم يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عنهم في المحشر: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾.^٥

فإن محل اكتساب النور الرباني هو الدنيا. أما الآخرة فإن الإنسان يحصد فيها ما كان قد زرعه في دنياه من نور وظلمة، كما ورد في الروايات:

١ - التعدية بلحاظ إلغاء الخصوصية وفهم المناط عقلا وعرفا، وربما يقال: بأن كل إخبار من هذا القبيل يتضمن، أو يستلزم إنشاء من ذلك القبيل.

٢ - مجموعة ورام ج ١ ص ٨٩ باب العتاب، وفيه: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلقه القرآن) وراجع أيضا شرح النهج: ج ٦ ص ٣٤٠ ب ٨٣.

٣ - الأنعام: ١٢٢.

٤ - الأحزاب: ٤٦.

٥ - الحديد: ١٣.

(اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة)^١.
 وقل عليه السلام: (الدنيا مزرعة الآخرة)^٢.
 فالنور والظلمة المعنويان^٣ يصبحان في يوم القيامة نورا وظلمة ماديين أيضا،
 بمعنى أنهما يتجليان - فيما يتجليان - بهذا النحو من التجلي
 أيضا.

١ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٣٨ ب ٧٧ ح ٢، عن رسول الله (ص). ومجموعة ورام ج ١ ص ٥٦
 باب الظلم.

٢ - ارشاد القلوب ص ٨٩ الباب الثاني والعشرون. ومجموعة ورام ج ١ ص ٩٢ في بيان السبب الذي
 ينال به حسن الخلق على الجملة.

٣ - أي الفضائل والردائل.

بينة بصائره، منكشفه سرائره، منجلية ظواهره

البصائر البينة

مسألة: ينبغي ان تكون البصائر والحجج بينة وواضحة، وقد جعل الله سبحانه القرآن كذلك، وذلك اتماما للحجة ومقدمة للهداية. ونرى ذلك بوضوح في الكتاب الحكيم، وفي كلمات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة المعصومين عليهم السلام وفي خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

قل تعالى: ﴿افي الله شك فاطر السماوات والارض﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿وهديناه النجدين﴾^٢.

وقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا)^٣.

قولها عليها السلام: (بينة) أي: واضحة وظاهرة، من البيان والظهور.

و(البصائر): جمع (بصيرة) فعيل بمعنى الفاعل أي المبصرات، أي حججه وبراهينه ودلائله.

١ - ابراهيم: ١٠.

٢ - البلد: ١٠.

٣ - المناقب ج ١ ص ٥٦، فصل فيما لاقى من الكفار في رسالته، وفيه: (طارق المحاربي: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سوقة ذي الحجاز عليه حلة حمراء وهو يقول: قولوا لا اله الا الله تفلحوا. وأبولهب يتبعه ويرميه بالحجارة، وقد اومى كعبيه وعرقويه وهو يقول: يا ايها الناس لا تطعموه فانه كذاب).

حجية ظواهر الكتاب

مسألة: ظواهر الكتاب حجة، ويدل على ذلك أدلة كثيرة مذكورة في مظانها^١ وهذه الجمل وما سبقها وما سيلحقها من كلمات السيدة الزهراء عليها السلام من الأدلة على ذلك.

فكيف لا يكون حجة مع أن بصائره بينة وظواهره منجلية؟

وكيف لا يكون حجة وهو الضياء الساطع والنور اللامع؟

وكيف لا يكون حجة مع أن به تنل حجج الله المنورة؟

وكيف لا يكون حجة مع أن به تنل شرائعه المكتوبة؟

فظواهر القرآن حجة مطلقا، وما ليس له ظاهر فليس حجة، مثل: المتشابه وفواتح السور ونحو ذلك، فإن علمه عند اهله عليهم افضل الصلاة والسلام.

وهناك التلازم بين الظهور وبين الحجية، لأن الظهور هو طريق فهم العقلاء

مقاصد المتكلمين كما بين في (الاصول) مفصلاً^٢.

و(السرائر): جمع (سريرة) من السر، فإن الأسرار الخفية من القرآن منكشفة

لمن تدبر فيها واستعان بمن نزل القرآن في بيوتهم، عليهم افضل الصلاة والسلام، ولذلك كانت دعوته سبحانه للتدبر فيه:

قل الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾^٣.

١ - راجع الوصائل إلى الرسائل بحث حجية ظواهر الكتاب و(الاصول) للإمام المؤلف.

٢ - راجع (الوصائل الى الرسائل) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣ - محمد: ٢٤، والنساء: ٨٢.

وقل سبحانه: ﴿لعلمه الذين يستبطونه منهم﴾^١.
فعمقه يظهر لمن تدبر فيه، وليس من قبيل الطلاسّم والغوامض والأحاجي
والألغاز، كما يستعملها الكهان.
(منجلية): ظاهرة (ظواهره) فليس مثل الأشياء المستورة، فلا غطاء عليه،
وليس مثل كتب الفلسفة المعقدة، بل هو كالشمس المشرقة في رابعة
النهار.

من هم أشياع القرآن؟

مسألة: يصدق (أشياع القرآن) حقيقة على من شايعه مطلقا، إذ المراد بالأشياع: الأتباع، والأتباع الحقيقيون ويقول مطلق هم الذين يتبعون منهج قائدهم في كل صغيرة وكبيرة.

فيجب على الناس أن يجعلوا القرآن أمامهم وإمامهم، في الأصول والفروع، في السياسة والاقتصاد وكافة مناحي الحياة، فإن المصداق الكامل لمشايع القرآن هو من كان كذلك، وإن اطلق أيضا - من باب التسامح أو من باب الكلي المشكك - على من امثل أو امره غالبا، أما في المستحبات فالإتباع مستحب..

وكذلك بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وفي التاريخ: ان المرأة التي طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها الرجوع إلى زوجها، قالت: يا رسول الله أتأمرني؟ فقل صلى الله عليه وآله وسلم: لا إنما أنا شافع.

قولها عليها السلام: (مفتبطة به أشياعه) فإن الناس يغبطون^١ أتباع القرآن وما هم عليه من العلم والفضيلة والعزة وسائر الفضائل ومقومات الحياة السعيدة، بسبب عملهم بالقرآن.

وفي الدعاء: (واجعلني من أشياعه وأتباعه)^٢.

١ - غبطته: اذا غنيت مثل ما له من غير ان تريد زواله منه.

٢ - مهج الدعوات ص ١٦ حرز لمقتدى الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (..اللهم اغفر لعلي وذريته ومحبيه
وأشياعه وأتباعه)^١.

هذا على قراءته بنحو اسم المفعول وهو الأظهر، ويمكن أن يقرأ على اسم
الفاعل والمعنى حيثئذ فرحة ومسرورة به أشياعه.^٢

١ - المناقب ج ٢ ص ٢٣٤ فصل في محبة الملائكة إياه.

٢ - من معاني الغبطة: الفرح والسرور وحسن الحال، راجع (لسان العرب) مادة (غبط).

قائد إلى الرضوان إتباعه

إتباع تعاليم القرآن

مسألة: يجب إتباع تعاليم القرآن في جميع جوانب الحياة، لأنه يقود إلى الجنة والرضوان، إضافة إلى أنه نوع شكر للمنعم، فيلزم - بحكم العقل - إتباعه. نعم الوجوب إنما هو في الواجبات، الأعم من أن يكون الفعل واجباً أو تركه، أما إتباع القرآن في مستحباته فهو من المستحب كما هو واضح. هذا وفي زيارة الجامعة: «بكم يسلك إلى الرضوان»^١ فانهم (عليهم السلام) عدل القرآن^٢.

و(الرضوان) هو أعلى مراتب الرضى، والمراد به: رضى الله سبحانه، أو رضاهم (أي: الرضى النفسي) قل تعالى: «يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية»^٣.

حرمة إتباع غير القرآن

مسألة: يحرم إتباع غير القرآن، أو تقديمه على القرآن، لأنه القائد الإلهي الوحيد الذي يضمن السعادة في الدارين. وإثبات الشيء وإن كان لا ينفي ما عداه بما هو هو، إلا أن القرائن المقامية وكذا السياق قد تفيد الحصر والنفي، كما في هذه الجملة من كلامها، فالقرآن

١ - البلد الأمين: ص ٣٠٢. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ٢٧٦ زيارة أخرى جامعة.

٢ - المناقب: ج ٢ ص ٢٣٤ فصل في محبة الملائكة إياه.

٣ - الفجر: ٢٧ - ٢٨.

هو النور و ماعداه الظلمة، أما الرسول والعترة (صلوات الله عليهم أجمعين) فهم حملة القرآن ومفسروه كما ورد في الأحاديث بمضامين شتى^١.

مسؤوليات القائد

مسألة: يجب أن يكون القائد بحيث يقود أتباعه إلى الرضوان وإلى السعادة، وفي الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا علي سألت ربي فيك... أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني)^٢.

وعن علي عليه السلام قال: (وإنا قائد المؤمنين إلى الجنة)^٣.

١ - راجع (بصائر الدرجات) الجزء الأول الباب ١٩ في أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم، و(البصائر) الجزء الثاني الباب ٨ في أن الأئمة عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

٢ - الخصال: ص ٣١٤ ، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل في علي عليه السلام خمس خصال، ح ٩٥.

٣ - الاختصاص: ص ٢٤٨.

الاستماع للقرآن الكريم

مسألة: يستحب الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم، قل سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^١، وفي دعاء ختم القرآن عن الامام زين العابدين عليه السلام: (جعلته نوراً نهتني به من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه)^٢.

وفي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام: (يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها، واذا قرء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع)^٣.

وإنما جاء تعالى بلفظين^٤، لإمكان أن يستمع الإنسان وهو يتكلم بلا إنصات^٥ فاللازم الاستماع والإنصات معاً.

١ - الأعراف: ٢٠٤.

٢ - الإقبال: ص ٢٦٨ الباب ٣٥ فيما نذكره من عمل آخر يوم من شهر رمضان.

٣ - تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣٢ من سورة الأعراف.

٤ - في قوله سبحانه: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) الأعراف: ٢٠٤. وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان): الانصات هو السكوت، ومن المعلوم ان الانصات أخص من الاستماع، فان الإنسان ربما يستمع الى الكلام وهو يتكلم، ولذا نص عليه، فان الأدب ان يستمع الإنسان ولا يتكلم، وهذا الأمر للاستحباب ككثير من أوامر القرآن الكريم، كقوله: (وَكَلِّمُوا الَّذِينَ يَلْمِزُونَ) (تقريب القرآن الى الأذهان) كما دلت على ذلك الأحاديث. انتهى.

٥ - الإنصات هو: الاستماع مع سكوت أو توطين النفس على السماع مع السكوت، راجع التفاسير في تفسير الآية الشريفة، مثلاً: في تفسير مجمع البيان: (الإنصات: السكوت مع استماع، قال ابن الأعرابي: نصت وأنصت وانتصت: استمع الحديث وسكت)، وراجع أيضاً مجمع البحرين مادة

ولذا ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلم الإنصات، ثم الاستماع له، ثم الحفظ له، ثم العمل به، ثم نشره) ^١.

أما وجوب الاستماع: فهو عند قراءة الإمام في الصلاة الجهرية حسب المسألة الفقهية المشهورة والتي ورد عليها الدليل.

و(استماعه): مصدر (استمع)، فإن أريد به المعنى المعهود من الاستماع، فقولها (عليها السلام): (مؤد إلى النجاة استماعه) بنحو المقتضي، إذ استماع الحق يسوق الإنسان نحو الالتزام به كثيرا ما.

ولكن قد يراد به المعنى الكنائي، وهو العمل، بأن يكون الاستماع كناية عن العمل، فمن عمل بالقرآن ينجو في الدنيا من المشاكل، وفي الآخرة من العذاب والعقاب، ويؤيد هذا المعنى موارد الاستعمال المتكثرة والآيات الشريفة ^٢.

→ (نصت) وغير ذلك. وفي (لسان العرب) مادة (نصت): (الإنصات: هو السكوت والاستماع للحديث.. أنصت ينصت إنصاتا: اذا سكت سكوت المستمع).

١ - راجع الخصال: ص ٢٧٨ ح ٤٣ درجات العلم خمسة، وفيه: (عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: العمل به، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم نشره). ومنية المريد ص ١٤٧. وشبهه في مجموعة ورام ج ٢ ص ١٧.

٢ - فمثلا: فسرت (سماعون لهم) [التوبة: ٤٧] أي: مطيعون، و(غير مسمع) [النساء: ٤٦] أي: غير مجاب إلى ما تدعو إليه، و(لأنك لا تسمع الموتى) [الروم: ٥٢] أي: لا تقدر أن توفق الكفار

التزاحم بين الاستماع والقراءة

مسألة: إذا تزاحم الاستماع للقرآن مع تلاوة الإنسان نفسه، فقد يكون المقدم هو الأول في الجملة، بأن يترك القراءة ويستمع، لما فيه من الاحترام الأكثر والتأثر الأكثر أيضاً، فتأمل.

وقد سبق ان ذلك المناق (ابن الكوا) لما قرأ القرآن وأمير المؤمنين علي عليه السلام في الصلاة، توقف الإمام عليه السلام عن القراءة حتى إذا انتهى عاد عليه السلام إلى القراءة، فلما قرأ ذلك المناق القرآن مرة أخرى سكت الإمام عليه السلام ثم عاد إلى القراءة^١.

→ لقبول الحق، و(أعوذ بك من دعاء لا يسمع) أي : لا يستجاب ولا يعتد.. وهكذا، راجع (مجمع البيان) و(تقريب القرآن الى الأذهان) وغيرهما من التفاسير. وفي الكلام العربي: (استمع إلى فلان) أي: أظعه. وفي (لسان العرب) مادة (سمع): (قوله تعالى: (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) أي ما تسمع الا من يؤمن بها، واراد بالاسماع ههنا: القبول والعمل بما يسمع، لانه اذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع.. ومنه قولهم (سمع الله لمن حمده) أي أجاب حمده وتقبله، يقال: اسمع دعائي: أي أجب، لان غرض السائل الاجابة والقبول).

١ - راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ١٦٠ سورة الروم. وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٣ ب ٢٣ ح ٥٨٧ عن الصادق عليه السلام: (كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوا: (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن الكوا، ثم عاد في قراءته، حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات، فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذي لا يوقنون).

توجيه الآخرين نحو الاستماع

مسألة: يستحب تنبيه الآخرين على مطلوبة الاستماع إلى القرآن، خاصة إذا تلي في المجالس العامة كالفواتح وغيرها، هذا من الأمر المستحب، وقد قرر في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن المعروف إذا كان مستحباً والمنكر إذا كان مكروهاً استحب الأمر بالأول والنهي عن الثاني^١، وقد قالت (عليها السلام): (مؤد إلى النجاة استماعه).

هذا والاستماع بما هو هو ينقسم إلى الأحكام الخمسة:

فالواجب: كالاستماع إلى الحق في موارد وجوبه.

والمستحب: كالاستماع إلى القرآن الكريم، وكقوله عليه السلام: (من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله)^٢ فتأمل. وقال عليه السلام: (عود أذنك حسن الاستماع)^٣.

والمكروه: كالاستماع إلى اللغو غير المحرم منه، قال تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾^٤.

وقال سبحانه: ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾^٥.

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٧٣ المسألة ٢.

٢ - كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في العقل.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ح ٤٢١١.

٤ - المؤمنون: ٣.

٥ - القصص: ٥٥.

وقل علي عليه السلام: (ولا تصنع الى ما لا يزيد في صلاحك استماعه فان ذلك يصلي القلوب ويوجب المذام)^١.

والحرام: كالاستماع للغناء والغيبة، فقد (نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغيبة والاستماع اليها.. ونهى عن النيمة والاستماع اليها)^٢.
والمباح: غير ذلك.

وهل هناك فرق بين السماع والاستماع حكماً؟ ذكرنا تفصيله في الفقه^٣.

كراهة الانشغال عن الاستماع

مسألة: يكره التكلم وكذا الانشغال بسائر الأعمال عن الاستماع للقرآن عند قراءته، اللهم إلا لضرورة أو أمر أهم^٤.

والكراهة إنما تستفاد بمعونة الخارج، وإلا فلا تلازم بين كراهة الفعل واستحباب الترك، أو العكس، كما ذكروا في مبحث المستحبات والمكروهات، وإن قيل بين الواجب والحرام نحو هذا التلازم^٥، فإذا وجب شيء حرم تركه، وإذا حرم شيء وجب تركه، وهذا ليس بمعنى حكيمين في موضوع واحد، وإنما

١ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ضمن الحديث ٤٢١١.

٢ - مكارم الأخلاق: ص ٤٢٤ الفصل الثاني في ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
والأما للشيخ الصدوق ص ٤٢٤ المجلس ٦٦ عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - راجع موسوعة الفقه كتاب المكاسب المحرمة ج ١ ص ٢٥٤.

٤ - ان صح التعبير.

٥ - العقلي، فلفظ.

الحكم واحد فعلا، وجوبا أو تحريما، والآخر منتزع منه أو ظل له.

التدبر في القرآن الحكيم^١

مسألة: يستحب التدبر في الآيات القرآنية، حين وإثر استماعها، بل مطلقا،

قل تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن علىٰ قلوب أقفالها﴾^٢.

وقل عليّ عليه السلام: (تدبروا آيات القرآن واعتبروا به فإنه ابلغ العبر)^٣.

ولعل هذا من علل الحث على الاستماع - في الروايات - إذ بالتدبر في الكتاب ينال الإنسان العديد من حجج الله تعالى مما لا يكتشف في بادي النظر، وبالتدبر تنال مجموعة كبيرة من (عزائمه) وما لحقها مما ذكر في كلامها (عليها السلام) إلى قولها: (شرائعه المكتوبة).

ويتضح ذلك أكثر بملاحظة قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، بل بملاحظة الموارد الكثيرة التي استند فيها المعصومون (عليهم السلام) إلى القرآن الكريم^٤.

١ - حول هذا المبحث وكثير من المباحث السابقة واللاحقة يراجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) وكتب التفاسير للإمام المؤلف، وكتاب (خواطري عن القرآن) لآية الله المعظم الشهيد السيد حسن الشيرازي (قده) وكتاب (كيف نفهم القرآن؟) و(التدبر في القرآن) لآية الله السيد محمد رضا الشيرازي، وغير ذلك.

٢ - محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٤.

٣ - غرر الحكم ودرر الحكم ص ١١١ ح ١٩٨٥ الفصل الرابع في القرآن.

٤ - مثلا في قصة قطع يد السارق حيث استند الإمام الجواد عليه السلام إلى قوله تعالى في سورة الجن: ١٨

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) [راجع مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٤٥٤ ب ٤ ح ٥١٤٣.

وتفسير العياشي ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٩]. —

وهناك الكثير ممن الأحكام الفقهية التي استند الفقهاء في استكشافها إلى التدبر في القرآن الكريم، كما يظهر ذلك من مراجعة كتب الفقه وآيات الأحكام^١ كما أن هناك الكثير من البحوث الكلامية والأصولية بل والاجتماعية والاقتصادية^٢ وغيرها التي استنبطت من كتاب الله عبر التدبر والتأمل والتفكير.

هذا وقد ورد في روايات كثيرة الحض على ذلك، فمنها:

→ وكذلك تحديد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أدنى مدة الحمل عبر الرجوع إلى آيتين من آيات القرآن، الآية الأولى هي: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) [البقرة: ٢٣٣] والآية الثانية: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) [الأحقاف: ١٥] حيث إن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فنبهه علي عليه السلام، راجع الطرائف ص ٥١٦ في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه.

وكذلك إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن سألته وقال: عثرت فانقطع ظفري فجعلت على اصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ قال عليه السلام؟ (يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله قال عز وجل: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) [المائدة: ٦] امسح عليه) [راجع الكافي: ج ٣ ص ٣٣ ح ٤، والتهذيب: ج ١ ص ٣٦٣ ب ١٦ ح ٢٧. والاستبصار: ج ١ ص ٧٧ ب ٤٦ ح ٣. وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٧٧ ب ٣٣ ح ٣٢].

١ - مثلا قوله تعالى: (أحل الله البيع) [البقرة: ٢٧٥] وقوله سبحانه: (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) [النساء: ٢٩] وغيرهما حيث تدبروا في (البيع) وغيره، راجع للتفاصيل (المكاسب) للشيخ الأنصاري (قدس سره) و(الفقه: البيع) للإمام المؤلف (دام ظله).

٢ - مثلا : قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [الأنبياء: ٢٢] و(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [المائدة: ٥٥] و(ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [الأحزاب: ٣٣] و(فلکم رؤوس أموالکم) [البقرة: ٢٧٩] و(تلك الأيام نداؤها بين الناس) [آل عمران: ١٤٠] و(وحسبوا ألا تكون فتنة) [المائدة: ٧١٤] و(لا إكراه في الدين) [البقرة: ٢٥٦].

قوله عليه السلام: (آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها).^١

بل ربما أمكن القول باستفادة رجحان التدبر واستحبابه من هذه الجملة من خطبتها: (مؤد إلى النجاة استماعه) فإن الأمر بالإستماع يفيد ذلك عرفاً، مع لحاظ الفرق بين السماع والاستماع ولحاظ المقدمة.
بل قد يقل: بكون التدبر أكمل أفراد الاستماع، فتأمل.

هذا بالإضافة إلى ما ورد من قوله سبحانه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^٢ فتكون هذه الآية وشبهها مؤيلة لهذه الاستفادة العرفية.

القراءة بصوت حسن مؤثر

مسألة: يستحب قراءة القرآن بأحسن الأصوات، وأشدّها تأثيراً، فإنها أدعى للاتعاظ والاعتبار والخشوع.

قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً).^٣

١ - الكافي: ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٢.

٢ - محمد: ٢٤.

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٩ باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ح ٣٢٢.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) ^١.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان حسن الصوت زينة القرآن) ^٢.
وهذا كالبحت الأنف أيضا مما يستفاد من كلماتها (عليها السلام) عرفا
أو مقدمة، مؤيدا بما ورد من (قراءة القرآن بلحان العرب) ^٣ وما أشبه ذلك ^٤ من
قراءتهم (عليهم الصلاة والسلام) القرآن بأصوات حسنة، فقد ورد:
(ان علي بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتا وكان يرفع صوته حتى
يسمعه اهل الدار) ^٥.

و: (ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فرجا مر به المار فصعق من حسن
صوته) ^٦.

و: (ان ابا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، وكان اذا قام
في الليل قرأ رفع صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم فيقومون

١ - جامع الأخبار ص ٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٢ - جامع الأخبار ص ٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٣ - راجع مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٧٢ ب ٢٠ ح ٤٦٧٥، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرأوا القرآن بلحان العرب). وفي جامع الأخبار ص ٤٨ الفصل ٢٣ عنه (ص):
(اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون اهل الفسق والكبائر...).

٤ - ك (اقرأ كما يقرأ الناس) [مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٢٦ ب ٥٦ ح ٤٥٥٩ عن الصادق عليه السلام].

٥ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨ ب ٢٣ ح ٢.

٦ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨ ب ٢٣ ح ٢.

فيستمعون الى قراءته) ^١.

و: (كان ~~الشيخ~~ أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن وبكى السامعون لتلاوته) ^٢.

ومنه يعرف أرجحية كل شيء، من زمان أو مكان أو خصوصيات، أوجب الاستماع الأكثر أو مهد الأرضية لذلك.

١ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩ ب ٢٤ ح ٢. ومستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٧٤ ب ٢٠ ج ٤٦٨٥،

عن الشيخ الطبرسي في الاحتجاج.

٢ - المناقب ج ٤ ص ٢١٨ فصل في معالي أموره، (أي موسى بن جعفر ~~عليه السلام~~).

به تنال حجج الله المنورة

استخراج الحجج من القرآن

مسألة: ينبغي استخراج الحجج من القرآن الحكيم وجعله محورا للرد والاستدلال والحديث والحوار. قل علي ^{عليه السلام}: (ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب) ^١.
وقد ذكر العلماء: إنه يمكن استكشاف العديد من العلوم عبر القرآن الكريم، منها:

علم الحاجة، لأن القرآن بين حججا قوية و كثيرة، يمكن أن نتعلم منها مناهج الاحتجاج، وهي ترشد إلى مصاديق فريدة له أيضا، سواء حججه في العقيلة أو في الشريعة، فإن كل أصل أو فرع ذكر في القرآن الكريم علل بحجة وعقب بدليل - عادة - مثل قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا). ^٢

وقوله سبحانه: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾. ^٣

وقل تعالى في الصلاة: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾. ^٤

١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ ح ١٩٧٣ الفصل الرابع في القرآن.

٢ - الأنبياء: ٢٢.

٣ - البقرة: ٢٥٨.

٤ - طه: ١٤.

وفي الحج: «لكم فيها منافع»^١.

وفي الصوم: «لعلكم تتقون»^٢.

وفي الزكاة: «تطهرهم وتزكيهم»^٣ إلى غيرها.

فغالب ما في القرآن معلن ومستدل عليه بدليل عقلي فطري، تصريحاً أو تلميحاً أو تلويحاً ولو في موضع آخر.

١ - الحج: ٣٣.

٢ - البقرة: ١٨٣.

٣ - التوبة: ١٠٣.

٤ - فمثلاً: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) [الفاتحة: ٢ و٣] فإن (رب العالمين...) إلى آخره، يتضمن التعليل لـ (الحمد لله) فلماذا نحمد الله؟ لأنه (رب العالمين) ولأنه (الرحمن الرحيم) ولأنه (مالك يوم الدين)، أي: لأنه المبدأ لنا والمتفضل علينا، ويده مصيرنا ومآلنا.. وهكذا، راجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و(كيف نفهم القرآن؟) لنجله الفاضل.

عزائم القرآن و فرائضه

مسألة: يجب اتخاذ القرآن المصدر الأول لنيل عزائم الله وفرائضه، كما يجب اتخاذ السنة النبوية (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام) مصدراً للتفسير والإيضاح. قل علي عليه السلام: (تمسك بجبل القرآن وانتصحه وحلّ حلاله وحرّم حرامه واعمل بعزائمه وأحكامه) ^١.

و(العزيمة) تتضمن معنى اللزوم، وتطلق على ما يلزم فعله أو يلزم تركه ^٢ ولذا يقال: هو عزيمة أو رخصة؟، وتفسيرها بالأخص تفسير بالمصداق ^٣ نعم إذا ذكرت في مقابل المحارم أريد بها الواجبات فقط.

قولها (عليها السلام): (عزائمه) جمع عزيمة، أي فرائضه، و(المفسرة) أي التي فسرّها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوضح أنها عزائم وليست رخصاً، لأن القرآن يحتوي على الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح، فالعزائم تحتاج إلى التفسير وقد فسرّها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام) بكلماتهم الرضائية.

وقد يكون المراد من (عزائمه المفسرة) المفسرة كنها، أي التي فسرّها الرسول وأوضح ماهيتها وحقيقتها، لأن القرآن الكريم يشير عادة إلى عناوين الواجبات

١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل ٤ ح ١٩٧٨.

٢ - (العزيمة): الأمر المقطوع عليه بلا شبهة أو نسخ، والمراد بالأمر: الأعم من الفعل والترك وغیرهما كما لا يخفى [جمع البحرين].

٣ - مثلاً تفسرها بـ: (إرادة الفعل والقطع عليه).

لا إلى تفاصيلها، فمثلاً قوله تعالى: «أقم الصلاة»^١ فالصلاة عزيمة قرآنية أوضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن المراد منها: تكبير وركوع وسجود وتشهد و... بالنحو الخاص، حيث قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا كما رأيتموني أصلي)^٢.

وفي هذه الجملة إشارة لطيفة إلى ضرورة شفع الكتاب الكريم بالسنة، إذ (به تنل... عزائمه)، ولكن أية عزيمة؟ وما هي؟ هي: (المفسرة) بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الهداة (عليهم السلام).

١ - العنكبوت: ٤٥.

٢ - غوالي الثاني ج ١ ص ١٩٧ الفصل التاسع ح ٨. والغوالي ج ٣ ص ٨٥ باب الصلاة.

ومحارمه المحذرة

ترك المحرمات

مسألة: يجب التقيد بترك ما ذكر في القرآن الكريم من المحرمات، كما يجب تحذير المجتمع من ارتكابها بمختلف أنواعها: القمار، شرب الخمر، الزنا، النزاع بالباطل، الغيبة وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^١.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^٢.

وقال تعالى: ﴿لَا تَمْدَنُ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^٣.

وقال سبحانه: ﴿لَا تَنَازَعُوا فَعَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾^٤.

وقال ﷺ: (الايمن لا يكمل الا بالكف عن المحارم)^٥.

وقال ﷺ: (يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها)^٦.

وقال ﷺ: (من اشفق من النار اجتنب المحرمات)^٧.

١ - المائدة: ٩٠.

٢ - الحجرات: ١٢.

٣ - طه: ١٣١.

٤ - الأنفال: ٤٦.

٥ - علل الشرايع ص ٢٤٩ ح ٥ باب علل الشرايع وأصول الإسلام.

٦ - تفسير الامام الحسن العسكري ﷺ ص ٥٨٥ ح ٣٥٠.

٧ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٤٦ ح ٢٦٤٣ الفصل الثاني في الآخرة.

ولا يخفى أن هناك فرقا بين جملة (أشياءه) وبين جملي (به تنال عزائمه... ومحارمه) لأن الأشياء هم الأتباع في الأعم من العزائم والمحارم وغيرهما، إذ القرآن مشتمل على القصص والتاريخ والعقائد وقضايا أخرى، فليس خاصا بالعزائم والمحارم، وكون الأشياء مفيدا للعموم لا ينافي ذكر الخصوص، لأهمية الخصوص، وعلى الاصطلاح: هذا من ذكر الخاص بعد العام.

التخصص في آيات الأحكام

مسألة: يستحب أن تخصص ثلة في تفسير عزائمه وأحكامه وفي استكشاف المصاديق، كما يجب على الجميع بنحو الوجوب الكفائي: تفسير عزائمه وأحكامه، والاستحباب والوجوب يختلفان حسب اختلاف ما يفسر ويذكر، واستحباب التخصص ووجوبه تابع لكونه مقدمة لنيل العزائم والأحكام الأخرى، قل تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^١.

الرجوع إلى المفسرين

مسألة: حيث أن غالب الناس ليس بمقدورهم عادة الوصول إلى عزائم الكتاب وفرائضه وما أشبه، لذلك كان من الواجب أن يبحثوا عما يفسر لهم عزائم الكتاب وأن يرجعوا إليه، ف (نيلها) أعم من كونه بالمباشرة

أو بالواسطة، والمفسرون الحقيقيون هم أهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام)، فقد ورد بأنهم (عليهم السلام) أعطوا تفسير القرآن الكريم وتأويله^١.

قل تعالى: ﴿وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم﴾^٢.

وقل عليه السلام: (نحن نعلمه)^٣، والا فالتفسير بالرأي من أشد المحرمات، قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب)^٤.

وقل عليه السلام: (ليس شيء أبعد من قلوب الرجل من تفسير القرآن)^٥.

وعنه عليه السلام: (من فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر)^٦.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)^٧.

-
- ١ - راجع (بصائر الدرجات) ص ١٩٤ ب ٧ باب في أن الائمة عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.
 - ٢ - آل عمران: ٧.
 - ٣ - بصائر الدرجات ص ١٩٦ ب ٧ ح ٧ باب أنهم عليهم السلام يعلمون تفسير القرآن والتأويل.
 - ٤ - كمال الدين ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ح ١ باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
 - ٥ - المحاسن ص ٢٦٨ ح ٣٥٦ باب انزال الله في القرآن تبياناً لكل شيء.
 - ٦ - تفسير العياشي ج ١ ص ١٨ ح ٦ فيمن فسر القرآن برأيه.
 - ٧ - غوالي اللثالي ج ٤ ص ١٠٤ ج ١٥٤.

التحذير من المحرمات

مسألة: يستفاد كثيرا ما - حسب القرائن المقامية ومناسبة الحكم والموضوع - من الوصف بشيء مطلوبيته، والمقام من صغريات ذلك، فيستحب التحذير بعد بيان المحرمات، لا مجرد ذكرها فقط، بل يجب ذلك في مورد يوجب التحذير الاجتناب، ولذا قل سبحانه: ﴿لعلهم يحذرون﴾^١.

وقل تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾^٢.

والمراد: الأعم من المحرم فعله أو المحرم تركه، فإن الله سبحانه أمر عباده تحذيرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا، كما ورد في الحديث^٣.
قولها (عليها السلام): (المحذرة) أي: التي تحذر الإنسان عن ارتكابها مما يوجب شر الدنيا والآخرة.

١ - التوبة: ١٢٢.

٢ - النور: ٦٣.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٦٩ الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها.
وراجع (الفوالي) ج ٤ ص ١٠٨ ح ١٦٣ الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وجامليه.

الاعتماد على الأدلة الجلية

مسألة: في التحاور ينبغي الاستعانة بـ (البيئات الجلية) و (البراهين الكافية) - كما في القرآن الحكيم - فإن غير الجلي وغير الوافي من الأدلة قد يُشعر الطرف بالعجز أو النقص، وقد يزيده تشكيكا، ولا يكفي كونه برهانا في مرحلة الثبوت، بل يجب أن يكون كافيا في مرحلة الإثبات أيضا. وكل ذلك في المورد المستحب مستحب، وقد يكون واجبا كما ذكرنا مثل ذلك في كثير من الجمل السابقة.

قل تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ﴾^٣.

وقل سبحانه: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾^٤.

وقل عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^٥.

كما ورد بالنسبة اليه (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذي بعثه بالآيات المحكمة

١ - وفي بعض النسخ: (وبيئاته الجالية) راجع الاحتجاج ص ٩٧، احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام. وفي بعضها: (وتبيئاته الجالية) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢ - وفي بعض النسخ: (وجمله الكافية) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣ - الأحقاف: ٧. والجاثية: ٢٥. وسبأ: ٤٣.

٤ - آل عمران: ٩٧.

٥ - الإسراء: ١٠١.

والبراهين الواضحة)^١.

و(البينات) أي الأدلة، ولعل الفرق بين (البرهان) و(البينة): إن البرهان هو الدليل، والدليل قد يكون بيناً وقد لا يكون بيناً، فهو في نفسه برهان وفي صفته بين، وإن عرّفه البعض بأنه: الحجة الفاصلة البينة.^٢

و(الجلية) أي: التي تجلو الحق، وهي الواضحة، وهي قيد توضيحي لا احترازي، وكذلك (الكافية).

و(براهينه): أدلته (الكافية) فليس فيها نقص أو عجز عن إثبات المراد والبرهان هو الحجة على الشيء، فقد يكون واضحاً، فيسمى (بينة)، وقد يكون غامضاً، فتأمل.

١ - الأماي للشيخ الصدوق ص ٦١٩ ح ٤ المجلس ٩٠. وعلل الشرايع ص ٤٠٤ باب علة وجوب الحج والطواف بالبيت.. ح ٤.

٢ - لسان العرب مادة (برهن)، وأما القاموس المحيط فقد ذكر: (البرهان) — بالضم — : الحجة.

وفضائله المندوبة

الدعوة إلى الفضائل

مسألة: يستحب - وربما وجب - النذب إلى فضائل الكتاب^١.
 والمراد بها: الأعم من الواجبات والمستحبات (المندوبة) إليها والمدعوة إليها،
 فإن القرآن يدعو الناس إلى الإتيان بالفضائل.
 ولعل المراد بـ (الفضائل): المستحبات فقط، بقرينة ذكر الواجبات قبل ذلك
 في قولها: (عزائمه) وبقرينة ما يأتي من الرخص.
 ولعل عدم ذكر المكروه، لأن تركه فضيلة أيضاً، وإن قل الفقهاء: لا تلازم
 بين كون الفعل مكروها والترك مستحبا، وكذا بين استحباب الفعل وكراهة
 الترك، فقد ذكرت (عليها السلام) الواجبات: (عزائمه)، والمحرمات: (محارمه)،
 والمستحبات وترك المكروهات: (فضائله)، والمباحات: (رخصه)، وربما أدرجت
 المكروهات في حيث رخص الله في فعلها على ما فيها من الكراهة.

١ - فإن الاطلاقات الدالة على ذلك كثيرة، وفي قولها عليها السلام (المندوبة) دلالة على ذلك بلحاظ
 أدلة التأسّي وغيرها.

٢ - وربما يكون الوجه: التفريق بين الفضيلة والاستحباب، فتأمل.

ورخصه الموهوبة

التعرف على المباحات

مسألة: ينبغي أن يتعلم الإنسان ما رخص فيه الله، ويدل على ذلك - مطلقاً -
أو في الجملة - أو يؤيده:

ذكرها في الكتاب و السنة، لوضوح إن الذكر لأجل المعرفة والعمل، قل
تعالى: ﴿لَا تَذْكُرْ لِمَنْ يَخْشَى﴾^١.

وقولها (عليها السلام): (به تنل... رخصه الموهوبة) مما يفيد رجحان نيلها،
ولربما توقف تجنب الحرام على ذلك، وربما منع ذلك من إدخال ما ليس من
الدين فيه، ولما في ذلك من التسبب لشكر المنعم جل وعلا، وقد أشارت (عليها
السلام) إليه بـ (الموهوبة).

و(رخصه الموهوبة) أي: التي وهبها الله سبحانه، فلم يلزم بها لا وجوباً
ولا تحريماً، ومن الممكن أن يراد بالرخص: الأعم من المباحات والمكروهات، لأن
المكروه أيضاً رخصة، كما أشرنا إلى ذلك، قل علي عليه السلام: (يا كميل لا رخصة
في فرض ولا شدة في نافلة)^٢.

١ - طه: ٣.

٢ - تحف العقول ٤ ص ١٧٤، وصيته عليه السلام لكميل بن زياد.

شمولية القانون

مسألة: يلزم أن يكون القانون شاملاً، متضمناً للمندوبات والمكروهات والمباحات أيضاً، لا أن يقتصر على الواجبات والمحرمات فحسب، وقد أشارت (عليها السلام) في الجمل السابقة إلى شمولية القرآن الكريم من هذا الحيث أيضاً.

فإن القانون الكامل هو الذي يشتمل على هذه الأحكام الخمسة، لوضوح أن الفعل، يأمر به مع المنع من النقيض أو بدون منع منه مع الرجحان، وكذلك الترك في القسمين، وهناك مباح لا يرجح فعله ولا تركه. وبعبارة أخرى: المصلحة أو المفسدة قد تكون في الفعل، وقد تكون في الترك، وكل منهما قد تكون المصلحة فيه بحد الإلزام أو الرجحان فقط، فهذه أربعة أقسام، والخامس ما لا مصلحة أو مفسدة فيه، وهنا بحوث أصولية وحكومية تراجع في مظانها، وبذلك يظهر النقص في الدساتير التي لا تتطرق إلا للواجبات والمحرمات فقط.^١

١ - راجع (الفقه: القانون) للإمام المؤلف، دام ظله.

القرآن والأحكام الشرعية

مسألة: يجب استنباط الأحكام الشرعية من القرآن.
ولا يخفى أن الاستنباط قد يكون بالدلالة المطابقة، أو التضمنية، أو الالتزامية، أو دلالة الإقتضاء، مثل الجمع بين آتي: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾^١، وقوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾^٢ حيث يعرف بجمعها أن أقل الحمل ستة أشهر^٣.
وقد يكون دلالة عرفية، خارجة من الدلالات المذكورة، كما ألمعنا إلى بعض ذلك في المباحث السابقة.

وجوب التقيد بشرائع الله

مسألة: يجب الالتزام بشرائع الله تعالى، أما العدول عنها إلى الشرائع الوضعية فمن المحرمات المؤكدة.

قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^٤.
وقال سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾^٥.

١ - البقرة: ٢٣٣.

٢ - الأحقاف: ١٥.

٣ - راجع تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٠ سورة الروم.

٤ - المائدة: ٤٤.

٥ - المائدة: ٤٥.

وقد عز وجل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾^١.

فما يرى في هذا اليوم من كثرة القوانين الوضعية المخالفة للشرع المبين فهو من أشد المحرمات كقوانين الجمارك و..

و(الشرائع) جمع شريعة، وهي: السنة والطريقة، و(شرائعه المكتوبة) أي التي كتبها الله على عباده وألزمهم بالسير على حذوها.

وقد يكون المراد بها هنا الإرث والقضاء والحدود وما أشبه، أو يكون المراد منها: الأعم الشامل لكل الأحكام الوضعية، كالبيع والرهن والإجارة والنكاح والطلاق وغيرها، من حيث الشرائط والموانع والصحة و...

ولقد تحدثت (صلوات الله وسلامه عليها) - حتى الآن - عن الباري جل وعلا وصفاته ونعمائه والخلقة والهدف منها، ثم تحدثت عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمة بعثته وعظيم فضله وهدايته، وألفتهم إلى ثقل مسئوليتهم، وتحدثت عن القرآن الحكيم ومكانته ومحوريته ومواصفاته.

ثم انتقلت إلى هذا المقطع الذي بين بإيجاز مذهب واف: فلسفة جملة من أحكام العقيلة والشريعة، ومنها الإمامة كما سيجي، فقالت (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك).

١ - المائدة: ٤٧.

٢ - يبدو أن التقيد بـ (هنا) لإفادة أن الشريعة لغة وعرفاً تطلق على الأعم، أي: على ما سنه الله وشرعه، فـ(الشريعة) هي الدين، المنهاج، السنة... والتخصيص بما ذكر في المتن بملاحظة سياق كلامها عليها السلام وما سبقه من الجمل.

فجعل^١ الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك

تطهير الباطن^٢

مسألة: يستحب تطهير الباطن عن النوايا الخبيثة، كما يستحب تطهيره عن الملكات الرذيلة، وربما وجب ذلك - عقلا، أو شرعا أيضا - من باب المقدمة.

كما يجب تطهيره عن العقائد المنحرفة، فإن القلب يتنجس كما يتنجس البدن، ونجاسة الباطن على أنواع، فهناك نجاسة العقائد الفاسدة، و نجاسة الملكات الرذيلة، ونجاسة النوايا الخبيثة..

والبدن إذا تنجس بالقذارات الظاهرية كان تطهيره بالماء وشبهه^٣ كما ان بعض القذارات يكون تطهيرها وتنظيفها من الميكروبات بالمعقمات المادية. أما القلب والباطن فتطهيره يتم بشكل آخر، فلو غسل من يحمل في قلبه الحقد أو الحسد بكل مياه الدنيا لم يطهر، بل اللازم استعمال مطهر خاص، من نمط معين، لكل واحد من نجاسات الباطن، ولذا كان: (مرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه اعز وأطبائه أقل)^٤.

١ - وفي بعض النسخ: (فترض) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٠. ودلائل الإمامة ص ٣١ حديث فذك. وبلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - حول هذا البحث راجع (الفضيلة الإسلامية) و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف.

٣ - كطهارة باطن القدم بالأرض وكالتطهير بالشمس والأحجار وما أشبه، راجع موسوعة الفقه ج ٥ ص ٤١٩-٤٤٣ وج ٦ ص ٧-٤٠٧ كتاب الطهارة مبحث المطهرات.

٤ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٤.

قال علي عليه السلام: (أشد من مرض البدن مرض القلب) ^١.
 وقال عليه السلام: (افضل من صحة البدن تقوى القلب) ^٢.
 وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون الايمان تطهيراً عن
 الشرك) ^٣.

وقال علي عليه السلام: (فرض الله سبحانه الايمان تطهيراً من الشرك) ^٤.
 فالإيمان تطهير عن رجس الشرك والكفر بالله تعالى وإنكار المبدأ والمعاد
 والرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلافة والخليفة عليه السلام وما إلى ذلك
 من العقائد.

ولذا قال سبحانه: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ^٥.
 وقال تعالى: ﴿إنهم رجس﴾ ^٦.

وقال سبحانه: ﴿إنما المشركون نجس﴾ ^٧ - بناءً على إرادة نجاسة المشرك
 المعنوية، لا النجاسة البدنية..

كما أن تطهير القلب من الملكات الرذيلة إنما يتم بتنقيتها وتحليتها بالملكات

١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٦٥ ح ٨٢١٩ الفصل الاول ذم الفقر وآثاره الفردية والاجتماعية.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٦٩ ح ٨٣٦٠ الفصل الخامس في مدح الغنى.

٣ - جامع الأخبار ص ١٢٣ الفصل الثمانون.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٩ ح ١٥٠٢ الفصل السادس في الإيمان.

٥ - الحج: ٣٠.

٦ - التوبة: ٩٥.

٧ - التوبة: ٢٨.

الحسنة، وهذا مما يستدعي غالباً طول عناء.

أما تطهير القلب عن النوايا الخبيثة فبمجاهدة النفس لإخراج تلك النوايا عنه، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة^١ وفي القرآن الحكيم: ﴿الْأَمِنْ أَتَى اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾^٢.

ثم إن القلب المتنجس يفرز آثاره السيئة، من الإضرار بالإنسان نفسه، بالإضافة إلى الإضرار بغيره غالباً، وقد ورد عن علي عليه السلام:

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله^٣

وقال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله^٤

فالحسود - مثلاً - يضر بنفسه، كما يلحق الأذى بالمحسود غالباً، نفسياً أو فكرياً أو مادياً. والبخيل يضيق على نفسه ويفقد مكانته واحترامه، كما يمنع العطاء عن الغير.

١ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٩٣ المجلس ٢٠ ح ٤. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٩٥ ح ٥٣.

وفضائل الأشهر الثلاثة ص ٧٧ ح ٦١ كتاب فضل شهر رمضان. وبحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٥٦ ب ٤٦ ح ٢٥.

٢ - الشعراء: ٨٩.

٣ - ارشاد القلوب ص ١٢٩ الباب الأربعون في ذم الحسد، وفي شرح النهج ج ١ ص ٣١٦ فصل في

ذم الحاسد والحسد. وشبهه في بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤١ ب ١٣١ ح ١.

٤ - بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٦١ ب ١٣١ ح ٣٢ (بيان).

والجبان يفقد كثيراً من فرص التقدم، كما يسبب الهزيمة للآخرين، الى غير ذلك.

وفي الآخرة قل سبحانه: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ﴾^١
ولا يخفى إن الإنسان يحاسب حتى على نياته - في الدنيا - إذا اطلع عليها غيره، ولذا من يعرف أن فلاناً يريد سرقة لا يصلح به، أو يريد الفجور بنسائه فإنه يتجنبه، بل للنوايا السيئة أثرها الوضعي وإن لم يطلع عليها أحد، كما أشرنا إليه سابقاً.

و(في الآخرة) أيضاً، قل سبحانه: ﴿إِنْ تَبَدَّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢
والتنزه عن النوايا الخبيثة والملكات الرذيلة قد يجب وقد يستحب، فمثلاً: يستحب التنزه عن الحسد الذي لا يظهر على الجوارح، ويجب التنزه عن الحسد المظهر أو ما كان منه مقدمة للحرام^٣، فتأمل.

١ - المزمرة: ٧٥٦.

٢ - البقرة: ٢٨٤.

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ١٠٣، وفيه: (الظاهر ان الحسد اذا لم يظهروه الانسان بيد ولا لسان لم يكن حراماً، وانما رذيلة نفسية، ينبغي التخلص منها، ولذا قال سبحانه: (ومن شر حاسد اذا حسد) [الفلق: ٥] اما ما في صحيح مسلم قال ابو جعفر عليه السلام: (ان الرجل ليأتي بأذن بادرة فيكفر، وان الحسد لياكل الايمان كما تأكل النار الحطب) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٢ ب ٥٥ من أبواب جهاد النفس ح ١] وفي صحيح معاوية بن وهب قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: (آفة الدين الحسد والعجب والفخر) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٢ ب ٥٥ من أبواب

وكذلك البخل غير الظاهر فإن التنزه عنه فضيلة، أما البخل العملي الذي يؤدي إلى منع الحقوق المالية، كالخمس والزكاة وأداء الدين والقيام بشؤون النفقة الواجبة وشبه ذلك فإنه حرام^١، وهكذا الأمر بالنسبة إلى كثير من الصفات المذكورة في علم الأخلاق.

علل الأحكام

مسألة: يستحب تطرق حملة راية التبليغ والإرشاد والهداية - سواء كانوا كتاباً أو خطباء أو مدرسين أو غير ذلك، بل كل من يأتي منه ذلك - لبيان فلسفة الأحكام والقوانين الإلهية، الواردة في الكتاب والسنة، تأسيساً بها (صلوات الله وسلامه عليها) حيث أشارت إلى العلة في جملة مما أوجبه الباري جل

→ جهاد النفس ح ٥] فالظاهر منهما ومن غيرهما الحسد الذي يظهر لا الحسد الذي لا يظهر، وإنما هي صفة نفسية، ويؤيده ما في رواية الرفع من أن الحسد مرفوع ما لم يظهر بيد ولا لسان [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٥ ب ٥٦ من أبواب جهاد النفس ح ٣] وقد ذكر الفقهاء وعلماء الأخلاق الحسد في كتاب الشهادات وفي باب من كتب الاخلاق، والتفصيل مرجوع اليهما).

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٤٢، وفيه: (يحرم البخل في الجملة، وهو ما كان عن حق واجب، أما البخل عن المستحب فهو رذيلة وليس بمحرام، قال سبحانه: (ولا يحسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) [آل عمران: ١٨٠] وقد فسرت الآية في جملة من الروايات بمنع الزكاة، وفي صحيحة محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) فقال: (يا أبا محمد، ما من أحد يمنع زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من النار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفزع من الحساب، قال: وهو قول الله عز وجل (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) يعني ما بخلوا من الزكاة [تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٨].

وعلا، أو ندب إليه، من أصول الدين وفروعه وغيرهما، بل يجب ذلك أحياناً.

فإن القرآن والمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ذكروا وجه الحكمة أو العلة والفلسفة للكثير من المباحث والأحكام الإلهية، في الأصول والفروع والأخلاقيات والثواب والعقاب وغير ذلك، كما يظهر ذلك لمن تدبر القرآن الحكيم وكلمات الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).^١

وهذا يدل - بالإضافة إلى الكثير من الأدلة الأخرى المذكورة في مظانها^٢ على أن الأحكام الشرعية والأصول والأخلاق إنما هي عقلية قبل أن تكون شرعية. نعم لا شك في أن جملة من الجزئيات داخلية في الكلّي العام، ولا يعلم اندراجها في الخصوصية، مثلاً: قراءة القرآن واجبة في الصلاة، لكن هذا الكلّي ينطبق على الحمد والسورة، سواء في القيام أم الركوع أم السجود، والشارع رجع بعضها على بعض وقيد بعضها ببعض المصاديق، أما من جهة خصوصية في ذلك، بينها الشارع ولم تصل إلينا، أو لم يبينها وسيبينها الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نظراً لاكتمال العقول عندئذ^٣، أو لا مطلقاً، أو من

١ - راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع) للصدوق قدس سره و (موسوعة الفقه) ج ٩٤-٩٧ كتاب (الآداب والسنن) للإمام المؤلف، وقد تطرق العلامة المجلسي (قدس سره) في (البحار) للكثير من ذلك في كل موضوع مناسب.

٢ - يستند استدلال المؤلف إلى البرهان الإني، كما لا يخفى.

٣ - فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم). [كمال الدين ص ٦٧٥ ح ٣١ باب في نوادر الكتاب].

جهة أن العام يكتفى بفرد، إذ وجود الطبيعي يتحقق بتحقيق أحد أفراد، وم
يخير الشارع المكلف بأن يقرأ في القيام أو في الركوع أو في أي موضع شاء،
رعاية للتنسيق العام، أو لجهة أخرى، فالسج بين أمور عديدة أوجب هذا
الجزئي الخاص، إلى غير ذلك.

الإيمان بالله

مسألة: يجب الإيمان بالله عز وجل وجوداً - طرئاً -
ويستفاد الوجوب من قولها: ^٤فَجْعَلْ... على التقدير الثاني.
والمراد بجعل (الإيمان) حيث قالت (صلوات الله عليها): (فجعل
إما الجعل التكويني، لأنه أمر مجبر لله سبحانه وتعالى، إذ
حيث انه ليس عدماً ولا قديماً^٢ ومن الواضح عدم التنافي بـ
الاختيار.

وإما الجعل التشريعي، ويؤيده السياق، أي أنه شرع على الناس أن يؤمنوا به
عز وجل ولا يكفروا به، وإنه حرم الشرك، وهذا الأمر والنهي إرشاد إلى حكم
العقل، قال ^٥العلامة: (إن الله هو العدل وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان
بالله ولا يدعوا أحداً إلى الكفر)^٣.

١ - راجع (القول السديد في شرح التجريد) ص ٢٧٤ المقصد الثالث الصانع تعالى، و(شرح المنظومة)
للإمام المؤلف.

٢ - فيكون معنى (جعل الله الإيمان) أي أوجده، أما معنى الجعل التشريعي فهو: الأمر به.

٣ - علل الشرايع ص ١٢١ ح ٥ باب علة اثبات الانبياء والرسل وعلة اختلاف دلائلهم.

هداية المشركين

مسألة: إذا كانت الغاية تطهير البشرية من الشرك، لقولها (عليها السلام): (فجعل...تطهيراً لكم) وقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^١ كان من الواجب السعي لتحقيق هذه الغاية، أي السعي لهداية المشركين كلاً أو بعضاً، هداية كاملة، كمأ وكيفاً، حسب المقدور والميسور، (فإن الميسور لا يسقط بالمعسور)^٢ و (ما لا يدرك كله لا يترك كله)^٣.

والمراد بالمشركين: الأعم من الكافر الذي لا يعتقد بالله إطلاقاً، ومن المشرك الذي يجعل له سبحانه شريكاً، بقرينة المقام.

الطهارة من نجاسة الشرك

مسألة: إذا آمن المشرك، طهر من نجاسة الشرك، كما قالت (عليها السلام): (تطهيرا).

١ - الذاريات: ٥٦.

٢ - قاعدة فقهية، راجع (موسوعة الفقه) كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف. وفي البحر: ج ١٠٥ ص ١٦٨ (بيان). وفي غوالي اللثالي ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٥: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يترك الميسور بالمعسور).

٣ - قاعدة فقهية، راجع (موسوعة الفقه) كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف. وفي البحر: ج ١٠٥ ص ١٦٨ (بيان). وفي غوالي اللثالي ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٧ عنه ~~الشيخ~~.

فإن الكافر لمجس نفسه، أو وجسما أيضا - على القولين^١ - فإذا آمن طهر جسمه وطهرت نفسه، لأن من المطهرات الإسلام، كما ذكره الفقهاء في كتاب الطهارة.^٢

إبلاغ الأحكام

مسألة: يلزم إبلاغ الناس أن الإيمان طهارة، والشرك رجس، على عكس ما مني به بعض المسلمين من ضعف في النفس يحول بينهم وبين بيان كثير من الأحكام الشرعية، فإن الأحكام الإسلامية يجب إبلاغها للناس، كما أبلغت (عليها الصلاة والسلام) وفي ذلك تنفير من الشرك وتحبيب للإيمان، ففي مورد الوجوب يجب، وفي مورد الاستحباب يستحب، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. نعم يجب أن يكون بيان الأحكام مقرونا (بالحكمة والموعظة الحسنة)^٣ مشفوعا بالأدلة والشواهد والمقربات، ولربما اقتضت الحكمة التدرجية أيضا، فيما إذا كانت التدرجية الطريق نحو الإقناع وشبهه، لا من باب الجبن والخوف، كما قل تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^٤.

١ - ذهب الإمام المصنف إلى طهارة الكتابي جسما، راجع (موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٠٤ كتاب الطهارة) و(المسائل الإسلامية) الطبعة الجديدة، مبحث النجاسات.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٦ ص ٢٨٣-٣٣٥ (كتاب الطهارة) مبحث المطهرات: الثامن.

٣ - النحل: ١٢٥.

٤ - الأحزاب: ٣٩.

التقدم الرتبي للإيمان

مسألة: الإيمان بالله مقدم في المراتبة على الصلاة والأحكام الفرعية الأخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾^١ ولهذا ينبغي العمل - أولاً - على زرع الإيمان بالله في قلوب الناس وبذل الجهد في هذا السبيل.

وترى هذا معنى واضحاً في خطبه الزهراء (عليها السلام) حيث قدمت (صلوات الله عليها) هذا البند على البنود الآتية، وقد ذكرنا أن الواو قد تدل على الترتيب إذا لم تكن قرينة على الخلاف، فتأمل.

والظاهر أن المراد بالإيمان: هو الإيمان بأصول الدين كلها: التوحيد والنبوة والمعاد، إذ كل من لم يؤمن بأحد هذه الأصول يكون نجساً نفساً أو جسماً أيضاً، فمن لم يؤمن بالله يكون كافراً، وكذا من لم يعتقد بالنبوة أو بالمعاد، أما من لا يعتقد بالولاية فلا يقبل منه الإيمان، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته)^٢.

١ - النساء: ٤٨.

٢ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١١ المجلس الثالث ح ٦.

الكفر كالشرك

مسألة: الكفر كالشرك في الحكم، على ما يستفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً، بقرينة الموضوع والحكم، فإنه قد يتصرف في الموضوع بسبب الحكم، وقد يتصرف في الحكم بسبب الموضوع، كما حقق في علم الأصول.^١

حكم المتردد والشاك

مسألة: المتردد والشاك^٢ نجس أيضاً - على أحد المعنيين أو كليهما - لا المنكر فحسب، كما دل عليه العقل والنقل، فقد قالت (عليها السلام): (جعل الله الإيمان تطهيراً) والشاك كالمنكر ليس بمؤمن، كما يشهد به اللغة والعرف، وأن الإيمان صفة ثبوتية وجودية وكلا المذكورين فاقد لها، فتأمل.

وقد قال (عليه الصلاة والسلام): (لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا).^٣

وفي القرآن الحكيم: ﴿فهم في ربهم يترددون﴾^٤.

إلى غير ذلك مما دل على هذا المبحث، كما لا يخفى على من راجع الكتب

١ - فهنا (الإيمان) وهو أعم من طارد (الكفر والشرك) يكون قرينة على أن متعلق (تطهيراً) أعم من الشرك أيضاً.

٢ - في الإيمان بالله تعالى.

٣ - الكافي: ج ١ ص ٤٥ ح ٦. والأماي للشيخ الصدوق ص ٢٠٦ المجلس ٢٣ ح ٣٨. وتحف العقول ص ١٤٩ خطبته المعروفة بالدياج. ومشكاة الانوار ص ١٣٩ الفصل الثامن في العلم. ومنية المريد ص ١٤٧ فصل في مكاييد الشيطان.

٤ - التوبة: ٤٥.

- الكلامية والأحاديث المتواترة الواردة في هذا الباب.^١
- قل علي عليه السلام: (شر القلوب الشك في إيمانه) ^٢.
- وقل عليه السلام: (أهلك شيء الشك والارتياب) ^٣.
- وقل عليه السلام: (الشك يفسد اليقين ويبطل الدين) ^٤.
- وقل عليه السلام: (الشك يحبط الإيمان) ^٥.
- وقل عليه السلام: (الشك كفر) ^٦.
- وقل عليه السلام: (ما آمن بالله من سكن قلبه الشك) ^٧.

-
- ١ - راجع موسوعة الفقه كتاب الطهارة ج ٣ ص ٥٢٣ من الطبعة الأولى ط قم.
- ٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٧ ح ٩١٢ الفصل الثالث عشر في القلب.
- ٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧١ ح ١٠٣٩ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧١ ح ١٠٤٦ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠٥١ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠٥٨ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٧ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٧ ح ١٤٦٤ الفصل السادس في الإيمان.

والصلاة تنزيهاً لكم

رجحان الصلاة

مسألة: الصلاة بمعناها الاصطلاحي^١ واجبة، وبمعناها الأعم^٢ راجحة مطلقاً. فإن الصلاة عطف وميل وتوجه نحو الله سبحانه و تعالى، وهي بين واجبة و بين مستحبة، أما حرمة الصلاة في بعض الأحيان مثل صلاة الجنب والحائض^٣ وما أشبه، فلمقارن لها أوجب مرجوحيتها إلى حد المنع من النقيض، وأما كراهة الصلاة، كالصلاة في الحمام^٤ وصلاة المسافر إذا اقتلى بإمام ليس بمسافر أو بالعكس^٥، فالمقصود أقل ثواباً كما هو المقرر في محله.

تنزيه النفس

مسألة: ينبغي تنزيه النفس من الرذائل، وبعض مراتبها واجب كما لا يخفى، قل تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾^٦.

١ - وهو: الصلاة المفروضة ذات الأركان الخاصة.

٢ - وهو الدعاء وطلب نزول الرحمة الإلهية. وفي (لسان العرب) مادة (صلا): (الصلاة: الدعاء والاستغفار.. والصلاة من الله الرحمة).

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ١٠ و ١١، كتاب الطهارة، في أحكام الجنب والحائض.

٤ - راجع (المسائل الإسلامية) ص ٢٧١ المسألة: ٩٠٥، الموضع التي تكره الصلاة فيها.

٥ - راجع (المسائل الإسلامية) ص ٣٦٦ المسألة: ١٤٩٦، المكروهات في صلاة الجماعة.

٦ - الشمس: ٧-١٠.

من التكبر^١التكبر^٢

مسألة: تعليلها (عليها السلام) إقراره وجعله جل وعلا للصلاة بكونها منزهة عن الكبر يفيد مرجوحية الكبر أو حرمة، وللحرمة درجات كالتكبر على الله جل وعلا وعلى رسله وأنبيائه وأوليائه وعلى سائر الناس^٣. وقد فصلنا ذلك في الفقه^٤.

- ١ - وفي بعض النسخ: (عن الكبر) راجع دلائل الإمامة ص ٣١ حديث فذك.
 - ٢ - راجع (الفضيلة الإسلامية) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الأخلاق الإسلامية) للإمام المؤلف دام ظله.
 - ٣ - وربما يكون بعض مراتبه مكروها، أما هل يكون بعض مصاديقه مستحبا، كما قيل: (التكبر على المتكبر عبادة)، وقال بعضهم: (من التواضع التكبر على الأغنياء)؟ [مجموعة ورام ج ٢ ص ٢٤٣].
 - ٤ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٣٢١، وفيه: (يحرم الكبر مطلقا سواء كان على الله وآياته أو على رسله أو على الأئمة الطاهرين أو على العلماء الراشدين الذين هم أمناؤهم أو على المؤمن، قال سبحانه: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) [الانعام: ٩٣] إلى غيرها من الآيات.
- وفي موثقة العلاء عن الصادق عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٨ ب ٥٨ من أبواب جهاد النفس ح ٢]، إلى غيرها من الروايات المتواترة في هذا الباب. بل حرمة التكبر من البديهيات، ومن أقسام الكبر الاستكبار عن الدعاء فقد قال الباقر عليه السلام في صحيح زرارة: (إن الله عز وجل يقول: (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر: ٦٠] قال: هو الدعاء) [تفسير البرهان ج ٤ ص ١٠١ ح ١] إلى غيرها من الروايات.

قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اياكم والكبر.. فان ابليس حمله الكبر على ترك السجود لأدم) ^١.

وقل عليه السلام: (ان المتكبر ملعون.. وإياكم والكبر فانه رداء الله عزوجل فمن نازعه رداءه قصمه الله) ^٢.

وقل عليه السلام: (هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد) ^٣.

وقل عليه السلام: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقل ذرة من الكبر) ^٤.

وإنما يكون الكبر في الله سبحانه وتعالى من صفات الجمل كما قل تعالى:

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر﴾ ^٥ لأن الله سبحانه وتعالى هو الكبير المتعل وبقول مطلق، أما

غيره فهو صغير فقير للغاية، بل قد يكون إطلاق الصغير والفقر عليه مسامحا،

إذ هو عين الفقر وصرف الربط والتعلق، فليس له من ذاته أي شيء على

الإطلاق، ولا حق له في أن يتكبر، مهما كان له مل أو ولد أو حكومة أو عشيرة

أو علم أو ما أشبه ذلك، هذا بالإضافة إلى أن التكبر في الإنسان يجره إلى

١ - ارشاد القلوب ص ١٢٩ الباب الأربعون في ذم الحسد.

٢ - دعائم الاسلام ج ٢ ص ٣٥٢.

٣ - كشف الغمة ج ١ ص ٥٧١.

٤ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٣٥٩ ح ٣٣ عن الباقر عليه السلام.

٥ - الحشر: ٢٣.

سيئات أخرى، والله سبحانه منزّه عن كل سيئة.

قولها (عليها السلام): (والصلاة تنزيها لكم من الكبر): حيث أن غفلة الإنسان عن الله سبحانه بنفسها تكبر، والغافل عنه - جهلا أو تجاهلا - متكبر، حقيقة أو لبا^١، والتكبر أساس للكثير من الرذائل، ولذا يظلم ويظغي ويفسد، قل علي عليه السلام: (التكبر يظهر الرذيلة)^٢.

وقل عليه السلام: (التكبر رأس الجهل)^٣.

وقل عليه السلام: (احذر الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصية الرحمان)^٤.

وقل عليه السلام: (الكبر داع إلى التقحم في الذنوب)^٥.

وقد قل سبحانه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾^٦.

وقل تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^٧ حيث أن الكبر إذا صار ملكة في الإنسان فإنه يؤدي إلى المفاسد والموبقات.

كما إن الإنسان المتواضع حيث صار التواضع ملكة له يتقدم، فإن التواضع من أسس التقدم ومن أهم أسباب التحلي بالفضائل والمحاسن.

١ - اللف والنشر مشوش، فالمتجاهل غافل حقيقة، والجاهل لبا أي أنه غافل عمليا.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣١٠ ح ٧١٥١ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٨ ح ٥١٣٧ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٠٩ ح ٧١٢٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣١٠ ح ٧١٥٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

٦ - البقرة: ١٠.

٧ - الفتح: ٢٦.

وفي الحديث الشريف عن موسى بن جعفر عليه السلام في وصيته لهشام: (يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في المتواضع ولا تعمر في المتكبر الجبار).^١

وقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (التواضع لا يزيد العبد الا رفعة).^٢

وقل عليه السلام: (التواضع رأس العقل).^٣

وقل عليه السلام: (التواضع يرفع).^٤

وقل الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لعارض	على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كال دخان يعلو بنفسه	إلى طبقات الجو وهو وضع

والصلاة تذكير دائم بالله «رب العالمين»^٥ العالم بدخائل الإنسان، المطلع

سمعا وبصرا وعلما عليه، ثم إنه سبحانه «مالك يوم الدين»^٦

وفي الصلاة أرقى صور التلقين والإيحاء النفسي، ولذا يتحول الإنسان المصلي من التكبر إلى التواضع، وتتكرر الصلاة كل يوم خمس مرات كي يستمر هذا

١ - بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣١٢ ب ٢٥ ح ١.

٢ - مجموعة ورام ج ١ ص ١٢٦.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٨ ح ٥١٣٧ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٩ ح ٥١٥٨ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

٥ - الفاتحة: ٢.

٦ - الفاتحة: ٤.

الإيجاء.

بالإضافة إلى أن فيها الركوع وهو خضوع للرب العظيم، والسجود وهو غاية الخضوع للرب الأعلى، إلى غير ذلك من فلسفة الصلاة التي ذكرنا بعضها في كتاب (عبادات الإسلام)^١.

هذا وفي الحديث: (انما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفتنا)^٢.

١ - يتحدث الامام المؤلف (دام ظله) في هذا الكتاب عن فروع الدين وفلسفتها وبعض أحكامها.

٢ - مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٥ ب ٦٠ ح ١٣٤٤٤.

والزكاة تركية للنفس

الزكاة راجحة مطلقا

مسألة: الزكاة راجحة مطلقا، وقد تكون واجبة كما في الأمور التسعة المذكورة في الفقه^١، والزكاة المستحبة كما في التجارات.^٢

وفي الحديث عن ابي الحسن عليه السلام قال: (انما وضعت الزكاة قوتا للفقراء وتوفيرا لأموال الأغنياء)^٣.

وعن الامام الرضا عليه السلام: (ان علة الزكاة من اجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء)^٤.

وقال عليه السلام: (انما وضعت الزكاة اختبارا للأغنياء)^٥.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اذا منعوا الزكاة منعت الارض بركاتها)^٦.

وقال علي عليه السلام في وصيته: (الله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم)^٧.

١ - وهي: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضة، والإبل والبقر والغنم.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٢٩-٣٢ كتاب الزكاة.

٣ - علل الشرايع ص ٣٦٨ ح ١ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

٤ - علل الشرايع ص ٣٦٩ ح ٣ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

٥ - غوالي اللثالي ج ص ٣٧٠ ح ٧٤.

٦ - علل الشرايع ص ٥٨٤ ح ٢٦ باب نوادر العلل.

٧ - ثواب الأعمال ص ٤٦ باب ثواب اخراج الزكاة ووضعها في موضعها.

وهناك روايات كثيرة في ثواب إخراج الزكاة^١ وعقاب مانع الزكاة^٢.
وقد تكون الزكاة المذكورة في القرآن الحكيم وكلمات المعصومين (عليهم السلام) - في ذي القرينة - يراد بها مطلق إعطاء المال الأعم من الخمس، فلا يقال: لماذا لم تذكر الخمس؟. وقد ورد في الأحاديث: (إن الخمس عوض من الزكاة)^٣ فالزكاة لغير السادة والخمس للسادة على تفصيل مذكور في الفقه، وقد ألمعنا إلى وجه هذا الفرق في كتاب (الفقه الاقتصاد)^٤ و(الفقه الزكاة)^٥.

تزكية النفس

مسألة: لتزكية النفس مراتب بعضها واجب وبعضها مستحب، والتزكية ههنا واجبة في الجملة، إذ لولا لزوم تزكية النفس لم تكن الزكاة واجبة، فتأمل.

وقد عللت (عليها السلام) جعله سبحانه للزكاة بكونها تزكية للنفس، حيث أن الإنسان المزكي تتطهر نفسه عن درن البخل والشح وعن حب الدنيا

١ - راجع ثواب الأعمال ص ٤٦ باب ثواب إخراج الزكاة ووضعها في موضعها.

٢ - راجع ثواب الأعمال ص ٢٣٤ باب ثواب عقاب مانع الزكاة.

٣ - راجع التهذيب: ج ٤ ص ١٢٩٦ ب ١ ح ٥ وفيه : (الذين لا تحل لهم الصدقة والزكاة عوضهم الله مكان ذلك بالخمسة).

٤ - راجع موسوعة الفقه ج ١٠٨ كتاب الاقتصاد ص ٦٥.

٥ - راجع موسوعة الفقه ج ٣١ كتاب الزكاة ص ٢٤٨.

أو شدته، قل سبحانه: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^١.
 فإن الحسنات بعضها آخذ بعنق بعض، وقد جعل الله تعالى لكل عمل صالح
 أثرا وضعيا وتكوينيا وأخرويا مجانسا له، وإذا صارت الزكاة والعطاء ملكة
 للإنسان ترققت النفس، ولأن القلب، والقلب اللين مبعث الخيرات ومنبع
 البركات، ولذا ذم الله سبحانه وتعالى اليهود بقوله: ﴿ثم قست قلوبكم﴾^٢.
 وفي الحديث: (وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب)^٣.
 وقال عليه السلام: (ان للمنافق اربع علامات: قساوة القلب، وجمود العين،
 والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا)^٤.
 وقال عليه السلام: (ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب)^٥.

١ - الحشر: ٩.

٢ - البقرة: ٧٤.

٣ - علل الشرايع ص ٨١ باب عنة جفاف الدموع.

٤ - الاختصاص: ص ١١١.

٥ - الإرشاد ص ١٨٣ ب ٥١. وتحف العقول ص ٢٩٦.

ونماء في الرزق

إنماء الرزق

مسألة: إنماء الرزق والتوسع فيه مستحب عموماً، وقد يجب أحياناً كما لا يخفى.

وقد ورد في الدعاء: (وعظم ووسع رزقي ورزق عيالي) ^١.

و: (ووسع رزقي وادره علي) ^٢.

و: (ووسع رزقي ابدا ما أبقيتني) ^٣.

و: (ووسع علي في رزقي) ^٤.

وقد علل كثير من المستحبات وبعض الواجبات بزيادة الرزق، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إلا انبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق.. فقل عليه السلام: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق.. والتعقيب بعد الغداة والعصر يزيد في الرزق.. وصلة الرحم تزيد في الرزق.. وكسح الفنا يزيد في الرزق.. ومواساة الاخ في الله عزوجل يزيد في الرزق.. والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق.. والاستغفار يزيد في الرزق.. وقول الحق يزيد في الرزق.. واجابة المؤذن يزيد في الرزق.. وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق.. وترك الحرص يزيد في الرزق.. وشكر المنعم يزيد في الرزق.. واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق..

١ - الإقبال: ص ٤٢٢.

٢ - مهج الدعوات: ص ١٣٣ دعاء اليماني برواية أخرى.

٣ - جمال الأسبوع: ص ٣١٢ الفصل الحادي والثلاثون.

٤ - مصباح الكفعمي: ص ٢٨٦. ومن ذلك دعاء آخر لأويس القرني.

والوضوء على الطعام يزيد في الرزق.. وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق..^١ وأما كونها^٢ (إنماء في الرزق) فهو بجهة غيبية، حيث أن الله سبحانه ينمي رزق المزكي، كما سبق عنه عليه السلام: (إنما وضعت الزكاة.. توفيراً لأموال الأغنياء)^٣. بالإضافة إلى السبب الظاهر، حيث أن العطاء يوجب تقارب الأغنياء والفقراء، وتآلفهم وتحابهم وتعاونهم، والتعاون أساس كل فضيلة ومفتاح كل تقدم، هذا إضافة إلى أنها توجب تقوية القدرة الشرائية في الفقراء مما لا يخفى أثرها الإقتصادي، قال سبحانه: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^٤. فالزكاة تطهير نفسي كما سبق، وتنمية في المال والمجتمع^٥ على عكس الربا حيث ﴿يحق الله الربا ويربي الصدقات﴾^٦ ومن فلسفة ذلك أن الربا يوجب الحقد والتنازع والطغيان^٧.

١ - الخصال ص ٥٠٤ ح ٢، ست عشرة خصلة تورث الفقر وسبع عشرة خصلة تزيد في الرزق.

٢ - أي الزكاة.

٣ - علل الشرايع ص ٣٦٨ ح ١ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

٤ - التوبة: ١٠٣.

٥ - الزكاة إما مصدر (زكي) إذا نمي، لأنها تستجلب البركة في المال وتنمي، وإما مصدر (زكا) إذا طهر، لأنها تطهر المال من الخبث، والنفس البخيلة من البخل، راجع (مجمع البحرين) مادة (زكا).

٦ - البقرة: ٢٧٦.

٧ - راجع كتاب (الاقتصاد بين المشاكل والحلول) و(الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف (دام ظله).

الاهتمام بالأمر الدنيوي^١

مسألة: يستحب الاهتمام بالأمر الدنيوي عموماً، ومن مصاديقه إنماء الرزق، إلى جوار الاهتمام بالشؤون الأخروية.

والاستحباب إنما هو في المقدار المستحب وإلا فبالقدر الواجب واجب، وقد قل (عليه الصلاة والسلام): (ليس منا من ترك دنياه لأخرته ولا آخرته لدنياه).^٢

وقل عليه السلام: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).^٣

وفي الحديث: (اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا).^٤

وقبل ذلك قل القرآن الحكيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.^٥

١ - راجع موسوعة الفقه كتاب (البيع) وكتاب (الاقتصاد).

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ب ٢ ح ٣٥٦٨. وفي تحف العقول ص ٤١٠ عنه عليه السلام: (ليس منا من ترك دنياه لدينه ودينه لدنياه). ومثله في فقه الرضا عليه السلام ص ٣٣٧ باب حق النفوس.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٩ ب ٢٨ ح ٢ عن العالم عليه السلام. ومجموعة ورام ج ٢ ص ٣٩٣. وفي كفاية الاثر ص ٢٢٧ عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام، باب ما جاء عن الحسن عليه السلام ..

٤ - تحف العقول ص ٤١٠.

٥ - البقرة: ٢٠١.

الإنفاق

مسألة: يستحب الإنفاق مطلقاً، فإن جامع الملاك الموجود في الزكاة على قسميه جار في مطلق الإنفاق، هذا إن لم نقل بإرادة المعنى اللغوي منها، إضافة إلى الآيات والروايات الدالة على فضيلة الإنفاق مطلقاً.

قل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾^٢.

وقل عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٣.

وقل جل ثناؤه: ﴿وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ، فَيَقُولَ

رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^٤.

وقل ~~الطاهر~~: (إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار)^٥.

نعم إذا عارضته جهة منفرة إلى حد المنع من النقيض يكون محرماً: أو لا إلى ذلك فيكون مكروهاً.

١ - البقرة: ٢٥٤.

٢ - البقرة: ٢٦٧.

٣ - الحديد: ١٠.

٤ - المنافقون: ١٠.

٥ - تحف العقول ص ٢٨٢.

والصيام تثبيتاً للإخلاص

الصيام وفلسفته

مسألة: يستفاد من قولها: (جعل...) ومن السيق وجوب الصوم، فتكون اللام للعهد، المقصود به المصداق الخاص، وأما على كونها للجنس، يكون قولها دالا على رجحانه عموماً، فإن من الصيام ما هو واجب ومنه ما هو مستحب، أما الصوم المحرم كيوم العيدين، أو المكروه كصوم يوم عاشوراء، فلعارض، وقد ذكرنا وجه ذلك في الفقه.^١

قولها: (والصيام تثبيتاً للإخلاص) فإن الإخلاص الذي في الصوم عميق جداً، إذ إن الإنسان يستطيع عادة أن يتظاهر بالصوم ويرتكب المفطرات سرّاً، فالإخلاص يثبت ويتقوى بالصيام حيث يروض الإنسان نفسه بالامتناع عن المفطرات مع شدة الشوق إليها.

ولعل هذا هو سر قوله سبحانه في الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا اجزي عليه)^٢.

أي جزاؤه على الله سبحانه^٣ أو أن الله هو جزاؤه^٤ كناية عن أنه سبحانه يحكم للصائم في الآخرة فيما يشاء، إذ مع امتناع الحقيقة فإن أقرب المجازات يكون هو المتعين.

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٣٧ كتاب الصوم ص ٦٣-١١٦.

٢ - وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٩٠ ب ١ ح ٧.

٣ - إذا قرأت هكذا: (أجزى) أي: على النبي للمعلوم.

٤ - إذا قرأت هكذا: (أجزئ) أي: على النبي للمجهول.

هذا بالإضافة إلى سائر فوائد الصيام مما ذكر في القرآن الحكيم أو في السنة المطهرة، أو ثبت طبيا واجتماعيا وغير ذلك.

قل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١.

وقل ~~الطهارة~~: (فرض الله.. الصيام ابتلاء لاختلاص الخلق)^٢.

الإخلاص في العبادة وغيرها

مسألة: يجب الإخلاص في العبادات، ويرجح في غيرها، فإن الإخلاص في الواجبات التعبدية واجب تكليفا، وشرط للصحة وضعا، وفي المستحبات التعبدية شرط للصحة، حيث إذا لم يكن إخلاص، لم تكن عبادة. أما الإخلاص في سائر الأمور فهو من المرجحات، ويمكن أن يقوم الإنسان بكل عمل - كالواجبات التوصلية والمباحات - بقصد القربة الخالصة له سبحانه وتعالى.^٣

والإخلاص لله تعالى - إضافة لآثاره الأخروية - من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمة واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضحي بوقته وصحته وماله ونفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحي

١ - البقرة: ١٨٣.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦ الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها.

٣ - راجع كتب الأخلاق، كجامع السعادات.

بمصلح الدين والأمة لأجل أن يعيش حياة مرفهة...
 وورد في زيارتهم (عليهم السلام): (السلام على الإمام التقي المخلص
 الصفي) ^١.
 وعنه عليه السلام: (وإما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل
 خيره وكف شره) ^٢.
 وعنه عليه السلام: (سادة أهل الجنة المخلصون) ^٣.

١ - الاقبال: ص ٦١٠ في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - تحف العقول ص ٢١ ومن حكمه وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٩٧ ح ٣٩٠٤ الفصل السابع في الاخلاص.

والحج تشييدا للدين^١

فريضة الحج والأهداف الربانية

مسألة: الحج منه واجب ومنه مستحب، وقد تطرأ الحرمة على الحج لسبب خارجي كحج الزوجة بدون إذن الزوج حجا مستحبا، وكذلك حج العبد، وما أشبه ذلك.^٢

وفي الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: (بني الاسلام على خمس دعائم: على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلام).^٣

وقد جعل الله الحج تشييدا للدين كما ذكرته (صلوات الله عليها) حيث أنه - بالإضافة إلى جوانبه العبادية والاقتصادية وغيرهما - يعد مؤتمرا عاما لكل المسلمين، حيث يجتمعون ويتعارفون، ويعالج بعضهم مشاكل بعض، وتذوب بينهم الفوارق الإقليمية واللونية واللغوية وغيرها، فإن الحج يوجب إيجاد أرضية أو تقوية حالة: (الشورى)، قل تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.^٤

١ - وفي بعض النسخ: (والحج تسنية للدين) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ ب ١٨٢ باب علل الشرايع واصل الاسلام.

٢ - أي بدون إذن مولاه.

٣ - راجع (موسوعة الفقه ج ٣٧-٤٦ كتاب الحج) و(جامع مناسك الحج) و(مناسك الحج) للإمام المؤلف (دام ظله).

٤ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ ح ١٤ المجلس ٤٥.

٥ - راجع مقدمة كتاب (الحاج في مكة والمدينة) للإمام المؤلف.

٦ - الشورى: ٣٨.

و(الحرية)، قل سبحانه: ﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾.^١

و(الامة الواحدة)، قل تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾.^٢

و(الأخوة)، قل سبحانه: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.^٣

وشرائع الإسلام، قل تعالى: ﴿شرعة ومنهاجا﴾.^٤

ولهذا فلجدير بالمسلمين أن يعيدوا إلى الحج فوائده المتوقعة، كما قل سبحانه:

﴿ليشهدوا منافع لهم﴾^٥ وذلك عبر رفع المنع عن كل من يريد الحج، بل إلغاء أي

روتين يعرقل ذلك وأن تكون مكة المكرمة والمدينة المنورة - على الأقل - محل

أمن ومعقل حرية لإقامة كل الشعائر الإسلامية، ومركزا للتلاقي والاختلاط

بين كافة المسلمين^٦. ومع الأسف فإنه اليوم أضحي إلى حد كبير، حيث جرد من

كثير من منفعه وغاياته، خلافا لما قاله القرآن الحكيم، فإذا رجع الحج إلى واقعه

الإسلامي كان العامل الأساسي في تقدم المسلمين إلى الأمام.^٧

١ - الأعراف: ١٥٧.

٢ - المؤمنون: ٥٢، والأنبياء: ٩٢.

٣ - الحجرات: ١٠.

٤ - المائدة: ٤٨.

٥ - الحج: ٢٨.

٦ - راجع كتاب (ليحج خمسون مليونا كل عام).

٧ - حول هذه النقاط راجع للمؤلف (لكي يستوعب الحج عشرة ملايين) و(الحج بين الأمس واليوم

والغد) و(مؤثرات الإنقاذ) و(موسوعة الفقه ج ٣٨-٤٦ كتاب الحج) و(ليحج خمسون مليونا كل

عام).

تشديد الدين

مسألة: يجب تشديد الدين^١ وتقويته، كما قال تعالى: ﴿أَنِ اقِيمُوا
الدين﴾^٢ في الواجبات، ويستحب في المستحبات، إذ أن استحكامه في
فرائضه بالواجبات وفي مندوباته بإتيان المستحبات، لأن مثل الدين كبناء يحتاج
إلى المواد الأساسية للبناء، بالإضافة إلى التجميلية، فهو أيضا بين واجب
ومستحب.

هذا بالإضافة إلى ما للمستحبات من دور كبير في السوق نحو مزيد الالتزام
بالواجبات، فهي مشيدة للدين ذاتا وتسبيبا.

والحج من المقومات الأساسية للدين، وبه يستحكم الدين ويتعالى ويتسامى
كما لا يخفى، والمستحب منه أيضا من بواعث تشديد الدين كما سبق.

قل علي عليه السلام: (فرض الله.. الحج تقوية للدين)^٣.

وقل عليه السلام: (خير الأعمال ما أصلح الدين)^٤.

١ - تشديد البناء: إحكامه ورفع [لسان العرب، مادة شيد].

٢ - الشورى: ١٣.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦ الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٥٦ ح ٢٩٣٤ الفصل الرابع في العمل.

والعدل تنسيقاً للقلوب^١أنواع العدل والظلم^٢

مسألة: يجب العدل في موارد، كما هو مستحب في موارد مثل: تقسيم اللحظة والنظرة والبسمة والسلام والتكلم مع الجلساء، وتقسيم ما عدا الحقوق المقررة تقسيماً مستحباً بين الأولاد أو الزوجات أو ما أشبه، إلى غير ذلك من النظائر، كما يدل عليه جملة من الروايات، وكما حققه علماء الأخلاق والكلام والفقه.

وقد ورد في عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: (وأس بينهم في اللحظة والنظرة)^٣.

وفي الحديث: (العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك)^٤.

ومن البين أن العدل غير المساواة، وأن النسبة بينهما العموم من وجه، وكما يجب العدل يحرم الظلم، وهو يشتمل: ظلم النفس - روحاً وجسماً - وظلم

١ - وفي بعض النسخ: (والعدل تسكيناً للقلوب) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ ب ١٨٢ باب علل الشرايع وأصول الأحكام. وفي بعضها: (والحق تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك. وفي بعضها (والعدل تنسكاً للقلوب) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - راجع كتاب (العدل أساس الملك) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣ - راجع تحف العقول ص ١٧٦. وشرح النهج ج ١٥ ص ١٦٣، ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر.

٤ - الاختصاص: ص ٢٦٢.

العائلة، وظلم المجتمع، وظلم الحكومة^١ وظلم الحيوان والنبات والطبيعة، وظلم الأجيال القادمة أيضا، والظلم الاقتصادي والاجتماعي وغيرها.

قل تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.^٢

وقل سبحانه: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق﴾.^٣

وقل تعالى: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.^٤

وقل سبحانه: ﴿وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها﴾.^٥

وقل تعالى: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا﴾.^٦

وقل سبحانه: ﴿فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾.^٧

وقل تعالى: ﴿ياكلون أموال اليتامى ظلما...﴾.^٨

١ - قد يكون هذا من الإضافة للفاعل، وقد يكون من الإضافة للمفعول، أي: ظلم الحكومة للناس أو ظلم الناس للحكومة.

٢ - النحل: ١١٨.

٣ - العنكبوت: ٦٨.

٤ - لقمان: ١٣.

٥ - الإسراء: ٥٩.

٦ - النحل: ٤١.

٧ - البقرة: ٢٧٩.

٨ - النساء: ١٠.

وبكلمة جامعة: فإن (من يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون)^١ ولكل من تلك الأنواع مباحث مفصلة في مظانها.

قولها (عليها السلام): (تنسيقا للقلوب)، فإن من أهم ثمار العدل تنظيم قلوب الناس، حيث يرى الناس أن الحاكم يساوي بين الناس ولا يقدم بعضا على بعض، عبثا واعتباطا، ولذلك فهم يتعاطفون مع الحاكم ويلتفون حوله، كما تتوثق به أواصر العلاقة بينهم أنفسهم، وبعضهم مع بعض، والمجتمع الذي تسود فيه روح التعاطف والتحاب، وتتصافى فيه القلوب يكون مجتمعا مستقرا متكاثفا متقدما إلى الأمام.

من مصاديق العدل ومظاهره

مسألة: قد جعل الإسلام العدل من قواعده الأساسية، قل سبحانه: ﴿إِنِ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^٢.

وقل تعالى: ﴿وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^٣.

وقل علي عليه السلام: (العدل أقوى اساس)^٤.

١ - البقرة: ٢٢٩.

٢ - راجع للإمام المؤلف (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: المحرمات) وغيرها.

٣ - النحل: ٩٠.

٤ - النساء: ٥٨.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٤٦ ح ١٠٢٠٣ الفصل الخامس في العدالة.

وقل ~~العدل~~: (العدل زينة الامارة) ^١.

ولذا لم يكن في الإسلام حدود جغرافية، ولا تمايز بالألوان واللغات والعشائر وما أشبه، بل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ ^٢. ولهذا السبب التفّ الناس حول الإسلام أيما التفاف، بعد أن رأوا العدالة في مختلف شؤون: العبادية..

والاقتصادية: كالإرث والضرائب الأربعة فقط وحق حيازة المبلحات والتجارة الحرة..

والسياسية: فلكل من جمع الشرائط أن يكون والياً مثلاً، من أية لغة أو قومية أو ما أشبه، وكذلك (يسعى بدمتهم أدناهم) ^٣ وغير ذلك.. والجزائية... وغيرها.

فكل الناس في ذلك (شرع سواء) ^٤ إلا فيما خرج بالدليل كبعض الأمور النابعة من مقتضى واقع الحل والعدل، مثل (تعدد الزوجات) وأن ﴿لِلذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾ ^٥ وما أشبه، حيث أن هذا الاختلاف - على ما بين في الشرع -

١ - اعلام الدين ص ٣١١.

٢ - الحجرات: ١٣.

٣ - وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٦٦ ب ١ ح ٤، عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤ - علل الشرايع ص ٩٦ ح ٦ باب علة النسيان والذكر.

٥ - النساء: ١١.

هو مقتضى العدالة، والمساواة في أمثل هذه الموارد هو على خلاف العدالة، وذلك كالمساواة بين البقل والمهندس، أو الجاهل والعالم، في الاحترام وفي العطاء، أو بين الطفل الصغير وأخيه الأكبر في كمية الأكل، أو ما أشبه ذلك، وقد ذكرت فلسفة كل تلك الموارد في الكتب المعنية بهذا الشأن.^١

تأليف القلوب

مسألة: يستحب وقد يجب السعي لتنسيق القلوب وتأليفها وجمعها وتصافيتها، قال تعالى: ﴿لَوَأْنَفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ﴾^٢.

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ﴾^٣.

وذلك عبر تكريس التقوى في النفوس وعبر تربية النفس والناس على الإغضاء عن السيئة، والعفو والصفح، وعلى سعة الصدر، وفي الحديث: (المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)^٤.

هذا وفي الأحاديث: انه بهم (عليهم افضل الصلاة والسلام) يؤلف الله بين

١ - راجع للإمام المؤلف: (الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(القول السديد في شرح التحرير) و(شرح المنظومة) وغيرها.

٢ - الأنفال: ٦٣.

٣ - الأنفال: ٤٦.

٤ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ٢٥.

القلوب، قل ^{القلوب}: (بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عدواة الفتنة) ^١.
وعبر عدم فسح المجال لرواج الغيبة والتهمة والنميمة، وعبر سلسلة من
البرامج العملية التي تقضي على التدابر والتحارب بين المؤمنين، كما فعل
الإمام الصادق ^{عليه السلام} ذلك حيث دفع كمية من الأموال للبعض من أتباعه كي
يصلح به أي نزاع مالي يحدث بين مؤمنين.
ومن الواضح أن أحكام الله تعالى تابعة لمصالح ومفاسد في المتعلقات،
إلا نادراً ^٢ وهي (صلوات الله وسلامه عليها) تشير ههنا إلى أن المصلحة في إيجاب
العدل - أو جزءها - هي تنسيق القلوب، وإذا كان كذلك كان الراجح، بل
اللازم في بعض الأحيان: السعي لتنسيقها عبر ما يزيد على العدل كالإحسان
مثلاً.

١ - كشف الغمة ج ٢ ص ٤٨٣ ب ١١. والأمال للشيخ المفيد ص ٢٥١ المجلس ٢٩، والامالي ص ٢٨٨
المجلس ٣٤.

٢ - كما لو كانت المصلحة في نفس الأمر أو النهي، كما في قصة أمره تعالى بذبح إسماعيل ^{عليه السلام}.
راجع التفاسير في تفسير قوله تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت الفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين) [الصفحات: ١٠٢].

وجوب إطاعة أهل البيت (ع)

مسألة: يجب إطاعة أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وإعلام الناس بذلك، فإن الله سبحانه وتعالى جعلهم (عليهم السلام) هداة للخلق بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) هداة للناس، وكذلك الأمر في أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، وفي الأحاديث انه: (كان لكل نبي وصي)^١.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيها الناس، ان عليا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو وصيي ووزير وأخي وناصر، وزوج ابنتي وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتي ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عز وجل، أيها الناس من عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله)^٢.

ولا يخفى أن الإيمان بوجوب إطاعة أهل البيت (عليهم السلام) إنما يكون بعد الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى نصبهم حججاً على خلقه وأدلة لعباده.

و(أهل البيت) يشمل فاطمة الزهراء (عليها السلام) - بالإضافة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) - وقد دلت على ذلك

١ - مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٠٦ ب ٣٣ ح ١٦٥١٢.

٢ - معاني الأخبار ص ٣٧٢ ح ١ باب معنى وفاء العباد بعهد الله.

آية التطهير^١ وروايات متواترة^٢، فهي (صلوات الله عليها) واجبة الطاعة، كوجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الاثني عشر (عليهم الصلاة والسلام).^٣

و(الملة): الطريقة والدين والشرعة^٤، أي: ما شرعه الله سبحانه لعباده بواسطة أنبيائه لإيصالهم للسعادة الدنيوية والأخروية، قل تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾^٥ أي: دينه.

وقد استعملت في مطلق الشرائع والملل حتى الباطلة، قل تعالى: ﴿حتى تبع ملتهم﴾^٦ أي سنتهم وطريقتهم.
وقد تأتي بمعنى (الأمة) أيضاً.^٧

١ - الأحزاب: ٣٣.

٢ - راجع (عوامل العلوم ومستدركااته) و(بحار الأنوار) و(دلائل الصدق) و(الغدیر) و(احقاق الحق) ..و

٣ - راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول، المقدمة. وراجع أيضاً المقدمة وهوامشها من هذا الكتاب.

٤ - وفي (لسان العرب) مادة (ملل): (والملة: الشريعة والدين.. وقيل: هي معظم الدين.. وملتهم: ..سنتهم وطريقتهم).

٥ - الحج: ٧٨.

٦ - البقرة: ١٢٠.

٧ - وفي لسان العرب مادة (ملل): (وفي الحديث: لا يتوارث أهل ملتين، الملة: الدين، كلمة الاسلام والنصرانية واليهودية).

و(النظام): بمعنى القوام، وبمعنى التأليف والجمع^١ وكلا المعنيين محتمل هنا، ولكل منهما مرجحات، ويمكن أن يكون المراد به الجامع.

إطاعتهم (ع) سبب للنظام

مسألة: من الضروري التنبيه على أن طاعتهم (عليهم السلام) هو الذي يوجب إيجاد وحفظ واستقرار النظام، ودعوة الناس لذلك، فإن الملة والشرعية تحتاج إلى النظام بكلا معنييه، وطاعتهم (عليهم السلام) توجب جمع الملة وتأليفها وصونها عن التشتت والتناثر، كما توجب إقامة الملة والشرعية واستقامتها. قال علي عليه السلام: (والإمامة نظاما للملة)^٢.

١ - قال في مجمع البحرين: (النظام، بالكسر: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ). وقال في لسان العرب: (النظم: التأليف.. وكل شئ قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته). وفي القاموس المحيط: (النظم) التأليف وضم شئ إلى شئ آخر... ونظم اللؤلؤ: ألفه وجمعه في سلك فانتظم). وفي المنجد: (ومنه نظم الشعر لتأليفه كلاما موزونا ومقفى).

فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام: (وطاعتنا نظاما للملة) تشبيه الملة، أي: الشريعة بالآلي المنتشرة التي تكون إطاعتهم عليهم السلام سببا لتأليف الدرر وجمعها على نظام بديع. هذا بالنسبة للمعنى الثاني الذي ذكره الإمام المؤلف (دام ظله) وأما بالنسبة للمعنى الأول فقد جلاء في مجمع البحرين: (نظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام) وفي المنجد: (نظام الأمر قوامه) وفي لسان العرب: (نظام كل أمر ملاكه... وليس لأمرهم نظام أي ليس له هدى ولا متعلق ولا استقامة) فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام: (نظاما للملة) ان بإطاعتهم عليهم السلام يستقيم الدين ويستحكم، ولولا إطاعتهم لضعف واضمحل، قال عليه السلام: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتما بما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيته وإني ما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) [وسائل الشيعة: ١٨/١٩ ب ٥ ح ٩].

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦، الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها.

ومن المحتم بالبرهان أن نظام ملة الإسلام وشريعته هو أفضل الأنظمة على الإطلاق، بل لا قياس بينه وبين غيره^١.

وأما ما يكون بإطاعة غيرهم من (النظام) فإنما هو ظاهري و
بل قد يكون أكثر إضرارا، ثم إنه (نظام) لمفردات ومصاديق وقوانين خاطئة في
حد ذاتها غالبا، وقد قل الشاعر:

ولو قلدوا الموصى إليه أمورها لذمت بمأمون على العشرات^٢
وقل: (ولو قدموا حظهم قدموكا).

وقل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله
وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض)^٣.

١ - راجع موسوعة الفقه، كتاب القانون.

٢ - أشار دام ظلّه بقوله (ظاهري) إلى عدم تحذر هذا النظام بل هو كـ (الحشب المسندة)، وبقوله (محدود) إلى عدم شموليته لشئ أبعاد الحياة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية... ، وبقوله (مؤقت) إلى عدم استمرار هذا النظام على مر الأعصار، أي أشار إلى العمق والسعة والامتداد الزمني، وقد أوضح الإمام المؤلف (دام ظلّه) الثغرات الهية في الحضارة الغربية في عدة كتب، منها: كتاب (الغرب يتغير) كما تطرق إلى ذلك في مواطن شتى من (الفقه: السياسة) و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الدولة الإسلامية) وغيرها.

٣ - من قصيدة دعبل الخزاعي التي قرأها عند الإمام الرضا عليه السلام. راجع بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٤٥ ب ١٧ ح ١٣. وكتاب (العدد القوية) ص ٢٨١ نبذة من احوال الامام الرضا عليه السلام وكيفية شهادته.

٤ - هذه الرواية من الأخبار المتواترة، وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم، راجع (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله، و(المراجعات) للمرحوم شرف الدين، وبحار الأنوار للمجلسي (قدس سره): ج ٥ ص ٦٨ ب ٢ ح ١. والأماي للشيخ الصدوق ص ٥٢٢ ح ١ المجلس ٧٩. ومعاني الأخبار ص ٩٠

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾^١ أي ولاية علي وذريته (عليهم السلام)^٢. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وطاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله عز وجل)^٣.

→ ٩١ ح ٢ و ٤ و ٥ باب معنى الثقلين والعتره. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٢٨ ح ١ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العتره والأمة. وكمال الدين ص ٢٣٤ ح ٤٤ باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وإن الارض لا تخلو من حجة الله عز وجل على خلقه الى يوم القيامة. وكمال الدين ص ٢٣٥ ح ٤٦، وص ٢٣٩ ح ٥٨، وص ٢٤٠ ح ٦٤، وص ٢٤٤ و ٢٤٧. والفصول المختارة ص ٢٢١. والمسائل الجارودية ص ٤٢. والمناقب ج ١ ص ٢٣٥. وكشف الغمة ج ١ ص ٤٣ و ص ٢٥٦. وكشف الغمة ج ٢ ص ٥٠٩. وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥ سورة الرحمن. والبصائر المستقيم ج ٢ ص ١٠١. ودعائم الاسلام ج ١ ص ٢٧. ومتشابه القرآن ج ٢ ص ٤٥ و ص ٥٧. وروضة الواعظين ص ٢٧٣. وبصائر الدرجات ص ٤١٢ و ٤١٤. والطرائف ص ١١٥ و ١١٦ و ١٢١ و ١٩٠. واعلام الوري ص ٣٩٦. والعمدة ص ٧١ ح ٨٨، وص ٨٣ و ٣٣٨. وتحف العقول ص ٤٢٥ و ٤٥٨. وبشارة المصطفى ص ١٣٦ و ٢٢٨. وسعد السعود ص ٦٤ و ١٣٠ و ١٤٩ و ٢٢٧. ودلائل الامامة ص ٤٣. ونهج الحق ص ٣٩٤. وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٦٠. وكشف اليقين ص ٣٣٥ و ٤٢٥. وكتاب سليم بن قيس ص ٢٠٧. وغيبة النعماني ص ٢٩ و ٥٤. وتقريب المعارف ص ١٢٥. وكفاية الأثر ص ٨٧ و ١٣٦ و ١٦٢ و ٢١٠. ومثير الأحزان ص ١٩. والحجة على إيمان أبي طالب عليه السلام ص ٦٥. ومائة منقبة ص ١٦١ المنقبة ٨٦.

١ - آل عمران: ١٠٣.

٢ - راجع تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٢ و ١٢٣ من سورة آل عمران، وفيه: (قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين). وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (آل محمد هم حبل الله).

٣ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٥٨ المجلس ٨٢ ح ١٦.

وقال عليه السلام: (نحن قوم فرض الله طاعتنا في القرآن) ^١
 وقال عليه السلام: (ان الله تبارك وتعالى اوجب عليكم حبنا وموالاتنا وفرض
 عليكم طاعتنا) ^٢.
 وقال عليه السلام: (طاعتنا فريضة وحبنا إيمان وبغضنا كفر) ^٣.

حماية حماة الشريعة

مسألة: يجب إيجاد الشروط والظروف الموضوعية التي توفر الدعم والحماية
 لمن هم (عليهم السلام) بأقوالهم وسيرتهم السبب في نظام الشريعة، فإن حمايتهم
 حماية للشريعة نفسها، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ^٤.
 فإنه يستفاد من كلامها (عليها السلام) أمران:
 الأول: لزوم النظام للملة أولا وبالذات، وهذا أمر عقلي قبل أن يكون
 شرعيا ^٥.

١ - المقتنى ص ٢٧٨ باب الأنفال عن الصادق عليه السلام. وشبهه في المناقب ج ٤ ص ٢١٥. وبصائر

الدرجات ص ٢٠٤ ح ٦ باب في ان الائمة عليهم السلام اوتوا العلم واثبت ذلك في صدورهم.

٢ - الاختصاص: ص ٢٤١.

٣ - المناقب ج ٤ ص ٢٠٦ فصل في معالي أموره، عن الباقر عليه السلام، وفي صدر الحديث: (نحن ولادة أمر
 الله وخزان علم الله وورثة وحي الله وحملته كتاب الله..).

٤ - المائدة: ٢.

٥ - راجع موسوعة الفقه، كتاب القانون.

الثاني: إن هؤلاء المعصومين (عليهم السلام) هم الذين ينظمون الملة، وهذا شرعي من باب الأدلة النقلية الوفيرة، وعقلي من باب انطباق المواصفات اللازمة (عليهم السلام) دون غيرهم^١.

فإن ملة الإسلام تنتظم أمورها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والعسكرية والعائلية والمعاملية وغيرها بطاعة المعصومين (عليهم السلام) وذلك لأن التشريعات الإلهية والأحكام النبوية التي يتولونها توجب النظم وعدم الفوضى والخلل والاضمحلال.

و(الملة) بملاحظة مادتها قد تفيد معنى مل^٢ بمعنى الملل لأن الطريقة الوحيدة المتبعة توجب التكرار المسبب للملال غالباً، هذا من جهة اللفظ.

أما الواقع فإن الصحيح والمستقيم والحق هو الذي لا يمل وإن تكرر، ولذا لا يمل ضوء النهار وجريان الأنهار وغير ذلك من الأمور التكوينية على تكررها، وكذا الحل في الأمور التشريعية، فإنه لا يجيد أي عاقل عن الصحيح إلى غير الصحيح، وإن تكرر الصحيح، نعم من كان منحرفاً في ذاته ربما رجح الباطل.

١ - راجع كتاب (الألفين) للعلامة الحلي قدس سره.

٢ - على القول بأن المصدر مشتق من الفعل، الأمر واضح، وأما على العكس فليس المقصود - كما هو واضح - الاشتقاق، إذ هذا بلحاظ الصورة، بل الجامع، وقد أشار الإمام المؤلف إلى ذلك بكلمة (مادماً).

وإمامتنا أمانا للفرقة^١الاعتقاد بالإمامة^٢

مسألة: يجب الاعتقاد بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) كما يجب إرشاد الناس لذلك، على ما يستفاد من (جعل الله... إمامتنا)، ولغير ذلك من الأدلة الكثيرة المذكورة في مظانها.

إذ جعل الإمامة أمانا، إنما هو بلجعل المركب، وجعلها هي بسيط، والإمامة غير الطاعة، فالإمامة مقدمة على الطاعة رتبة كتقدم السبب على المسبب^٣ فإذا لم يعتقد إنسان بإمامتهم اتخذ لنفسه إماما آخر، وهذا يوجب الفرقة كما لا يخفى، وقد حصل بالفعل بعد أن اتخذ الكثير من الناس أئمة غيرهم (عليهم السلام).

ولربما اعتقد شخص بالإمامة ولم يطع، أو أطاع ولم يعتقد، ولربما كانت الإمامة ولم توجد الإطاعة، أو بالعكس، فالنسبة بينهما عموم من وجه.

١ - وفي بعض النسخ: (وإمامتنا لما للفرقة) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك، وكشف الغمّة ج ١ ص ٤٨٠ فاطمة عليها السلام. وفي بعضها: (وإمامتنا أمانا للفرقة) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - حول مبحث الإمامة، راجع (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامة الحلي و(المراجعات) و(العقبات) و(الغدير) و(دلائل الصدق) و (إحقاق الحق) وغيرها.

٣ - فإن الإمامة علة وجوب الإطاعة، ولا تخفى الدقة في تعبيره بـ (كتقدم).

التفرق عن سبيل الله

مسألة: تحرم الفرقة والتفرق في الجملة، وقد يكره حسب الموارد المختلفة،
 قال سبحانه: ﴿تَفَرَّقْ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^١ وقال جل وعلا: ﴿لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^٢ إلى
 غير ذلك من الآيات والروايات.
 قال العنبري: (واياكم والتفرق)^٣. وقال الطبري: (ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة)^٤
 وقال العنبري: (واياكم والفرقة)^٥.
 ومن الواضح أن التفرق عن سبيل الله هو المحرم، أما التفرق في سبيل الله
 وإلى الله، كما في ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنْذِرِينَ﴾^٦ فهو المطلوب.

السعي لتحقيق فعلية حاكميتهم (ع)

مسألة: يجب السعي لتحقيق فعلية سلطتهم وحاكميتهم (عليهم السلام)
 باعتبارها هي (الأمان من الفرقة).

١ - الأنعام: ١٥٣.

٢ - الشورى: ١٣.

٣ - وقعة الصفين ص ١٢٣. وتحف العقول ص ١٩٧.

٤ - الارشاد ج ٢ ص ٤١.

٥ - الأمالي للشيخ المفيد ص ١٦١ ح ٤ ب ٢٠.

٦ - البقرة: ٢١٣.

فإن واقع الإمامة غير السلطة وبسط النفوذ والسيطرة، وتنبيه الناس وإرشادهم إلى الواقع من المقدمات لذلك، أي أنها من الأسباب التي تؤدي إلى فعلية السلطة والحاكمية، فتحقق فعلية (الأمن من الفرقة).

قولها (عليها السلام): (وإمامتنا أمانا للفرقة) فإن هذا غير الإطاعة، فقد يطيع الإنسان شخصا ولا يتخذ إماما، فكان لابد من إضافة هذه الجملة: (إمامتنا) على الجملة السابقة.

ثم إن الإطاعة ليست بمفردها هي الضمان من الفرقة، إذ الفرقة عقائدية ونفسية وعملية، والإطاعة قد تكون ضمانا من الأخيرة فقط، أما من يتخذهم أئمة فإنهم أمان من الفرقة، إذ الباطل دائما يضرب بعض الناس ببعض ليسود، قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾^١. وفي المثل الباطل: (فرق تسد).

أما هم (عليهم السلام) فإنهم يعطون كل ذي حق حقه، ويتيحون الفرص للجميع على حسب قول علي عليه السلام:

(الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء)^٢

وكذلك يؤلفون بين القلوب ويجمعون الكلمة على التقوى ويزرعون روح الأخوة الإيمانية والتعاون، وحين ذاك يكون الناس مأمونين من الاختلاف والتفرقة عمليا كما أنهم يأمنون - بالاعتقاد بإمامتهم - من التفرقة العقائدية.

١ - القصص: ٤.

٢ - الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٤.

وقد تقدم إنها (عليها السلام) أشارت إلى (الإمامة) التي من أصول الدين الخمسة، ومن ذلك يظهر أن (الإمامة) بمعنى الرئاسة العامة الفعلية هي أمان فعلي من الفرقة - عكس رئاسة الغير - التي هي ليست أمانا من الفرقة. أما (الإمامة) بمعنى ذلك المنصب الإلهي فهي بحد ذاتها مقتضى للأمن من الفرقة، ويوضح ذلك بكلا شقيه الحل في الأنبياء والرسل، فإذا اعتقد الناس بها - كما أمرهم الله تعالى به أمرا تشريعيا - واتخذوها الدليل والمرشد والمنهج الراسم لمسيرة حياتهم في شتى الأبعاد كانت أمانا بالفعل. ومن الواضح أن وكلاءهم (عليهم السلام) امتداد لهم، واتباعهم وسلطتهم - بما هم وكلاء لهم - شعبة من إطاعتهم والاهتداء بهديهم (عليهم السلام).

قل ^١ ~~الظلمة~~: (فإني قد جعلته عليكم حاكما).
وقل (عجل الله تعالى فرجه الشريف): (فللعوام أن يقلدوه) ^٢.

١ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ١٩٢ باب الجهاد. والغوالي ج ٤ ص ٦٧ و ١٣٣.

٢ - الاحتجاج ص ٤٥٨ احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري ~~عليه السلام~~ في أنواع شتى من العلوم، وفيه: (فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

والجهاد عزاً للإسلام^١الجهاد في سبيل الله^٢

مسألة: يجب الجهاد في سبيل الله تعالى، والمراد بالجهاد ما ذكر في الفقه بأقسامه الثلاثة: الابتدائي والدفاعي والبغاة، لا جهاد النفس، إذ المنصرف منه ذلك، وبقرينة قولها: (عزاً للإسلام).

وإن كان جهاد النفس أيضاً من الواجبات، بل سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الجهاد الأكبر)^٣ وقد يكون ذلك نظراً لأصعبيته من جهات عديدة، إذ يستمر طوال حياة كل فرد ويواجه مختلف شهوات النفس: من حب المال والرئاسة، والرياء والسمعة، والكبر والعجب، وحفظ اللسان واليد والعين والسمع....

١ - وفي بعض النسخ: (وحبنا عزاً للإسلام) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فيدل على وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، كما يدل على ذلك الآيات الشريفة ومتواتر الروايات، قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الشورى: ٢٣].

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

٣ - الأماشي للشيخ الصدوق ص ٤٦٦ المجلس ٧١ ح ٨ وفيه: (عن أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بكم ^{بكم} فاضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه). وراجع ايضاً معاني الأخبار ص ١٦٠ باب معنى الجهاد الأكبر.

قوله (عليها السلام): (والجهاد عزاً للإسلام) لأن أعداء الإسلام يحاولون - باستمرار - النفوذ إلى داخل بلاد المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم - بشكل أو بآخر - فلجهاد يكون وقاية أو علاجاً رفعاً أو دفعاً، كما يكون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ويكون سبباً لإرجاع المنحرف إلى الصراط المستقيم، إذ الجهاد ابتدائي ودفاعي واصلحي، كما قل سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^١.

إعزاز الإسلام واجب

مسألة: كل ما يوجب عز الإسلام فهو واجب أو مستحب، فإذا كان وجوب الجهاد لأجل إعزاز الإسلام كان كل ما يوجب عزه راجحاً، وقد يصل إلى مرحلة الوجوب، باعتبار أن (العزة) ذات مراتب، بعضها واجب التحصيل، وبعضها مندوب.

فمثلاً (شعائر الله) بعضها واجب وبعضها مستحب، على حسب مالها من المدخلية في (عز الإسلام) كأحد الملاكات، كما لا يخفى.^٢

١ - الوقاية في الجهاد الابتدائي، والعلاج في الجهاد الدفاعي.

٢ - الحجرات: ٩.

٣ - أي: إن (عز الإسلام) أحد الأسباب التي تقتضي الوجوب أو الامتناع وليس الأمر منحصرًا به، فلربما يجب الشيء لجهة أخرى.

والصبر معونة على استيجاب الأجر^١الصبر^٢

مسألة: يجب الصبر في موارد ويستحب في موارد أخرى، كما سيأتي.
 وحيث أطلقت (عليها السلام) (الصبر) شمل الصبر على أداء الواجبات
 والصبر عن المحرمات والصبر في النوازل والمصائب والمشاكل الشخصية
 والعائلية والاجتماعية بمختلف أبعادها، كما ورد في الحديث: (الصبر على
 ثلاثة أوجه، فصبر على المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة)^٣.
 ومن الواضح أن الصبر في هذه المواطن المذكورة بين واجب ومستحب،
 كالكثير من الأحكام الجوارحية والجوانحية الأخرى.
 وإلى الأقسام الثلاثة من الصبر أشارت الآيات الكريمة: قل تعالى:
 ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^٤. وقل سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾^٥. وقل
 تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
 وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾^٦.

١ - وفي بعض النسخ: (والصبر معونة على الاستجابة).

٢ - راجع (الفضيلة الإسلامية) للمؤلف و (جامع السعادات) للمولى النراقي (قده).

٣ - الارشاد ج ١ ص ٣٠٢ ومن كلامه عليه السلام في وصف الانسان. ومثله في تحف العقول ص ٢٠٦.

٤ - طه: ١٣٢.

٥ - القلم: ٤٨. والإنسان: ٢٤.

٦ - الكهف: ٢٨.

وقل سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ﴾.^١

وقل تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبِئْسَ﴾.^٢

إلى غير ذلك من الآيات الشريفة.

وحيث إنها (عليها السلام) كانت في صدد بيان بعض الفروع المهمة التي لها مدخلية في قوة المجتمع واستقامته وتقدمه ذكرت الصبر، إذ (الصبر مفتاح الفرج)^٣ وسبب التقدم ويدفع الإنسان على تحمل ما يوجب له الأجر في الدنيا والآخرة، قل سبحانه: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.^٤

فإنه لا يتقدم متقدم في أي بعد من أبعاد الحياة - سواء كان فرداً أم أمة أم جماعة - إلا بالصبر، وقل تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَا تَيْنَ﴾.^٥ ولذا قل علي عليه السلام: (اعلموا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له).^٦

١ - الأحقاف: ٣٥.

٢ - البقرة: ١٧٧.

٣ - بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٤ ب ٧٢ ح ٧ (بيان). وشرح النهج ج ٢٠ ص ٣٠٧ ح ٥١٤. وفي تحف العقول ص ٢٠٧: (الصبر مفتاح الدرك).

٤ - الشورى: ٤٣.

٥ - الأنفال: ٦٥.

٦ - الخصال ص ٣١٥ ح ٩٦. وبحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٥ ب ١٦ ح ١٠.

وفي الحديث: (ولا إيمان لمن لا صبر له) ^١.

وقل ^٢: (نعم عون الدين الصبر).

وقل ^٣: (افضل العبادة الصبر).

وقل ^٤: (الزم الصبر فان الصبر حلو العاقبة ميمون المغبة).

ومن الواضح - بعد ذلك - أن الصبر حالة إيجابية، ولذا قل تعالى: ﴿استعينوا

بالصبر والصلاة﴾ ^٥ وليس حالة سلبية، فإنه يعني الصبر على مشق الطاعات

كالصلاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر

عن إتيان المحرمات، أما الصبر في مشق الحياة فهو يعني تحملها بجلد دون

الانهيار تحت وطأتها ﴿إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات﴾ ^٦ فيما لا قدرة

للإنسان على الخلاص منها - دائما أو لفترة - كمرض ميؤوس منه أو سجن

لا مخلص للإنسان منه.

أما إذا كان له طريق للخلاص من المرض أو الفقر أو سجن الحاكم الجائر

أو ما أشبه ذلك من مشاكل الحياة، فعليه أن يسعى للخلاص منه.

١ - عيون اخبار الرضا ^{عليه السلام} ص ٤٤ ح ١٥٥.

٢ - دعائم الاسلام ص ٥٣٤ ح ١٨٩٩ كتاب آداب القضاة.

٣ - تحف العقول ص ٢٠١.

٤ - غرر الحكم ص ٢٨٤ ح ٦٣٥٣، الفصل السابع في الصبر والحلم والاستقامة.

٥ - البقرة: ١٥٣.

٦ - هود: ١١.

ف «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»^١ وقال تعالى: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^٢.

لا أن يبقى الإنسان على الوضع الذي هو فيه - مما لا يريد الله سبحانه - مدعيًا الصبر^٣، قل تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا»^٤.

السعي لاستحقاق الأجر والثواب

مسألة: يجب - في الجملة - القيام بما يوجب استحقاق الأجر والثواب، وهو الذي اعتبرته (عليها السلام) العلة لجعله جل وعلا (الصبر).

و(استيجاب الأجر) أي استحقاقه^٥ كما ورد في الدعاء: (من غير استحقاق لاستماعك مني ولا استيجاب لعفوك عني)^٦.

١ - الرعد: ١١.

٢ - البقرة: ٢٥٠.

٣ - راجع (الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف (دام ظله).

٤ - النساء: ٩٧.

٥ - استوجب الشيء استيجاباً: استحققه : راجع (لسان العرب) وغيره.

٦ - مصباح المتعبد ص ٥٨٢ دعاء السحر في شهر رمضان. والبلد الأمين ص ٢٠٥ دعاء السحر

لعلي بن الحسين عليه السلام.

و: (وباعدتني عن استيجاب مغفرتك) ^١.

وفي الصحيفة السجادية: (ولا يرى نفسه من استيجاب نعمتك) ^٢.

وقد يجيء باب الاستفعل بمعنى الفعل المجرد ^٣ فيكون الصبر - على هذا - معونة على ثبوت الأجر ولزومه، فإن العمل الصالح يحتاج إلى لزوم أجره وثبوته بنحو العلة المبقية، وكثير من الناس من يحبط عمله بـ (الجزع) مثلاً، فالصبر هو المعين على دوام الأجر وعدم حبطه، قل الله: (من اعطي الصبر لم يحرم الأجر) ^٤. وحيث أن (الأجر) بين ما يجب عقلاً تحصيله أو المحافظة عليه، وبين ما يستحب، كان إتيان وإنجاز ما يوجبه بين واجب ومستحب، فمثلاً: الفقير الذي يكتسب لقوت يومه وقوت عياله، يجب عليه العمل لاستيجاب الأجر الذي يوفر لهم المأكل والملبس، أما الزائد منه على قدر الضرورة فهو مستحب. و(الأجر) قد ينصرف للأجر الإلهي، ولكنه لغة وعرفاً يطلق على الأجر الدنيوي منه والأخروي، وربما يستظهر من كلامها (عليها السلام) إرادة الأعم، وقد يؤيد ذلك بقرينة السياق، فتأمل.

١ - البلد الأمين ص ٣٨٧ دعاء الاعتقاد. ومهج الدعوات: ص ٢٥٣ ومن ذلك دعاء الرضا عليه السلام..

٢ - الصحيفة السجادية ص ١٩٤ وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة.

٣ - راجع (البلاغة) للإمام المؤلف، فيكون الإستيجاب بمعنى الوجوب، واستيجاب الأجر أي: وجوبه، والوجوب هو الثبوت واللزوم.

٤ - الخصال ص ٢٠٢ ح ١٦، من اعطي اربعاً لم يحرم اربعاً، عن الصادق عليه السلام.

٥ - راجع (المسائل الإسلامية) ص ٤٩٤.

والأمر بالمعروف مصلحة للعامة

وجوب الأمر بالمعروف^١

مسألة: يجب الأمر بالمعروف، في الجملة، فإن كان المعروف واجبا وجب، وإن كان مستحبا استحب إلا لو طرأ عليه عنوان ثانوي فقد يجب حينئذ.

قل تعالى: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^٢ وهو واجب كفائي، فإن قام به من فيه الكفاية، وإلا وجب على الجميع.

وقوله تعالى: ﴿ولكن منكم أمة﴾^٣ قد يفيد ضرورة تفرغ أو تخصص مجموعة لذلك، وكان ذلك من أسباب تفرغ رجال الدين للهداية والتبليغ على مر العصور.

ولا يبعد أن يراد بـ (الأمر بالمعروف) هنا: الأعم منه ومن النهي عن المنكر، لإطلاق كل واحد منهما على الآخر إذا انفرد، فإن الأمر بالصلاة وكذلك النهي عن شرب الخمر كلاهما أمر بالمعروف توسعاً^٤.

وقد وصف سبحانه وتعالى الأمة بأنها ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾^٥ لأنها

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - آل عمران: ١٠٤.

٣ - آل عمران: ١٠٤.

٤ - أي: أنه مجاز، للتلازم بينهما، إذ كل نهي عن المنكر يستلزم عقلا وعرفا الأمر بضده، فالنهي عن شرب الخمر يستلزم الأمر بترك شربه.

٥ - آل عمران: ١١٠.

اتصفت بـ: «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»^١
ولا يخفى ما لجعل الأمر والنهي في سياق الإيمان بالله من الدلالة على
أهميتها.

وفي الحديث: (فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه
لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها حينها وصعبها....)^٢.
وقل عليه السلام: (غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^٣.

وقل عليه السلام: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن
نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله)^٤.

وقل عليه السلام: (الأمر بالمعروف أفضل أعمل الخلق)^٥.

مراعاة المصلحة العامة

مسألة: تجب مراعاة المصلحة العامة، وإنما استفيد من هذه الجملة وجوب
مراعاة المصلحة العامة - مع قطع النظر عن الأدلة العقلية والنقلية الأخرى
الدالة على ذلك - لأنها (عليها السلام) جعلتها العلة الغائية لجعله سبحانه

١ - آل عمران: ١١٠.

٢ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٠٢ ب ٢، ضمن الحديث ٩، عن علي عليه السلام.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٢ ح ٧٦٣٨، الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - غوالي اللقائي ج ٣ ص ١٨٩ باب الجهاد ح ٢٧. ومشكاة الأنوار ص ٤٨ عن الباقر عليه السلام.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣١ ح ٧٦٣٢، الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتعد...، فقد أوجب جل وعلا لأنه الطريق لمصلحة العامة،
فلولا وجوب... إلخ الوجوب إلى الوسيلة والسبب، فتدبر. وغير خفي أن
ذلك غير ما ذهب إليه... من (المصالح المرسله).^١
فليست (المصلحة العامة) مشرعة، بل إنها تنقح موضوع القواعد الأولية
والثانوية، وقد أوضحنا في العديد من الكتب أن الشؤون العامة يكون المرجع
فيها... (المراجع).^٢

سحة العامة على قسمين: مصلحة لازمة تمنع النقيض،
مثل بتلك الدرجة، فالمانعة من النقيض واجبة، والراجعة مستحبة،
كما تقدم أنه أعم مما ينهى عنه أو يأمر به.
(صلوات الله عليها): (مصلحة للعامة) لأن بالأمر بالمعروف تستقيم أمور
الدولة... وتهتدي إلى سبيل الرشاد، وبتركه تنحرف إلى ما يفسد دينهم ودنياهم.
ومن مصاديق ذلك ما أشارت إليه الرواية الشريفة: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين
عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).^٣
ويظهر من الروايات الشريفة، ومن التدبر الكامل في أبعاد القضايا:

-
- ١ - راجع (الأصول) و(الوسائل إلى الرسائل) و(الفقه: القانون) للإمام المؤلف (دام ظله).
 - ٢ - يراجع حول هذا المبحث الكتب التالية: (موسوعة الفقه، كتاب البيع ج ٤ و ٥) و(الشورى في الإسلام) و (الفقه: الدولة الإسلامية) للمؤلف دام ظله، وكذلك (شورى الفقهاء المراجع) و(شورى الفقهاء دراسة فقهية أصولية).
 - ٣ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ٨٦. وغوالي اللثالي ج ٣ ص ١٩١ باب الجهاد ح ٣٦. ومشكاة الأنوار ص ٥٠ الفصل ١٣.

إنه يخطئ من يتصور أن تركه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - سواء كان

منكرا صادرا من الحكومة أم من آحاد الناس - يخلصه من المشاكل، ويجعله بمنحى عن البلاء، فقد قل الإمام علي عليه السلام :

(واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق)^١.

ولو تخلص من بلاء لأوقعه الله في بلاء أشد ولو بعد حين، كما في الرواية الآنفة: (ليستعملن).

بيان الأحكام

مسألة: يجب بيان الأحكام الشرعية للناس وجوبا كفائيا عموما، ويمكن بيانها في الخطاب أيضا، كما بينت الزهراء (عليها السلام) قسما من الواجبات والمحرمات في خطبتها.

فإنها (عليها الصلاة والسلام) على حسب اقتضاء المقام بينت قسما من الأحكام الشرعية للناس، وهي أسوة، والفعل - وكلامها من هذه الجهة من مصاديقه - في أمثل المقام دليل الرجحان، الأعم من الوجوب والاستحباب.

قل عليه السلام: (بينوا ما ذكره الله)^٢.

١ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٠٦ ب ٣ ح ٩. وغرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٢ ح ٧٦٣٧،

الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٥٧٠.

وقل ~~الظلمة~~: (بينوا للناس الهدى الذي أنتم عليه) ^١.

وقل تعالى: ﴿ان الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ ^٢.

وقل سبحانه: ﴿ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ ^٣.

١ - تصحيح الاعتقاد ص ٧١ فصل في النهي عن الجدل.

٢ - البقرة: ١٥٩.

٣ - البقرة: ١٧٤.

وبر بالوالدين وقاية من السخط^١البر بالوالدين^٢

مسألة: البر بالوالدين - في الجملة - واجب، على ما هو مفصل في الفقه،
 قل الله تعالى عن لسان النبي عيسى عليه السلام: «وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا
 شقيا»^٣.

وعن يحيى عليه السلام قل تعالى: «وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا»^٤.
 وربما يظهر منه إن البر في مقابل التجبر والشقاوة والمعصية، وحيث أن
 التجبر والعصيان محرم، فالبر واجب، فتأمل.
 هذا إضافة إلى وقوعه في سياق الصلاة والزكاة وكونه وصية الله سبحانه
 الظاهرة - لولا القرينة - في الوجوب. والآيتان - بمعونة استصحاب الشرائع
 السابقة، بل دلالة الروايات على ذلك - كفيلتان بالمطلوب، فتأمل. قل تعالى:
 «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»^٥ ولشفع الإحسان
 بالوالدين بـ «لا تعبدوا إلا إياه» ولقوله: «قضى» أكبر الدلالة، كما لا يخفى.

١ - وفي بعض النسخ: (السخطة) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام.

٢ - حول هذا المبحث راجع (الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الفضيلة الإسلامية) و(الأخلاق الإسلامية) للإمام المؤلف.

٣ - مرم: ٣٢.

٤ - مرم: ١٤.

٥ - الإسراء: ٢٣.

وقد سبحانه: «أنا أشكر لي ولوالديك»^١.

وقد تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه»^٢.

نعم من البر ما هو مستحب أيضا وهو الزائد على القدر الواجب، وقد ذكر هذا المبحث مفصلا في علمي الأخلاق^٣ والفقه.

قل الله: (بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين)^٤.

وقل الله: (بر الوالدين أكبر فريضة)^٥.

وقل الله: (بر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل)^٦.

إسقاط الوالدين

مسألة: يحرم ما يوجب سخط الوالدين، أو سخط الله سبحانه وتعالى، أو كليهما، لأن الألف واللام في (السخط) قد يكون عوضا عن المضاف إليه، وهو الله تعالى، أو الوالدين، أو كليهما، أي (وقاية من سخط الله أو الوالدين أو...) أو إنه للجنس مثلا.

١ - لقمان: ١٤.

٢ - الأحقاف: ١٥.

٣ - راجع (جامع السعادات) للمولى النراقي (قدس سره).

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٤ ح ١ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمنين في محض الإسلام وشرايع الدين.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٧ ح ٩٣٣٩ الفصل الثالث في الوالد والولد.

٦ - الزهد ص ٣٦ ح ٩٤ باب بر الوالدين والقربة والعشرة والقطيعة.

قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رضا الله مع رضا الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين) ^١.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا علي رضا الله كله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما) ^٢.

وقل ~~الله~~: (فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله) ^٣.

ولا يخفى أن جملة من العلماء ذهبوا إلى عدم وجوب طاعة الوالدين، إلا فيما إذا أوجب عدم الطاعة أذاهما، لا مطلقا.

ثم المستثنى أيضا ليس على إطلاقه، فلو تأذى الوالدان من تجارة الولد مثلا، ونهيه عن العمل مطلقا، أو عن خصوص التجارة منه مثلا، أو أمره بطلاق زوجته، خصوصا إذا كان له منها أولاد لا تجب عليه الطاعة حتى لو أدى ذلك إلى سخطهما وأذاهما وعدم رضاهما، لأن إطلاقات أدلة (الطاعة) و(البر) منصرفة عن أمثل ذلك ^٤.

١ - روضة الواعظين ص ٣٦٨ مجلس في ذكر وجوب بر الوالدين. ومشكاة الأنوار ص ١٦٢ الفصل الرابع عشر في حقوق الوالدين وبرهما.

٢ - جامع الأخبار ص ٨٣ الفصل الأربعون في فضيلة بر الوالدين.

٣ - تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩ سورة العنكبوت.

٤ - راجع موسوعة الفقه، ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٢٥٩ وفيه: (ثم ألما إذا تأذيا لعدم اطاعة الولد لهما، فالظاهر انه اذا كان أمرهما يوجب هدم حياة الولد العادية لم تجب الطاعة، ولا وجبت، لانصراف النصوص عن مثل ذلك، فاذا قال الوالدان لولدهما: تزوج بالبنت الفلانية، أو لا تسافر في تجارتك الكلدانية، أو افتح دكانا في اهل الفلاني لا اهل الفلاني، أو طلق زوجتك، أو ما اشبه ذلك، لم يجب على الولد الطاعة، بل له المعالفة وجره العادي، لكن مع التأدب في الكلام

و(السخط) يعني: الغضب والكره^١.

هذا ويحتمل أن يكون المراد من (السخط) هو السخط التكويني^٢ لأن عدم بر الوالدين يؤدي إلى انفصام المجتمع وتشققه وتفككه وكراهية بعضه لبعض، إذ الأبناء إذا لم يبروا آباءهم لم يبرهم أبناءهم، بل كان ذلك مقتضيا لعدم تعاون إخوانهم وسائر أقاربهم معهم، وإذا انفصمت العائلة انفصم الاجتماع وتفكك^٣، وهو من أكبر أقسام السخط، ويؤيد الثاني: إن أغلب العلل عقلية، واللام هنا قد تكون للعهد الذهني، فتأمل.

→ والملاحظة في التخلص، والبحث بالنسبة إلى حقوق الوالدين وعقوقهما طويل والروايات في الأمرين

كثيرة، نكتفي منه بهذا القدر). انتهى

١ - وفي لسان العرب مادة (سخط): (السخط والسخط: ضد الرضا.. وسخط الشيء سخطا:

كرهه، وسخط أي غضب فهو سائحط، وأسخطه: أغضبه، تقول: أسخطني فلان فسخطت

سخطا.. السخط والسخط: الكراهية للشيء وعدم الرضا به).

٢ - فينبغي على هذا، تفسير السخط بـ (الكره) كما هو أحد معانيه، لا (الغضب) فتأمل.

٣ - راجع كتاب (العائلة) للإمام المولف (دام ظله).

وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد^١

صلة الأرحام

مسألة: تجب صلة الأرحام، وتستحب بعض درجاتها، كما تستحب في بعض الأرحام، أصلاً وفصلاً، قل تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^٢.
 وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلة الرحم تزيد في العمر)^٣.
 وقل (عليه السلام): (صلة الأرحام تزكي الأعمال)^٤.
 وقل (عليه السلام): (صلة الأرحام تثمر الأموال وتنسيء في الآجال)^٥.
 وقل (عليه السلام): (صلة الرحم تزيد في الرزق)^٦.
 وكل من (الصلة)^٧ و(الأرحام)^٨ موضوعان عرفيان، بمعنى: أن العرف هو

١ - وفي بعض النسخ: (وصلة الأرحام منمأة للعدد وزيادة في العمر) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

٢ - النساء: ١.

٣ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٤٦ الفصل الرابع. وكتر الفوائد ص ١٥٧ فصل في الكلام في الآجال.

٤ - تحف العقول ص ٢٢٩.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٦ ح ٩٣٠٨، الفصل الثاني في الرحم.

٦ - معاني الأخبار ص ٢٦٤ ح ١ باب معنى ثقل الرحم.

٧ - الصلة هنا بمعنى: الر [بجمع البحرين].

٨ - الرحم: من يجمع بينك وبينه نسب [بجمع البحرين] فيخرج بذلك الترابط السببي كأقارب الزوجة للزوج وبالعكس، وفي (لسان العرب): (الرحم: القرابة، وذو الرحم هم القرابة، وخصها البعض بالقرابة من جهة الأب)، وقيدها بعض بنمط آخر: (المحارم الذين يحرم التناكح بينهم)، والصحيح ما ذهب إليه المؤلف، والذي يبدو أن المعنى العرفي له: هو القرابة النسبية بمعنى كل ذي رحم وإن بعد ولكن إلى الحد الذي يسميه العرف رحماً، راجع سفينة البحار مادة (رحم).

المرجع في تشخيص ما هو صلة وما ليس بصلة، ومن هو رحم ومن ليس
برحم.

نعم لا يبعد الفرق بين الأرحام القريبة والبعيدة^١ وربما يحتمل أن الرحم
البعيدة البعيدة جدا - مما يصدق عليها مع ذلك رحم لا كمثل القرابة معه في
آدم وحواء (عليهما السلام) - يستحب صلتها وليست بواجبة.

قطع الرحم

مسألة: وكما تجب صلة الرحم يحرم قطعها، والكلام في القطع هو الكلام في
صلة الرحم، من جهة الخصوصيات موضوعا وحكما، مضافا ومضافا إليه، وقد
ذهب العديد من الفقهاء^٢ - وهو المختار - إلى أن قطع الرحم ليست معصية
فحسب، بل هي من الكبائر أيضا، قل تعالى: ﴿فهل عسيتم أن توليتم أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله﴾^٣.
وقل الصادق عليه السلام: (لا يجد ريح الجنة علق ولا قاطع رحم).^٤

١ - أي في مراتب الاستحباب مثلا.

٢ - ومنهم الشهيد (قدس سره) في القواعد. وراجع أيضا موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات
ص ٣٠٥، وفيه: (لا اشكال في ان قطع الرحم من الكبائر، وكل واحد من الرحم والقطع
موضوعان عرفيان، وفي مورد الشك المرجع الأصول).

٣ - محمد: ٢٢ و ٢٣.

٤ - وسائل الشريعة: ج ٣ ص ٣٦٩ ب ٢٣ ح ١١. ومستطرفات السرائر ص ٥٩٥. ومثله في معاني الأخبار
ص ٣٣٠ ح ١ باب معنى الحيوف والزنوق والجواض والمعظري. وارشاد القلوب ص ١٧٩ ب ٥١.

وقل ~~الطهارة~~: (من قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه) ^١.

وقل ~~الطهارة~~: (ما آمن بالله من قطع رحمه) ^٢.

السعي لطول العمر^٣

مسألة: يستحب أن يأتي الإنسان بما يؤدي إلى طول عمره، من الأسباب والعوامل الجسمانية والنفسانية والغيبية، إذ قد ذكرت (عليها السلام) أن الله سبحانه جعل لصلة الرحم - الواجبة في الجملة والراجعة مطلقا - طول العمر ثوابا وجزاء، وقد تقدم وجه الاستدلال، وقد ورد: (وان تطيل عمري وتمد في أجلي) ^٤ و: (وان تجعل فيما تقضي وتقدر ان تطيل عمري) ^٥ و: (اسألك ان تطيل عمري في طاعتك) ^٦ و: (وان تصلي على محمد وآل محمد وأن تطيل عمري) ^٧ و: (وطول العمر وحسن الشكر) ^٨ وما أشبه ذلك.

١ - فضائل الأشهر الثلاثة ص ٧٧ ح ٦١ كتاب فضائل شهر رمضان. وروضة الواعظين ص ٣٤٥ مجلس في ذكر فضل شهر رمضان.

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٧ ح ٩٣٢٧ الفصل الثاني في الرحم.

٣ - راجع موسوعة الفقه: كتاب (المسائل المتجددة).

٤ - العدد القوية ص ٣٨١.

٥ - المقنعة ص ٣٤١ باب الدعاء في كل يوم منه وشرحه. والإقبال ص ٢٤ دعاء بعد كل فريضة. والبلد الأمين ص ٢٢٦ دعاء السحر لعلي بن الحسين ~~عليه السلام~~.

٦ - الإقبال ص ٢٥.

٧ - الإقبال ص ٢٦.

٨ - المقنعة ص ١٩٢ باب دعاء الوداع ، وتدعو في آخر ليلة من الشهر.

ولما سئل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السعادة؟ قل: (طول العمر في طاعة الله) ^١.

أما سؤال علي (عليه الصلاة والسلام) والزهراء (صلوات الله عليهما) من الله تعالى الموت - كما هو المشهور ^٢ فهو للتزاحم من باب قاعلة (الأهم والمهم) ولبیان المظلومية وغير ذلك.

هذا وقد قل تعالى مخاطبا اليهود ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليهم بالظالمين﴾ ^٣.

ثم ان تأثير صلة الرحم في طول العمر وزيادة العدد، يمكن أن يكون بالأسباب الغيبية، ويمكن أن يكون بالأسباب الظاهرية، فإن من يصل رحمه يكون مرتاح الوجدان، مطمئن الضمير، واطمئنان الضمير وسكون النفس يوجبان طول العمر، لتأثير كل من الروح والبدن في الآخر، كما ذكرناه في مبحث آخر من هذا الكتاب، إضافة إلى أن صلة الرحم توجب الحيلولة دون

١ - مجموعة ورام ج ١ ص ٩٢.

٢ - راجع بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧ ب ٧ ح ١٥ عن فضة ان فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تقول: (يا الهي عجل وفاتي سريعا). وفي علل الشرايع ص ٤٣ باب ٣٨: عن نبي من الأنبياء انه قال: (سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي، فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعائي).

٣ - الجمعة: ٦٧.

كثير من النزاعات - التي تتولد وتتزايد من قطع الرحم واستمراره - ومن الواضح تأثير النزاعات على تحطيم الأعصاب وتدمير الصحة، وقد فصلنا البحث في كتاب الآداب والسنن^١، وربما يشير إلى ذلك قوله عليه السلام: (صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتزيد في الرزق وتنسئ في الأجل)^٢. وكذلك الأمر في تأثير صلة الرحم في تكاثر العدد لما سبق، والظاهر انه لا مانعة من الجمع بين الوجهين السابقين.^٣

التكثير في النسل^٤

مسألة: يستحب التناسل والتكثير من الأولاد وقد اعتبرته (عليها السلام) النتيجة الثانية لجعله جل وعلا (صلة الرحم) وأمره بها، كما اعتبرته مشوقاً للناس وطريقاً لحضهم على صلة الرحم، فإن كثرة الأولاد مطلوبة للشارع كما هو واضح، وقد قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط)^٥.

١ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

٢ - الكافي: ج ٢ ص ١٥١ ح ٦ باب صلة الرحم.

٣ - أي القول بأن تأثير صلة الرحم في طول العمر وزيادة العدد لأسباب غيبية أو لأسباب ظاهرية.

٤ - راجع تفصيل هذا البحث في كتاب (الفقه: النكاح) و(الفقه: الآداب والسنن) و(العائلة) للإمام المؤلف.

٥ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل ٥٨ في التزويج. وسفينة البحار: ج ١ ص ٥٦١، الطبعة القديمة.

وفي الخرائج ص ٩٤٠ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم)

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (تزوجوا الودود الولود) ^١.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) ^٢.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (وخير النساء الودود الولود) ^٣.

وقل (عليه السلام): (تناكحوا تناسلوا) ^٤.

وقل (عليه السلام): (حصير ملفوف في زاوية البيت خير من امرأة لا تلد) ^٥.

وفي القرآن الكريم: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ ^٦.

وقل تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين﴾ ^٧.

وبالعكس من كل ذلك قطع الرحم فإنه يقصر العمر وينقص العدد وربما أدى إلى اندثار أسر بكاملها.

-
- ومثله في غوالي اللثالي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٣. والغوالي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١ باب النكاح.
- ١ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل الثامن والخمسون في التزويج.
- ٢ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل الثامن والخمسون في التزويج. ومثله في (مسكن الفوائد) ص ٢٢ و ٢٣ الباب الأول.
- ٣ - دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٨٩ فصل في ذكر الرغائب في النكاح. وغوالي اللثالي ج ٣ ص ٢٩٣ باب النكاح.
- ٤ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٢٨٨ باب النكاح ح ٣٨.
- ٥ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٢٨٨ باب النكاح ح ٣٩.
- ٦ - نوح: ١٠-١٢.
- ٧ - الإسراء: ٦.

قولها (عليها السلام): (منملة) لوضوح ان الأرحام إذا وصل بعضهم بعضا ازدادوا تعاضدا وتعاوننا، وتنامي حالة التآلف والتعاون والتقارب بين الأرحام وتلك توجب كثرة النسل، إذ توفر الأرضية الطبيعية للزواج وتذلل العقبات التي تحول دونه، كما توجب اطمئنان العوائل والأسر بمستقبل أبنائهم فيحضهم ذلك على زيادة النسل، إلى غير ذلك من أسباب النمو العددي.

أما ما يرى اليوم في بعض البلاد الإسلامية من الحث على قلة النسل فهو من حيل الاستعمار^١.

١ - راجع كتاب (العائلة) للإمام المؤلف، وفيه تحت عنوان (فكرة تحديد النسل من وراءها): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تناكحوا تناسلوا تكثروا). وقال أيضا: (تناكحوا تناسلوا تكثروا فلا ياتي أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط). والحديثان يتضمنان حكما وإن كان على سبيل الاستحباب لكن خلافه كخلاف كل مستحب ومكروه لا يكون إلا في حالة الضرورة، فإن صلاة الليل مثلا مستحبة ولا تسقط عن الاستحباب إلا لضرورة، وهكذا بقية المستحبات، ويدخل إكثار النسل ضمن هذه القاعدة. لكن ما يجري اليوم خلاف هذه الحقيقة تماما، فقد أصبحت فكرة (إكثار النسل) فكرة غريبة على المسلمين وأحلوا محلها فكرة (تحديد النسل) التي كانت مستهجنة عند المسلمين حتى قبل سنين. فحتى في أشد فترات التأريخ بوسا من التاريخ الإسلامي لم نشاهد من يدعو إلى هذه الأفكار المخالفة للعقل والفطرة. صحيح إنه كان بعض الحكام يقترفون المنكرات لكن كانت قوانين الإسلام جارية - عادة - في المجتمع فكان الاقتصاد إسلاميا والمجتمع مسلما، فلم تظهر في هذا المجتمع بوادر سلبية منحرفة. أما اليوم وبعد أن دخل الاستعمار الغربي بلادنا:

انقلب كل شيء .. انقلب الحرام حلالا .. أصبح الفناء أمرا شائعا .. أصبح القمار أمرا مألوفا .. وأضحت الضرائب والمكوس والحدود الجغرافية ومصادرة الحريات والكبت والإرهاب والمنع عن الحج أمورا جائزة. وفي هذا الجو المنقلب على الإسلام أتت دعوة من الغرب تدعو المسلمين إلى

→ تحديد النسل، بحجة تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، وهبوط مدخولات الدول التي لا تستطيع أن تفي بتعهداتها، من قبيل فتح المدارس وإنشاء المستشفيات، وما إلى ذلك من الخدمات الاجتماعية. أما هم فيشجعون أبناءهم على الزواج المبكر، ويشجعون التناسل والدعوة إلى الزواج والإنجاب، تبدأ مع تدريس الأولاد في الابتدائية وصاعدا. وهناك مخاوف كبيرة لدى العديد من قادة الغرب مفادها: إن الشعوب الأوربية في طريقها إلى الانقراض إذا بقي العد العكسي في معدلات نمو السكان. وهم يعرفون لماذا تنقرض شعوبهم؟ يعرفون السبب الكامن وراء تناقص السكان في أوروبا.. إن أهم سبب يكمن وراء ذلك هو الدعوة إلى تحديد النسل التي راجت أوروبا في الستينات، والتي زرعت في الذهنية الأوربية فكرة: إن إنجاب الأولاد هو عمل خاطئ، وظل الأوروبيون يحملون هذه الفكرة حتى تضائل نسلهم. واليوم اكتشفوا، إن الخطأ ليس في عملية الإنجاب بل في الدعوة إلى تحديد الإنجاب. واليوم ومع الأسف الشديد صدروا لنا هذه الدعوة بعد أن ذاقوا مساوئها، جاعوا بها إلى العالم الإسلامي ليدعوا المسلمين إلى تحديد النسل. وبعيدا عن الهالة التي أحاطوا بهذه الدعوة نستطيع أن نستقصي أهداف الغربيين منها، أنها من أجل دفع المسلمين إلى التضائل، فقد وجدوا في هذه الدعوة السلاح الفتاك القادر على إضعاف المسلمين بعد أن فشلت أسلحتهم الأخرى. نتساءل لماذا لا يطالبون اليهود في فلسطين المفتتحة بتحديد النسل؟ لماذا لا نجد لليهود لا يعيرون أية أذن صاغية لهذه الدعوة؟ لماذا تشجع إسرائيل الإكثار من النسل، حتى أصبح من المناظر المألوفة — كما يذكر الصحفيون الذين زاروها — منظر النساء الحوامل وهن يجلسن في الشوارع أو يعملون في المتاجر أو يدرسن في المدارس أو يشتغلن كشرطيات؟ لماذا تحرم إسرائيل الدعوة إلى تحديد النسل ونحن المسلمون نحلها، حتى البعض منا يعتبرها من الواجبات كالصوم والصلاة والعبادة بالله. إن قضية تحديد النسل دعوة سياسية هدفها تضعيف المسلمين ولا علاقة لها بالأمور الاقتصادية بالرغم مما يقولون. فنحن نتساءل: لماذا تحديد النسل؟ هل أن السنن الإلهية تغيرت في الكون؟ أم أن الطبيعة ومخلوقات الله تبدلت؟ أم أن أحكام الله سبحانه تختص بزمان دون آخر؟ أم لقلة أراضينا ومياهنا؟ أم لقلة مواردنا وإمكاناتنا؟ فالعالم الإسلامي يمتلك أراض شاسعة صالحة للزراعة والعمارة ويمتلك مخزونا كبيرا من المياه، ويزخر بالموارد والإمكانات التي لا تعد ولا تحصى. فمن غير الصحيح إطلاق أبواق تحديد النسل، إذ ليس هناك أي موجب لهذا العمل. مثلا: العراق الذي كان يسمى ببلد السواد كانت نفوسه أكثر من أربعين مليون إنسانا في العهد العباسي حسب تقديرات بعض المؤرخين، واليوم لا يزيد عدد سكانه عن نصف هذا الرقم. وبلد كالسودان ربما كان باستطاعته أن يشبع القارة الإفريقية

→ بأجمعها لما يملكه من أراضٍ صالحة للزراعة وموارد مائية، وهكذا بقية البلاد الإسلامية التي تمتلك ثروة هائلة زراعية ومعدنية ونفطية. لكن إلى أين تذهب هذه الموارد؟ ولماذا تجمد تلك الثروات؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن نجيب عنه. هذه هي المشكلة التي يجب حلها. وكل المشاكل هي نابعة من هذه المشكلة. فمشكلة التضخم السكاني، ومشكلة التفاقم الاقتصادي، ومشكلة التخلف الاجتماعي، ومشكلة فقدان الاعتبار السياسي، كل هذه المشاكل مصدرها مشكلة واحدة هي جور الحكام وظلمهم. وتعسفهم ودكتاتوريتهم وسيطرتهم على رقاب المسلمين وتسييرهم لأُمُور البلاد حسب أهوائهم وليس حسب الخطط السليمة ومصالح الشعوب. إن حاكما واحدا في بلاد إسلامية هو صدام، سرق — حسب بعض الإحصاءات — من قوت الشعب ٣٠٠ مليار دولار، مع قطع النظر عما دمره من ثروات الشعب في حروب عدوانية. فلو أضفنا إليه سرقات الحكام الآخرين على مدى التاريخ الحديث للبلاد الإسلامية فكم من ثروة المسلمين تبذرت على أعتاب أهواء ونزوات هؤلاء الحكام؟ إن هناك من يسرق قوت الشعب، فكان لابد أن نقول له الحقيقة، ونواجهه بالمشكلة ونقول له أنت سارق، وأن نطالبه بأن يرد أموال الناس إليهم، وليس أن نطالب الناس بأن يشدوا أحزمة الجوع على بطونهم، ونقول لهم كفوا عن الزواج وكفوا عن التناسل، فليس هناك طعام تمثلون به أفواه أبناءكم. إن قسما كبيرا من ثروات البلاد الإسلامية ذهبت إلى بلاد الغرب، فقد دلت الإحصاءات أن خمس البشر يستهلكون أربعة أخماس ثروات العالم، وهم الذين يعيشون في الدول الصناعية، أما أربعة أخماس البشر وهم الفقيرة الذين يسموهم بالعالم الثالث فهم لا يستهلكون سوى خمس ثروات الأرض. هنا تكمن الكارثة... فانهدام العدالة في الأرض وعدم تطبيق القوانين الإسلامية في التنمية، كقانون (من سبق) وقانون (الأرض لله ولمن عمرها)، ووجود الحكومات الخائفة وسيطرتها على الأمور، وكثرة الموظفين الكابيتين لحريات الناس، وسوء التوزيع في الثروة، وانهدام صوت المعارضة، نسفت الشعوب الفقيرة وديست كرامتها. منعوا عنا الكلام.. ثم منعوا عنا الطعام.. ثم جاءوا اليوم ليقولوا لنا كفى إنجابا للأولاد.. إن مشكلة النسل تعالج في الإسلام ضمن سياق النظام الإسلامي القائم على العدالة والتعددية: فبالعدالة يزيل الإسلام الفقر ويزيل الحواجز بين الغني والفقير والحاكم والمحكوم. وبالتعددية يجعل للشعب صوتا عاليا قادرا على الكلام بحرية. إن نظرة الإسلام إلى الإنسان تختلف عن نظرة الأنظمة، فبعض الأنظمة ترى في الإنسان عبأ ثقيلا وترى في كل مولود جديدا ضيفا غير مرغوب فيه، ترى فيه فما جديدا يضاف إلى الأفواه التي تطالب بالطعام، هذا هو الإنسان في ظل بعض الأنظمة.. أما في ظل الإسلام فالإنسان هو قوة حيوية ونشاط متوقد. فالقرآن الكريم يرى في

←

والقصاص حقنا للدماء

حق القصاص

مسألة: يجوز القصاص، وليس هو بواجب، فهو (حق) أعطاه الله للمعتدى عليه أو لذويه، له أن يأخذ به وله أن يعفو.

فالمراد بقولها (عليها السلام): (جعل الله القصاص) أي حق القصاص، بل قد يكون الأرجح ترك الأخذ بهذا الحق، ولذا قل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

→ الإنسان أقوى مخلوق على سطح الكرة الأرضية، ويرى فيه سر التقدم في الدنيا: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزأه الجزاء الأوفى). ويرى الإسلام في كل مولود جديد رقما يضاف إلى التقدم والرقى، وقد نسب إلى الإمام علي (عليه السلام):

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ويرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ولادة رقما جديدا للتفاخر أمام الأمم وحق لو كان المولود سقطا لم تكتب له الحياة، أليس هو القائل: (تناكحوا تناسلوا فإن أباهي بكم يوم القيامة ولو بالسقط). فالمولود الجديد قد يكون عالما أو مخترعا أو مهندسا أو أي إنسان آخر يضيف إلى الحياة ساعدا جديدا للعمل، ويضيف للتاريخ قيمة وعبقريّة جديدة. فالحياة لا تشيدها الأدوات والمكائن بل السواعد المهمة. والحياة لا تديرها الكمبيوترات المتطورة ولا الأقمار الصناعية بل يديرها العقل الكامن في الإنسان، فكل مولود جديد هو عقل جديد، وهو ساعد جديد، وهو تقدم جديد، فلماذا هذا الخوف..؟ أليس الله سبحانه وعدنا ووعدته حق وصدق: (نحن نرزقهم وإياكم)، وقال جل ذكره: (وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله). فالزواج هو سبب لإزالة الفقر، والأبناء هم سبب للرزق، هذا في منطق الرجدان والقرآن والشريعة. أما الذين يرون عكس ذلك، يرون أن الزواج والأبناء سبب لتقليل الرزق يتعدون كل البعد عن الله سبحانه والقرآن، وعن منطق العقل والحكمة). انتهى.

عليكم القصاص .. فمن عفى له عن أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة^١.

وقد عز وجل: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له^٢﴾.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية الشريفة ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾: (يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى عنه من جراح أو غيره)^٣.

وجعل الله تعالى حق القصاص، هو الذي (يحقن الدماء)، ولا يلزم جعل (وجوب القصاص) بل جعل الحق أولى بدرجات من جعل الوجوب، لما فيه من رعاية شتى مقتضيات باب التزاحم^٤ ولذا عبر تعالى بـ ﴿تصدق﴾^٥ في الآية الشريفة.

١ - البقرة: ١٧٨. وجاء في بعض التفاسير سبب ذكر كلمة (أخيه) راجع التبيان ج ٢ ص ١٠٠. ثم ان التعبير بالأخ يوجب إثارة المحبة والرافة وقد يدل على أن العفو أحب.
٢ - المائدة: ٤٥.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٨٨ ب ٥٧ ح ٢. ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٣ ح ١٤٤١ فصل ذكر الديات. وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٥ ح ١٢٩ من سورة المائدة.

٤ - إذ كثيرا ما يرى أولياء الدم المصلحة — لأنفسهم أو لغيرهم — في العفو عن الجاني، وكثيرا ما يرون الأصلح بحالهم أخذ الدية، ولذا خيروا بين القصاص والدية والعفو.

٥ - المائدة: ٤٥.

وقد روي: (ان القصاص كان في شرع موسى عليه السلام والدية حتما كان في شرع عيسى عليه السلام فجاءت الحنيفية السمحة بتسوية الأمرين) ^١.
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته للمسلمين: (ايها الناس احيوا القصاص) ^٢.

و(القصاص) أعم من النفس والجوارح والقوة ^٣ وإن كان في كلامها (عليها السلام) قد يقال بانصرافه للقتل، نظرا لـ (حقنا للدماء) فتأمل.

فلسفة العقوبات الإسلامية

مسألة: من الضروري بيان فلسفة العقوبات في الإسلام للناس، حتى لا يتهموا الإسلام بالغلظة والقساوة، كما أشارت اليها (عليها السلام)، وكما ورد في كثير من الروايات ^٤.

فإن بعض الناس يتصورون أن بعض العقوبات قاسية من جهة أن الأفضل مثلا في القتال أن يسجن أو تؤخذ منه الدية لا أن يقتل، لكن هذه المزاعم غير

١ - غوالي الثاني ج ١ ص ٣٨٧ ح ١٨ المسلك الثالث في احاديث رواها الشيخ العالم .. محمد بن مكي في بعض مصنفاته.

٢ - مشكاة الأنوار ص ١٤٦ الفصل العاشر في قول الخير وفعله.

٣ - كمن أفقد شخصا قوة الإنجاب أو الفكر أو ما أشبه.

٤ - راجع مثلا (علل الشرايع) ص ٥٣٨ باب ٣٢٦ باب علل نواذر الحدود، وص ٥٤٣ باب ٣٣١ باب العلة التي من أجلها يجلد الزاني مائة جلدة وشارب الخمر ثمانين، وص ٥٣٤ باب ٣٢١ باب العلة التي من أجلها يجلد قاذف المستكرهه، وص ٥٤٥ باب ٣٣٥ باب العلة التي من أجلها صار حد القاذف وشارب الخمر ثمانين.

تامة، فإن الإنسان إذا علم أن جزاء القتل هو السجن والغرامة، لا القصاص بالمثل، فإنه عادة لا يعدل عن الجريمة، وخاصة إذا كان قادراً على التحايل والتلاعب بالقانون، من خلال دفع الرشوة، واتخاذ المحامي بالباطل، وتخفيف مدة العقوبة وغير ذلك.

ولذلك قالت (عليها السلام): (والقصاص حقنا للدماء).

وقالوا: (قتل البعض إحياء للجميع).

وقالوا: (القتل أنفى للقتل) ^١.

وقد القرآن الكريم: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم

تتقون﴾ ^٢.

ومن أوضح الأدلة على ذلك ما نشاهده عن ازدياد الجرائم في العالم الغربي،

وهذا بحث طويل نكتفي منه بهذا القدر. ^٣

١ - فقه القرآن ج ٢ ص ٤٠٢ باب قتل العمد وأحكامه.

٢ - البقرة: ١٧٩.

٣ - للتفصيل حول فلسفة العقوبات في الإسلام راجع (العقوبات في الإسلام) لآية الله العظمى السيد

صادق الشيرازي، وراجع للمؤلف (موسوعة الفقه ج ٨٧-٨٨ كتاب الحدود والتعزيرات)

(وموسوعة الفقه ج ٨٩ كتاب القصاص).

وجوب حقن الدماء

مسألة: حقن الدماء واجب، وإراقتها محرم، ففي الحديث: (زوال الدنيا أهون على الله من إراقة دم مسلم) ^١.

وقال عليه السلام: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى) ^٢.

وقال عليه السلام: (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله) ^٣.

و(القصاص) المذكور في كلامها (عليها السلام) هو إحدى الطرق التي تؤدي إلى حقن الدماء، فكل ما يؤدي - ولو تسبباً - إلى إراقة الدم محرم، من غير فرق بين إراقة الدم كلياً كالقتل، أو جزئياً كما في قطع يد أو رجل أو فقا عين أو جذع أنف أو صلم اذن أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى أن وجوب (حقن الدم) وحرمة إراقاته من باب المثل، وإلا فمطلق إزهاق النفس حرام ولو بحرق أو غرق أو سم أو ما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى إسقاط عضو عن الفعالية وإذهاب قوة.

١ - مجموعة ورام ج ١ ص ٨٥ باب العتاب.

٢ - ثواب الأعمال ص ٢٧٦ عقاب من أعان على قتل مؤمن. وأعلام الدين ص ٤١٠ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

٣ - غوالي اللثالي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ٤٨ باب الصيد وما يتبعه.

نعم لا يجوز القصاص بالمثل في بعض الموارد، مثلاً من أحرق إنساناً فإنه لا يحرق في قبالة، كما أن من أغرق شخصاً فإنه لا يغرق كما أغرق، وهكذا. وقد ثبت هذا الاستثناء بالأدلة الخاصة المخصصة لقوله سبحانه:

﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾^١.

وقوله سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^٢ وما أشبه ذلك من العمومات التي لولا التخصيص لكانت شاملة لكل الأقسام.^٣

١ - البقرة: ١٩٤.

٢ - الشورى: ٤٠.

٣ - راجع حول هذا المبحث (الفقه: القصاص) و(الفقه: الحدود) و(الفقه: الديات) و(الفقه: القواعد الفقهية) للامام المؤلف.

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة^١

وجوب الوفاء بالنذر

مسألة: يجب الوفاء بالنذر^٢ اذا اجتمعت فيه شروطه، وفي مخالفته الكفارة، كما فصلناه في الفقه^٣، بخلاف النذر المنهي كما ورد: (ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن النذر لغير الله ونهى عن النذر في معصية او قطيعة (رحم)^٤.

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^٥.

وهذا مما يشير إلى أن عدم الوفاء بالنذر يعرض الإنسان لشر ذلك اليوم. وقال سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^٦.

وقال جل وعلا: ﴿لِيُوفُوا نَذْرَهُمْ﴾^٧.

وقال العنبري: (كن منجزاً للوعد موفياً بالنذر)^٨.

١ - وفي بعض النسخ: (والوفاء بالنذور) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام. وفي بعضها: (والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفرة) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٤ و ٧٥ (كتاب النذر).

٣ - راجع (المسائل الإسلامية) ص ٦٨٧-٦٨٩ احكام النذر والعهد المسألة (٢٩٤٩-٢٩٧٨).

٤ - دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٠ ح ٣١٩ فصل في ذكر النذور.

٥ - الإنسان: ٧. وقد صرح المفسرون من الفريقين بأن هذه الآيات نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٦ - النحل: ٩١.

٧ - الحج: ٢٩. واضح أن المورد لا يخصص الوارد.

٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٥٢ ح ٥٢٨٤ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

ولا يبعد أن يراد بالنذر في قولها (عليها السلام) الأعم من النذر واليمين^١ الاصطلاحيين، فإن (نذر) بمعنى الفرض والإيجاب^٢ واليمين: القسم وفيه الفرض، وهو - على قول -^٣ مأخوذ من اليد اليمينية حيث أن المتحالفين كانا - غالباً - يضرب كل واحد منهما يمينه بيمين صاحبه فيتحالفان^٤.

ومنه يعلم حل العهد ايضاً، فهو قسم من النذر بالمعنى الأعم...
وكان اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) المصداق الأجلّى لمن يوفون بالنذر،
قل تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^٥.
وكان وفائهم به في المرتبة العليا، وكانوا هم الأولى بصلق هذه الصفة
عليهم، كما في قصة نزول سورة ﴿هل أتى﴾^٦ وغيرها.

قولها (عليها السلام): (والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة) فإن الله سبحانه
تفضل على من وفى بنذره بغفران ذنبه، ومن الممكن أن يكون ذلك عقلياً
أيضاً، يراد به المغفرة الدنيوية والأثر الوضعي التكويني، فالنذر معناه الإيجاب،

-
- ١ - قال في مجمع البحرين: (النذر لغة الوعد، وشرعاً: التزام المكلف بفعل أو ترك متقرباً).
 - ٢ - قال في لسان العرب: (نذرت، أنذر وأنذر نذراً: إذا أوجبت على نفسك شيئاً من عبادة أو صدقة أو غير ذلك).
 - ٣ - والقول الثاني: ان اليمين مأخوذ من اليمن بمعنى البركة، والقول الثالث: من اليمين بمعنى القوة. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٦.
 - ٤ - ومن معاني اليمين: (القوة والقدرة.. والحلف والقسم) راجع لسان العرب مادة (يمن).
 - ٥ - الانسان: ٧.
 - ٦ - وتسمى هذه السورة بسورة الإنسان، وهي مدنية، رقمها ٧٦، وعدد آياتها: ٣١.

فمن أوجب على نفسه شيئا اذا وفى به ستر في المجتمع ما سلف من أخطائه، فيكون نظير معنى قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^١.

ومما يؤيده قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (... واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم)^٢.

ولكن قد يقال: بان الظاهر ارادة المعنى الأول في قولها (عليها السلام): (تعريضا للمغفرة) ويمكن القول بإرادة كلا المعنيين، فتكون اللام للجنس، ولا يلزم منه استعمال اللفظ في أكثر من معنى، كما لا يخفى.

هذا وقد ورد في بعض التفاسير: (يوفون بالنذر: الذي اخذ عليهم من ولايتنا)^٣.

١ - الفتح: ٢، وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج ١ ص ٢٠٢: قال عليه السلام: (لم يكن أحد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب.. فلما فتح الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مكة، قال لمحمد (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي أهل مكة بدعائك الى التوحيد فيما تقدم وما تأخر، لان مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم). وراجع أيضا (قصص الانبياء) للجزائري ص ١٧ خاتمة في بيان عصمة الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه.

٢ - وسائل الشيعة ج ١١ ص ٥١٣ ب ٤١ ح ٢، وفيه: (عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...) وسفينة البحار مادة (كيل).

٣ - تفسير (نور الثقلين) ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٢٦.

وعنه عليه السلام: (يوفون الله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا) ^١.

التعريض لمغفرة الله

مسألة: من اللازم ان يجعل الإنسان نفسه في معرض مغفرة الله سبحانه، وان يتجنب المواطن التي تجعله في معرض غضبه تعالى ^٢.

فمصلحة الأخيار والجلوس في مجالسهم والنية الصالحة وان لم يمكنه تحقيقها خارجا وشبه ذلك، مما يجعل الإنسان في معرض مغفرته جل وعلا، وفي الحديث الشريف: (ان لربكم في ايام دهركم نفحات الأفتعرضوا لها) ^٣.

وقال تعالى: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ ^٤. وقال سبحانه: ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ ^٥. ومن البين ان ما يوجب التعرض لمغفرة الله الواجبة واجب، وما يوجبه من المستحبات مستحب. و(الوفاء بالنذر) من الواجبات التي جعلها الله سبحانه (تعريضا لمغفرته) فهو بيان منها (سلام الله عليها) لإحدى الطرق التي تقود الى ذلك.

١ - تفسير (نور الثقلين) ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٢٧.

٢ - فمثلا قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا تجالسوا شراب الخمر، فان اللعنة اذا نزلت عمت من في المجلس) سفينة البحار مادة (خمر). وقال عليه السلام: (لا تجالسوا لنا عابثا) الخصال ص ٦١٤ علم امير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد اربعمائة باب..

٣ - بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣٥٢ ب ٨ ح ٤٨.

٤ - آل عمران: ١٣٣.

٥ - البقرة: ٢٦٨.

وتوفية المكيال والميزان تغييرا للبخس^١توفية المكيال والميزان^٢

مسألتان: يجب توفية المكيال والميزان، ويحرم مطلق البخس^٣ وقد عده الشيعة من الكبائر، حيث قل عليه السلام: (واجتناب الكبائر وهي .. البخس في المكيال والميزان)^٤.

وفي حديث المسوخ قل الشيعة: (واما الجري فمسوخ لانه كان رجلا من التجار وكان يبخس الناس بالمكيال والميزان)^٥.

ولا يخفى أن المكيال والميزان في الآيات الشريفة^٦ وفي كلامها (عليها السلام) من باب المثل، وإلا ففي المعداد والمذروع وما أشبه ذلك، يكون الحكم كذلك.

١ - وفي بعض النسخ: (للبخسة) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤. وفي بعض النسخ (ووفاء المكيال والميزان) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

٢ - حول هذه المباحث راجع (موسوعة الفقه) كتاب البيع، والاقتصاد، والواجبات والمحرمات.

٣ - البخس: النقص والظلم.

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٧ ب ٣٥ باب ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرايع الدين.

٥ - الاختصاص: ص ١٣٧ المسوخ وسبب مسخها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٦ - قال تعالى: (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [المطففين: ١-٣]. وقال سبحانه: (يا قوم أولفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [هود: ٨٥].

وبالتلازم^١ يفهم أن كل بخس حرام، قل سبحانه: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾^٢ سواء كان البخس في الماديات أو في المعنويات، ويستثنى ما خرج بالخصوص أو بالانصراف.

وقد يستند إلى هذه الآية ونظائرها في حق التأليف والطبع والاختراع وأشباهها، فتأمل.

وفي بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تحسروا الميزان﴾^٣ قل ~~الكل~~: (لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه)^٤.

قولها (عليها السلام): (وتوفية) فإن الكيل والوزن إذا أعطيا بالحق لا يكون هناك بخس في الأموال ونقص في الثروات، لأن المجتمع إذا جرى على عدم التوفية تحول الناس إلى لصوص، إذ النقص في المكيال والميزان نوع من السرقة، واللصوصية توجب بخس ثروات الأمة حيث يتحول المجتمع عندئذ من مجتمع منتج متنافس تنافسا إيجابيا إقتصاديا، إلى مجتمع متحايل يحاول أن يخدع بعضهم بعضا، وحينئذ تنعدم الثقة وتتدنى نسبة التعاون إلى أدنى الدرجات، والمجتمع غير المتعاون لا يتقدم، ولا تنمو ثرواته، بل تتناقص وتتضائل.

١ - أي التلازم في كلامها (صلوات الله عليها) بين (جعله تعالى توفية المكائيل والموازين) وبين (تغيرا للبخس).

٢ - هود: ٨٥. والأعراف: ٨٥.

٣ - الرحمن: ٩.

٤ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٨٨ ب ٦ ح ١٤. والبحار ج ٢٤ ص ٦٨ ب ٣٠ ح ١.

قال الإمام الباقر عليه السلام: (وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):... وإذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص).^١

١ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥١٣ ب ٤١ ح ٢. وسفينة البحار: مادة (كيل). والأُمالي للشيخ الصدوق ص ٣٠٨ المجلس ٥١. وثواب الأعمال ص ٢٥٢ عقاب المعاصي. وتحف العقول ص ٥١.

والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس

حرمة شرب الخمر

مسألة: يحرم شرب الخمر، ويجب النهي عنه، لإطلاقات أدلة النهي عن المنكر.

ولقولها (عليها السلام): (والنهي...) على تقدير كون المراد به (نهيكم) لا (نهي) فتأمل^١.

نظرا لأن اللام قد يكون عوضا عن المضاف إليه وهو ضمير الجمع، أو الضمير الراجع إليه تعالى، فيكون المعنى: جعل الله^٢ نهيكم عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس.^٣

ويؤيده: أن ما سبق وما سيلحق من الجمل - إلا ما خرج بقائم البرهان^٤ - مصاديق فعل العبد.^٥

ويؤيده أيضا - بل يدل عليه على ذلك التقدير - وجود (فترض) في بعض

١ - قد يكون إشارة إلى أنه يمكن الاستدلال حتى لو أريد بالنهي نهي تعالى، فدقق.

٢ - إذ هذه الجمل المتعاقبة كلها مفعول لـ (فجعل الله) الوارد في مطلع كلامها عليها السلام.

٣ - فيكون هي الناس بعضهم بعضا عن شرب الخمر وردعهم عنه هو المفعول والمقرر من قبله تعالى، أي المأمور به من قبله، أي أنه أمر: بالنهي عن الشرب.

٤ - وهو: (إمامتنا...) وهذا مما دل عليه الدليل العقلي والنقلي، فلا مناص من الإلتزام بكونه فعله تعالى مباشرة، أما (النهي) فجائز الوجهين، فكان الأرجح نظرا للسياق إرادة (نهيكم) من كلامها عليها السلام.

٥ - فالإيمان والصلاة والزكاة والصيام وما أشبه مما سبق، واجتناب القذف وترك السرقة مما سيأتي، وكان من الممكن أن تقول عليها السلام: اجتناب شرب الخمر.

النسخ بدل (فجعل)^١، هذا ومن المحتمل أن يكون المراد باللام: الجنس أو العهد.

ثم إن المراد بالخمير: كل مسكر^٢ وقد سميت الخمر خمرا لمخامرتها العقل لأنها تستره وتغطيه.

كما أن الحرمة تعم كل ما أوجب الإسكار ولو بالحقنة أو بالتدخين أو ما أشبه ذلك^٣ لما دل على حرمة كافة أنواع استعماله قل (صلى الله عليه وآله وسلم):
(ألا أيها الناس أنهاكم عن كل مسكر).^٤

وقل ~~الطيلة~~: (كل مسكر حرام).^٥

وقل ~~الطيلة~~: (كل مسكر خمر).^٦

وقل ~~الطيلة~~: (شرب الخمر اشر من ترك الصلاة).^٧

وقل ~~الطيلة~~: (.. وشرب الخمر وهو فح الشيطان).^٨

١ - حيث قالت عليها السلام: على هذه النسخة: (ففرض الله الإيمان.. والنهي عن شرب الخمر) فالنهي مفعول لـ (فرض).

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا حبيبة أيها: كل مسكر حرام وكل مسكر خمير) [سفينة البحار: مادة خمير] وفي مجمع البحرين مادة خمير: (الخمر فيما اشتهر بينهم: كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب)، وفي القاموس: (والعموم أصح...).

٣ - راجع موسوعة الفقه: ج ٧٦ كتاب (الأطعمة والأشربة) المسألة ٢٢.

٤ - بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٤٨٦ ب ١ ح ٩. والبحار ج ٧٦ ص ١٧٠ ب ٨٨ ح ١٠.

٥ - ثواب الأعمال ص ٢٨٥. واعلام الدين ص ٤١٦.

٦ - تحف العقول ص ٤٢٢. والمسائل الصاغانية ص ١١٤.

٧ - علل الشرايع ص ٤٧٦ ح ١.

وقال عليه السلام: (وشرب الخمر مفتاح كل شر) ^٢.

وقال عليه السلام: (ما بعث الله نبيا الا بتحريم الخمر) ^٣.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه) ^٤.

قال تعالى: ﴿انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ ^٥.

وقال سبحانه: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾ ^٦.

وقال عز وجل: ﴿انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ ^٧.

ثم إن العلة معممة ومخصصة ^٨ والملاك ^٩ مستفاد من جملة من الروايات، بل بعض الآيات مثل قوله سبحانه:

-
- ١ - الخصال ص ١١٣ ح ٩١ الفتن ثلاث.
 - ٢ - ثواب الأعمال ص ٢٤٤ عقاب الخيانة والسرقة و..
 - ٣ - تفسير القمي ج ١ ص ١٩٤ سورة الأنعام.
 - ٤ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٦.
 - ٥ - المائدة: ٩٠.
 - ٦ - البقرة: ٢١٩.
 - ٧ - المائدة: ٩١.
 - ٨ - الظاهر أن المراد بالعلة (الإسكار) وهي تعمم الحرمة لغو الشرب، كالحقنة أيضا.
 - ٩ - الظاهر أن الرد بالملاك (ملاك كون الإسكار محرما) فهو علة العلة.

﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^١.

فإن من سكر لا يعلم ما يقول، سواء كان السكر بالشراب أم بالطعام أم بغير ذلك من الطرق الموجبة لإدخال المسكر في البدن ولو بالتنفس.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾^٢ أما حرمة شرب حتى القطرة من الخمر فبالدليل الخاص.^٣

قولها (عليها السلام): (والنهي عن شرب الخمر) حيث أن شرب الخمر كان شائعا في الجاهلية، قد حرمه الإسلام، وكانت بعض النفوس تحن إليه عودا على ما كانوا عليه، ولذا خصصته الزهراء (عليها السلام) بالذكر وإلا فهو كسائر محرمات الأكل والشرب كالميتة ولحم الخنزير والدم وما أشبهه.

نعم إن الخمر رأس كل شر، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الخمر أم الخبائث ورأس كل شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا يترك حرمة إلا انتهكها، ولا رحما ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها).^٤

١ - النساء : ٤٣ .

٢ - المائدة : ٩١ .

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٦ كتاب الأطعمة والأشربة المسألة ٢٢ .

٤ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٥٣ ب ١٢ ح ١١ . ومثله في (الاحتجاج) ص ٣٤٦ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام.

وقال عليه السلام: (وإن من شرب منها جرعة لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإن شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة).^١

وقال عليه السلام: (ولم تقبل صلاته أربعين يوما، ويأتي شاربها يوم القيامة مسودا وجهه، مدلعا لسانه، يسيل لعابه على صدره).^٢

وقال عليه السلام: (ينادي العطش العطش).^٣

وإن شرب الخمر رجس، لأنه يوجب السكر الذي هو مفتاح كل شر، والرجس بمعنى ما يؤدي للموبقات.^٤

المخدرات

مسألة: ومن ذلك يعلم حرمة استعمال المخدرات أيضا الموجبة لذهاب العقل، لأن العلة عامة وإن كان المورد خاصا.

وربما يمكن استفادة ذلك من قولها (عليها السلام): (تنزيها عن الرجس) إذ الرجس هو القذر، وقد روي بسند صحيح عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: (إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر

١ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٣٨ ب ٩ ح ٤.

٢ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٣٧ ب ٩ ح ٢.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٤٤ ب ٩ ح ٢٤.

٤ - في القاموس: (الرجس: العمل المؤدي إلى العذاب). وفي لسان العرب، مادة (رجس): (الرجس:

القذر.. النجس.. وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر).

فهو خمر)^١ وكذلك ما علل فيه حرمة الخمر بأن شاربها لا يعرف أمه وأخته
و...^٢ وأما غير الموجب لذهاب العقل منها^٣ فحرمة منوطة بما إذا أضر ضرراً
بالغا.^٤

اجتناب الرجس

مسألة: يجب تجنب الرجس، وذلك في مراتب منه وفي مصاديق كثيرة منه مما
لا شك فيه، ولكن هل يمكن تأسيس الأصل في ذلك والالتزام بجرمة كل ما
صدق عليه هذا العنوان بما هو هو؟
لا يبعد ذلك، وربما أمكن الاستناد إلى كلامها (عليها السلام) لإثباته، والأمر
بحاجة إلى مزيد من التأمل.
والمراد بالرجس: القذارة والخبائث^٥ فإن القذارة قد تكون مادية في النفس أو
الجسد وقد تكون معنوية، قل سبحانه وتعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من
الأوثان﴾^٦.

١ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٧٣ ب ١٩ ح ١.

٢ - راجع الوسائل ج ١٧ ص ٣٥٣ ب ١٢ ج ١١. والاحتجاج ص ٣٤٦ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - أي من المخدرات.

٤ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٦، كتاب (الأطعمة والأشربة) المسألة ٢٢.

٥ - الرجس بمعنى: القذر، النجس، الفعل القبيح ... راجع لسان العرب وغيره، وفي القاموس:
(... كل ما استقذر من عمل) ومن معانيه: وسوسة الشيطان، كما في (المنجد).

٦ - الحج: ٣٠.

وهذا رجس معنوي في قبال الرجس المادي في النفس الموجب للسكر،
والرجس البدني كالتلوث بالقذارات الخارجية.

قال تعالى: ﴿أَمَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١ فهم
(عليهم السلام) منزهون عن الرجس بما للكلمة من معنى، كما دل على ذلك
مختلف الروايات^٢. وفي الدعاء: (اعوذ بالله من الرجس)^٣.
هذا وقد فسر الرجس أيضا بالشك، قال العلامة: (الرجس هو الشك)^٤،
وبعمل الشيطان^٥ وبالنجس^٦.

١ - الأحزاب: ٣٣.

٢ - راجع التفاسير، في تفسير هذه الآية المباركة من سورة الأحزاب.

٣ - البلد الأمين ص ٢ فيما يتعلق بآداب التخلي.

٤ - راجع معاني الأخبار ص ١٣٨ ح ١ باب معنى الرجس، وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٦٩
من سورة النساء.

٥ - راجع تأويل الآيات ص ٤٤٩ سورة الأحزاب.

٦ - راجع مجموعة ورام ج ١ ص ٢٤، ومتشابه القرآن ج ٢ ص ١٥٨.

واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة^١

حرمة القذف والسب

مسألة: يحرم القذف، وفيه الحد، وتفصيل الكلام في الفقه^٢.
والقذف هنا: يعم السب والفحش واللعن وما أشبه ذلك^٣.
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (واعلموا ان القذف والغيبة يهدمان عمل ألف سنة)^٤.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (القذف من الكفر والكفر في النار)^٥.
وقال عليه السلام: (ان الكبائر احد عشر.. الشرك بالله عزوجل وقذف المحصنة..)^٦.
وهل يراد بالقذف ما ارتبط بالعرض أو مطلقاً؟ فإن أصل القذف الرمي^٧
ثم استعمل فيما يرتبط بالعرض، لكن هل غلب على ما يرتبط بالعرض
بالمعنى الأخص بحيث أصبح حقيقة تعينية فيه أم لا؟.

-
- ١ - وفي بعض النسخ: (اجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة) راجع دلائل الامامة ص ٣٣ حديث فذك. وفي بعض النسخ: (واجتناب قذف المحصنات حجاباً عن اللعنة) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ باب علل الشرايع و اصول الاسلام.
 - ٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٨٧-٨٨ كتاب الحدود والتعزيرات ص ٣٢١-٣٨٣.
 - ٣ - القذف: السب، وقذف المحصون أي سبها، [لسان العرب]، قذف الرجل: رماه واتهمه بريئة، وقاذفة: رماه وشائمة [المنجد]، والمقذف: الملعن [القاموس].
 - ٤ - جامع الأخبار ص ١٥٨ الفصل العشرون والمائة في قذف النساء.
 - ٥ - جامع الأخبار ص ١٥٨ الفصل العشرون والمائة في قذف النساء.
 - ٦ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٨٨ الفصل الخامس.
 - ٧ - راجع (لسان العرب) مادة (قذف).

احتمالان، وإن كان المنصرف الأول^١ والإطلاق يقتضي الثاني، قال الشاعر:

(ولست بقائل قذفا ولكن لأمر ما تعبدك العبيد)

وفي بعض النسخ^٢ (قذعا) مكان (قذفا)، والقذع هو القذف والرمي بالفحش وسوء القول^٣، فإن الخليفة كان يجمع من الغلمان الخنثى ثم يبيت معهم من أول الليل إلى الصباح يتعاطون الفاحشة، وإلى ذلك أشار الشاعر في هذا البيت.

وقال شاعر آخر:

(ولا يبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم)

وذكرنا بعض التفصيل في كتاب (ممارسة التغير)^٤.

١ - في (مجمع البحرين): قذف المحصنة رماها بفاحشة. وفي (القاموس): قذف المحصنة رماها بزنية. وفي (لسان العرب): القذف رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه، ويؤيد هذا المعنى النسخة الأخرى لكلامها عليها السلام (واجتناب قذف المحصنات) على ما نقله آية الله السيد محمد كاظم القزويني (رحمه الله) في كتابه: (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد).

٢ - أي بعض نسخ الشعر.

٣ - وفي (لسان العرب) مادة (قذع): (القذع: .. الفحش.. قذعه: .. رماه بالفحش وأساء القول فيه.. واقذع القول: أساءه.. الهجاء المقذع: الذي فيه فحش وقذف وسب يقبح نشره.. اقذع له: أفحش في شتمه).

٤ - راجع كتاب (ممارسة التغير لإنقاذ المسلمين) ص ٣٢٩-٤٣٨.

ثم إن هناك آثاراً وضعية للقذف خصوصاً الرمي بالفاحشة، وذلك لأن من قَذَفَ قُذِفَ، فترجع اللعنة إليه كأثر وضعي تكويني لذلك، فمن الحكمة في فرض اجتناب القذف هي الحيلولة عن رجوع ضرره ولعنه إلى نفس القاذف، قل سبحانه: ﴿وَلَا تَسِبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^١.

وقال علي عليه السلام: (اني أكره لكم أن تكونوا سبابين)^٢.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه)^٣.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل)^٤.
ولعل قولها (عليها السلام): (حجاباً عن اللعنة) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^٥.

١ - الأنعام: ١٠٨.

٢ - بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٦١ ب ١٢ ح ٤٦٦.

٣ - جامع الأخبار ص ١٦٠ الفصل الخامس والعشرون والمائة، في السب.

٤ - جامع الأخبار ص ١٦١ الفصل الخامس والعشرون والمائة، في السب. والأما لي للشيخ الصدوق

ص ٩٧ المجلس ٢١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٧ ح ٣٠٨. والمناقب ج ٣ ص ٢٢١.

وغوالي الثاني ج ٤ ص ٨٧ ح ١٠٩.

٥ - النور: ٢٣.

لا يقال: فلماذا نرى كلمات اللعن والسب أو ما أشبه في القرآن الحكيم،
مثل قوله سبحانه: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾^١
وكذلك سب الأشخاص مثل: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾^٢.

قل تعالى: ﴿اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾^٣.

وقل سبحانه: ﴿اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾^٤.

وقل عز وجل: ﴿وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾^٥.

وقل جل ثناؤه: ﴿ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾^٦.

لأنه يقال: إذا كان النقص واقعيا ورجع الأمر إلى إرشاد الطرف أو إرشاد
أهله وعشيرته أو الآخرين لزم، وهذا ليس من السباب في شيء بل داخل في
إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وإراءة الطريق للضل، فالمنع والجواز لهما موردان
وهذان عقليان قبل أن يكونا شرعيين.

هذا بالإضافة إلى أن كلمات اللعن وشبهه الموجودة في القرآن الكريم كثيرا

١ - الأنبياء: ٩٨.

٢ - القلم: ١٣.

٣ - البقرة: ١٥٩.

٤ - الرعد: ٢٥.

٥ - الحجر: ٣٥.

٦ - غافر: ٥٢.

منها لا توجه إلى أسماء معينة مذكورة، بل إلى من يحمل تلك الصفات الرذيلة^١ أو الأمم السابقة، فالتركيز يكون على الصفات والأفكار والعقائد وأنواع السلوك والعمل، لا الأفراد بأنفسهم، أما ما توجه إلى أسماء معينة كقوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَ أَبِي لَهَبٍ﴾^٢ فإنه يدخل في باب التزاحم والأهم وما أشبه كما لا يخفى.

الاجتناب عن اللعنة

مسألة: يجب أن يبتعد الإنسان عن المواطن التي توجب له (اللعنة)^٣ في الجملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^٤.

١ - مثلاً قوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) [القلم: ٨-١٣] وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) [إبراهيم: ٢٨-٢٩] وقوله تعالى: (وخاب كل جبار عنيد) [إبراهيم: ١٥] وقوله سبحانه: (ووعلى الثلاثة الذين خلفوا) [التوبة: ١١٨] وقوله تعالى: (ووالذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين... والله يشهد انهم لكاذبون) [التوبة: ١٠٧] وقوله سبحانه: (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم... وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون... فخلف من بعدهم خلف...) [الأعراف: ١٦٢-١٦٩] وقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) [الأحزاب: ٥٧].

٢ - المسد : ١.

٣ - (اللعنة) لغة: تكون لمعان مختلفة، لعنة: أخزاه، وسبه، وأبعده، وطرده عن الخير، وعذبه، وأهلكه، ودعى عليه، وغيرها، راجع [لسان العرب، المنجد، المجمع وغيرها].

٤ - الأحزاب: ٦٤.

واستظهار ذلك من كلامها (عليها السلام) نظرا للتلازم المتقدم الذي ذكرناه بين العلة والمعلول، والسبب والمسبب ونحوهما، لكن لا يخفى أن اللعن ينصرف إلى معنى: الإبعاد والطرده من الرحمة أو الخير، والبعد كما يكون في أصول الدين والفروع الواجبة، كذلك يكون في الأحكام والفروع المستحبة تركا، والمكروهة فعلا، ولذا ورد اللعن بمختلف معانيه في جملة من الروايات: كقوله عليه السلام: (ملعون ملعون من نكح بهيمة) ^١.

وقال عليه السلام: (المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنية ملعونة) ^٢.

وقال عليه السلام: (ملعون من ظلم أجيرا أجرته) ^٣.

وقال عليه السلام: (ملعون من سب والديه) ^٤.

وقال عليه السلام: (من آذى الله فهو ملعون) ^٥.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ناكح الكف ملعون) ^٦.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لعب بالشطرنج ملعون) ^٧.

١ - الخصال ص ١٢٩ ح ١٣٢ ثلاثة ملعونون. ومعاني الأخبار ص ٤٠٢ ح ٦٧ باب نوادر المعاني.

٢ - الخصال ص ٢٩٧ ح ٦٧ خمسة ملعونون.

٣ - دعائم الاسلام ج ٢ ص ٧٤ فصل في ذكر الاجارات.

٤ - مجموعة ورام ج ١ ص ١١١.

٥ - روضة الواعظين ص ٢٩٣. وجامع الأخبار ص ١٤٧ الفصل العاشر والمائة.

٦ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٢٦٠ الفصل العاشر ح ٣٨.

٧ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٢٦٠ الفصل العاشر ح ٤٠.

وقل عليه السلام: (المحتكر ملعون) ^١.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون من ضيع من يعول) ^٢.

وقل عليه السلام: (ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر) ^٣.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام) ^٤.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون من يظلم ابنتي فاطمة (عليها السلام)) ^٥.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أبغض عترتي فهو ملعون) ^٦.

وقل عليه السلام: (ملعون ملعون من آذى جاره) ^٧.

وقل عليه السلام: (ملعون ملعون قاطع رحمه) ^٨.

وقل عليه السلام: (شارب الخمر ملعون) ^٩.

١ - غوالي الثاني ج ٢ ص ٢٤٢ باب المتاجر ح ٣.

٢ - غوالي الثاني ج ٣ ص ١٩٣ باب التجارة ح ١.

٣ - المحاسن ص ٥٨٥ ح ٧٧ باب موائد الخمر.

٤ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.

٥ - العدد القوية ص ٢٢٥ نبذة من احوال الصديقة الطاهرة. وكنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.

٦ - جامع الأخبار ص ٨٤ الفصل الأربعون.

٧ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.

٨ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.

٩ - فقه الرضا عليه السلام ص ٢٥٤.

كما ورد^١ عنه عليه السلام: (من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون)^٢.

وقال عليه السلام: (ملعون من القى كله على الناس)^٣.

وقال عليه السلام: (الجالس في وسط القوم ملعون)^٤.

وقال عليه السلام: (ملعون من أخر العشاء الى ان تشتبك النجوم)^٥.

وقال عليه السلام: (المنان على الفقراء ملعون في الدنيا والآخرة)^٦.

وقال عليه السلام: (ملعون من لم ينصح أخاه)^٧.

ومثل ما ورد من اللعن لمن أكل زاده وحده أو نام في بيت وحده أو ركب الفلاة وحده^٨، أو ما أشبه ذلك.

والمراد من (اللعنة) في قولها (عليها السلام): اللعنة التي تسببها المحرمات، وأما اللعن في أصول الدين أو في المكروهات فقولها (عليها الصلاة والسلام) قد تكون منصرفة عنهما^٩.

١ - ما سبق من الروايات كانت تدل على الحرمة وما سيأتي على الكراهة.

٢ - معاني الأخبار ص ٣٤٢ ح ٣ باب معنى المغبون. وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.

٣ - فقه القرآن ج ٢ ص ٣١ باب المكاسب المباحة. وتحف العقول ص ٣٧.

٤ - الخرائج ص ١٠٤٩. وشبهه في (مجموعة ورام) ج ١ ص ٣٠.

٥ - الاحتجاج ص ٤٧٩.

٦ - ارشاد القلوب ص ١٩٤ ب ٥٢.

٧ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.

٨ - راجع مكارم الأخلاق ص ٤٣٧ الفصل الثالث في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي لعن الله ثلاثة: أكل زاده وحده وراكب الفلاة وحده والنائم في بيت وحده).

٩ - فاللعن في أصول الدين رتبة ودرجة أعلى، وفي المكروهات رتبة أدنى.

وترك السرقة إيجاباً للعفة^١

حرمة السرقة

مسألة: السرقة بمختلف أنواعها - سواء أدت إلى قطع اليد أم لم تؤد، وسواء كانت سرقة للأموال أم للحقوق، وسواء كانت من الأفراد أم الأمم، وكذلك من الأجيال القادمة مما ذكر مفصلاً في الفقه^٢ - محرمة، فإنها تسبب الفوضى في المجتمع، وانعدام الأمن، والهرج والمرج، إضافة إلى كونها مصادرة لجهود الآخرين وحقوقهم، وإن جعل حدود العقوبات على أفرادها مختلفة حسب الحكم والمصالح المختلفة. قال عليه السلام: (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)^٣.

وجوب التحلي بالعفاف

مسألة: يجب التحلي بالعفة، قال عليه السلام: (عليك بلزوم العفة والورع)^٤.
وقال عليه السلام: (إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج)^٥.
وقال عليه السلام: (العفة رأس كل خير)^٦.

-
- ١ - وفي بعض النسخ: (ومجانبة السرقة) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ باب علل الشرايع وأصول الاسلام ح ١. وكشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام.
 - ٢ - راجع للإمام المؤلف حول شتى هذه النقاط: (الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الغصب) و(الفقه: الحدود) و(الفقه: الديات).
 - ٣ - الخصال ص ٦٠٨. وعيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٤ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمنين في محض الاسلام وشرايع الدين. ودعائم الاسلام ج ٢ ص ٤٦٨ فصل في ذكر الحكم في السراق.
 - ٤ - مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٧١ ب ٦٧ ح ١٣٥٤١.
 - ٥ - الاختصاص: ص ٢٢٨.

وفي الدعاء: (وارزقني العفة في بطني وفرجي)^١. والمراد بالعفة هنا: العفة عن (ما لا يحل) وهي العفة الواجبة، لأنه من العفة واجب، ومنها مستحب. والعفة معناها: كف النفس عن الشيء المشين والقبیح^٢ فإن كان الشيء المشين محرماً كانت العفة واجبة، وإن كان مرغوباً عنه لا إلى المنع عن التقيض كانت العفة مستحبة، أما العفة في قولها (عليها السلام) فمنصرفه للأمر الواجب للقرينة، فإن العفة حالة تقتضي حفظ اليد واللسان والبطن والفرج وسائر الجوارح، فإذا سرق إنسان خرق عفته، ومن المعلوم أن خرق العفة يؤدي إلى سائر الموبقات، ولذا ترى السارق لا يمتنع عادة من اغتصاب النساء وأكل الحرام، إلى غير ذلك. ومن المعلوم أن تفشي عدم العفة في المجتمع يهدم الاجتماع، ولعل لذلك قرر الشارع للسرقة عقوبة من أشد العقوبات إذا توفرت فيها جميع الشروط المذكورة في الفقه - قل تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾^٣.

-
- ١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٥٥ ح ٥٣٩٩ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.
 - ٢ - الإقبال ص ١٩٨ ب ٢٥. والإقبال ص ٢٠٣ ب ٢٦. وص ٢٢٠ ب ٢٩. وص ٢٢٧ ب ٣١. وص ٢٣٠ ب ٣٢. وص ٢٣٤ ب ٣٣. وص ٢٣٩ ب ٣٤. ...
 - ٣ - جاء في كتب اللغة: العفة: الامتناع عن ما لا يحل (عن الحرام أو المحارم) وما لا يجمل (أي ما لا يحسن للمرء أن يأتي به) وإنما: الزاهة عن القبائح، وذكروا من مصاديقها: كف النفس عن السؤال من الناس، راجع (مجمع البيان) و(لسان العرب) و(القاموس) وغيرها.
 - ٤ - المائدة: ٣٨.

وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية^١

الشرك الجلي والخفي

مسألة: يحرم الشرك الجلي، وكذلك يحرم الشرك الخفي أيضاً في الجملة، قل تعالى: ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

وقال تعالى في الحديث القدسي: (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً)^٣.

وقال عز وجل: (يا موسى.. لا تشرك بي، لا يحل لك الشرك بي)^٤.

وهل المراد بالشرك هنا: الشرك الجلي حتى يكون تأكيداً لما تقدم من قولها (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)، أو الشرك الخفي كالرياء ونحوه حتى يكون تأسيساً؟.

لا يستبعد الثاني، لأن الأصل التأسيس، وإن كان المنصرف من لفظ (الشرك) المعنى السابق فيكون تأكيداً، لكن السياق قد يؤيد الشرك الخفي، إضافة إلى كلمة (إخلاصاً) المقابلة للشرك الخفي، فهذه الكلمة والسياق وعدم التكرار تقاوم الانصراف البدوي، فتأمل.

١ - وفي بعض النسخ: (والنهي عن الشرك إخلاصاً له تعالى بالربوبية) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

٢ - كالرياء، فإنه الشرك الخفي، راجع (منية المريد) ص ٢١٧ الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق.

٣ - لقمان: ١٣.

٤ - الامالي للشيخ الصدوق ص ٥٢٢ المجلس ٧٨. وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ١٤٥. وتحف العقول ص ٥٠٠ مناجاة الله جل ثناؤه لعيسى بن مريم عليه السلام.

٥ - اعلام الدين ص ٢٢٢.

كما يمكن التفريق بين هذا المقطع وذاك بالقول بأن المراد بلجعل في الكلام السابق التكوين، ويكون المراد بالتطهير أيضا التكويني، والمراد بـ (حرم): التشريع، فلا تكرار.

أو يقال: إن الأول إيجابي إذ (الإيمان) شيء وجودي، والثاني (الشرك) شيء سلبي باعتباره سلبي للإيمان.^١

أو يقال: بأنه مضاد للأول وكلاهما وجوديان من قبيل (الشجاعة والحب) ولذا استحق كل منهما الذكر، كغالب الأضداد، سواء كان لها ثالث أم لا، ولا يهم الآن تحقيق ذلك.

ومن لا يشرك فإنه يخلص لله سبحانه بالإذعان له بالربوبية وحده. ولعلها (عليها السلام) كررت ذلك بلفظين - على القول بأنه تكرار - لشدة الاهتمام به، وهناك بعض الاحتمالات الأخرى، والله سبحانه وأوليائؤه (عليهم السلام) أعلم.

ثم إن التحريم ههنا إرشادي، وعلى بعض الآراء مولوي.^٢

١ - أو يقال بالعكس، نظرا لأن التوحيد سلب الألوهية عما عدا الله، والشرك إثباتها لغيره أيضا.

٢ - من الأقوال في ملاك الأوامر الإرشادية: كل ما استقل به العقل فهو إرشادي، وعلى هذا فتحريم الشرك إرشاد لحكم العقل، ومن الأقوال: إن الإرشادي هو كل ما لزم من اعتباره مولويا الدور وشبهه، فعلى هذا فتحريم الشرك ههنا مولوي، إذ لا يلزم من اعتباره مولويا محال، فتأمل.

فاتقوا الله حق تقاته^١

مراتب التقوى

مسألة: التقوى لها معان ومراتب، وهي على ذلك تنقسم إلى ما هو واجب وما هو مستحب، ومنها ما يكون من درجات المقربين^٢.

فإن التقوى قد تطلق ويراد بها (الخشية من الله تعالى وهيئته) وعلى هذا فهي حالة نفسانية وملكة روحانية، وقد يراد بها معنى أدق من هذا^٣.

وقد تطلق ويراد بها الإطاعة والعبادة^٤ وهو الغالب، وهي على هذا ليست شيئاً وراء إتيان الواجبات وترك المحرمات فقوله سبحانه: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾^٥ وقوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^٦ وما أشبه ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^٧ حيث أن الطاعة ليست شيئاً وراء إتيان بالواجبات وترك المحرمات بل هذه مصاديقها، وكذلك ههنا فليست التقوى

١ - إشارة الى قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) آل عمران: ١٠٢.

٢ - قد يكون هذا عطفاً للخاص على العام نظراً لأهميته.

٣ - قد يكون المراد: تنزيه القلب عن التفكير في الذنب وهي درجة سامية جداً، وقد يكون المراد: التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى، بأن يكون القلب معموراً بذكر الله دوماً، وهي درجة أسمى وأعلى كما لا يخفى، وسيأتي بيانه من الإمام المؤلف بعد قليل.

٤ - قال الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن تفسير التقوى: (أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك). [الوسائل: ج ١١ ص ١٨٩ ب ١٩ ح ١٤، في جواب من قال له: أوصني].

٥ - التغابن: ١٦.

٦ - آل عمران: ١٠٢.

٧ - المائدة: ٩٢.

على هذا المعنى أمراً وراء أداء الواجبات وترك المحرمات لوضوح إنه ليس هناك أمران ونهيان، كما أنه ليس هناك واجبان ومحرمان وثوابان وعقابان، على ما ذكر مفصلاً في علمي الكلام والأصول^١.

وفي الحديث عن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال عليه السلام: يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر)^٢.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الغدير: (معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)^٣.

نعم للإطاعة والتقوى مراتب^٤ بحسب الأمر والمتعلق وما أشبه، وقد تكون في المستحب والمكروه، لكن لا على سبيل اللزوم والمنع من النقيض وإنما على سبيل الرجحان، بل من التقوى والإطاعة أيضاً ما يرتبط بالمباحات^٥ لـ:

١ - من مواطن هذا البحث : مبحث (الأوامر) و(التجري والانقياد) و(هل أن الأمر يقتضي النهي عن الضد؟) و(مقدمة الواجب) في علمي الأصول، يراجع (الوصائل إلى الرسائل) و(الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - معاني الأخبار ص ٢٤٠ باب معنى اتقاء الله حق تقاته ح ١.

٣ - العدد القوية ص ١٧٦ خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم.

٤ - الظاهر أن المراد: إن لها مراتب من حيث درجات الوجوب أو الرجحان وأشدية الطلب.

٥ - وعلى هذا فيكون المراد من التقوى ههنا: التوقي عن تحريم أو إيجاب ما أحله الله تشريعاً، لا الترقي عن مجرد ترك المباح أو فعله، ولو استمراراً، كيف والفرض انه مباح.

(ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)^١.
 و:(ان الله يغضب على من لا يقبل رخصته)^٢ وذلك في قبل من يوجب أو
 يحرم على نفسه بعض المباحات، قل سبحانه: ﴿قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾^٣.

الاستزادة من التقوى

مسألة: حق التقوى هو العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى، أي العبودية التي
 لا تشوبها شائبة رياء أو سمعة أو عجب، أو أي نوع من أنواع الأنانية، بل كما
 قال علي عليه السلام: (ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)^٤.
 وهي التي تتحقق بالرضا بقضاء الله على النحو الأتم، وبتذكره سبحانه
 وتعالى دوماً بحيث لا يغيب عن القلب والفكر أبداً، بل يحده الإنسان حاضراً
 ناظراً أبداً، كما نجد ذلك متجلياً في حياة الرسول الأعظم (صلى الله عليه
 وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام)^٥ فهم معصومون من الغفلة عن ذكر الله

١ - تفسير القمي ج ١ ص ١٦.

٢ - سفينة البحار: ج ١ ص ٥١٧ [الطبعة القديمة]. والمناقب ج ٤ ص ٤١٤ فصل في آياته عليه السلام.

٣ - الأعراف: ٣٢.

٤ - قصص الانبياء للجزائري ص ٢١١ ب ١١. وغوالي الثاني ج ١ ص ٤٠٤. والغوالي ج ٢ ص ١١.
 والالفين ص ١٢٨ المائة الثانية. ونهج الحق ص ٢٤٨ الاول في العبادة. وبحار الأنوار: ج ٦٩
 ص ٢٧٨ ب ١١٦ ح ١.

٥ - ومنه لم يترك أمير المؤمنين عليه السلام ذكر الله حتى حين أراد الحلاق قص شاربه وطلب منه إطباق شفّيته.

إضافة إلى عصمتهم من مجرد التفكير في الذنب، بل في المكروه أيضا.
ومن المستحب أن يسعى الإنسان للاستزادة من التقوى يوما بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، نظرا إلى قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^١.
وحق التقوى، له مراتب متصاعدة غير محدودة بحد، مما قد يعبر عنه باللامتناهي اللائقي، وحيث أن كثيرا من مراتبها مما يتعسر - بل مما يتعذر - على غالب الناس، قل تعالى في آية أخرى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^٢ فقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^٣ تشير إلى ما هو المبتغى، والمراد الأسمى و﴿ما استطعتم﴾ تشير إلى ما على الإنسان أن يحققه، فلا يصح على هذا، ما قيل من أن ﴿ما استطعتم﴾ ناسخة للآية الأخرى: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بل أحدهما مكمل للآخر.^٤

١ - آل عمران: ١٠٢.

٢ - التغابن: ١٦.

٣ - آل عمران: ١٠٢.

٤ - راجع (مجمع البيان) ج ٥ ص ٣٠١، وفيه: (ولا تنافي بين هذا وبين قوله (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي، فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله، لان من لم يفعل قبيحا ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه، الا ان في احد الكلامين تبينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق، وكل امر أمر الله به فلا بد أن يكون مشروطا بالاستطاعة، وقال قتادة: قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخ لقوله (اتقوا الله حق تقاته) وكأنه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة، وان كانت القدرة حاصلة معه.. وقال غيره ليس هذا بناسخ، وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح). انتهى

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى جعل للأشياء حدوداً، فالصلاة في كل يوم خمس مرات، والصوم في كل سنة شهراً، والحج في العمر مرة واحدة، وهكذا مما هو محدد في جانب الكم، وكذلك الكثير مما هو محدد في جانب الكيف، أما التقوى فإنه سبحانه لم يجعل لها حداً بل قل تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^١ لأنه في كل حصة حصة من الحياة تقوى أو لا تقوى.

ثم التقوى أيضاً كما سبق على درجات، فهي ممتدة كما إلى آخر نفس من أنفاس الحياة - وعدم الحد هنا نسبي - كما أنها في الكيف غير محدودة بنحو اللا يقفي كما سبق.

قل تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾^٢.

وقل عليه السلام: (إن خير الزاد التقوى)^٣.

وقل عليه السلام: (إن التقوى حق الله سبحانه عليكم)^٤.

وقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (نحن كلمة التقوى)^٥.

١ - آل عمران: ١٠٢.

٢ - المائدة: ٢.

٣ - الأماي للشيخ الصدوق ص ١٠٧ المجلس ٢٣ ح ١.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٦٩ ح ٥٨٥٥ الفصل الخامس في التقوى.

٥ - الخصال ص ٤٣٢ ح ١٤. وتفسير فرات الكوفي ص ٣٠٥ ح ٤١٢ من سورة الشعراء.

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون^١

الموت على الإسلام

مسألة: الموت بما هو أمر غير اختياري، إلا أن الموت على صفة وحالة اختيارية اختياري، ولذلك يمكن أن يؤمر به أو ينهى عنه بهذا اللحظ، فـ (الموت على الإسلام) مأمور به، قل تعالى: ﴿ومن يتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾^٢ يعني وجوب الاستمرار في الاعتقاد الحق إلى آخر لحظة من لحظات العمر. فلجملة السابقة^٣ تشير إلى الجانب الكيفي، وهذه الجملة^٤ إلى الامتداد الزمني، أي: اتقوا الله حق تقاته واستمروا على ذلك إلى حين الموت، والمسلم الحقيقي هو الذي يطيع الله في كل شئ وفي كل لحظة من لحظات العمر، فلا يموت الإنسان إلا وهو في طاعة الله سبحانه.

وفي الحديث: (وأعوذ بالله من شر عاقبة الأمور)^٥. وقل العبد: (أشد الناس ندماً عند الموت العلماء غير العاملين)^٦. وقل العبد: (إياك ان ينزل بك الموت وأنت آبق عن ربك في طلب الدنيا)^٧.

١ - البقرة: ١٣٢.

٢ - آل عمران: ٨٥.

٣ - أي: (اتقوا الله حق تقاته).

٤ - أي: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

٥ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٨٧ المجلس ٧٤.

٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٥ ح ١٧٣ الفصل الثاني في العلم.

٧ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٦٣ ح ٣١٤٨ الفصل السادس في الموت.

حسن العاقبة

مسألة: كل ما يؤدي إلى حسن العاقبة للإنسان فهو راجح ومطلوب، فان كان في مرتبة المنع من النقيض كان واجبا، وإلا كان مستحبا، وذلك عقلي قبل أن يكون شرعيا، وإنما المصدايق غالبا مما يؤخذ من الشارع، لقصور العقل عن التوصل إلى كثير من جهاتها أو تراحماتها.

وقد قل سبحانه: ﴿والى الله عاقبة الأمور﴾^١.

وقل تعالى: ﴿فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾^٢.

وقد ورد في الدعاء: (وأجعل عاقبة أمري الى غفرانك ورحمتك)^٣.

و: (فلجعل عاقبة أمري الى خير)^٤.

و: (واختم لنا بالتى هى أحسن وأحمد عاقبة وأكرم مصيرا)^٥.

و: (اللهم انى اسألك حسن العاقبة)^٦.

١ - لقمان: ٢٢.

٢ - آل عمران: ١٣٧.

٣ - المقنعة ص ٣٣٩. ومصباح الكفعمي ص ٦٢٢.

٤ - الاقبال ص ١٩٧.

٥ - الصحيفة السجادية ص ١٧٦ وكان من دعائه عليه السلام في الاستخارة. وفتح الابواب ص ١٩٧ في

دعاء الاستخارة عن الامام زين العابدين عليه السلام. ومصباح المتعبد ص ٦١٤. والبلد الامين ص ١٤٨.

٦ - فقه الرضا عليه السلام ص ٤٠٦ باب الدعاء في الوتر.

الاقتباس من الكتاب

مسألة: يستحب الاقتباس من الكتاب العزيز في الحوار والخطاب، وقد أكثر المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) من إدراج آيات القرآن في كلماتهم كما اقتدى بهم اتباعهم، لأن القرآن شفاء ونور وبلاغ، ولأنه جامع لعلوم الأولين والآخرين ولعلوم الدنيا والآخرة في مختلف المجالات والأبعاد.

قل تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^١.

وقل سبحانه: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾^٢.

وقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله)^٣.

وفي الحديث الشريف: (في القرآن شفاء من كل داء)^٤.

وقال عليه السلام: (داووا مرضاكم بالصدقة واستشفوا له بالقرآن، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له)^٥.

١ - الانعام: ٥٩.

٢ - النحل: ٨٩.

٣ - مكارم الأخلاق ص ٣٦٣ الفصل الثاني في الاستشفاء. وفقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

٤ - مكارم الاخلاق ص ٣٦٣ الفصل الثاني في الاستشفاء. وفقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

٥ - فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

وفي الدعاء: (وان تجعل القرآن نور صدري وتيسر به أمري)^١.
لذلك فقد استند إليه اتباعهم في شتى المنطلقات وفي شتى الابعاد كل
حسب قابليته وفي دائرة أبعاده ومدار اهتمامه أو تخصصه وتوجهه.
وليس ثمة كتاب سماوي أو ارضي اعتنى به أهل ملته واتباعه مثل القرآن
الحكيم، فإن علماء الإسلام - تبعاً لقادة الإسلام - أعطوه من الأهمية والعناية
ما لم يعط لكتاب قبله ولا ولن يعطى لكتاب بعده، حسب معتقدنا من كونه
الكتاب الوحيد المتفرد والمتميز بهذه الكيفية.
فقامت كل طائفة بدراسة فن من فنونه:
فقد اهتم جمع بمعرفة مخارج حروفه وعدد الآيات والكلمات والحروف
والسكنات والحركات من الضمة والفتحة والكسرة وغير ذلك.
كما أن ألفوف المسلمين - في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - كانوا
يحفظون القرآن كله من أوله إلى آخره، وإلى يومنا هذا.
واعتنى اللغويون: بمفرد مفرد من مفرداته.
ويعتني النحاة: بالمعرب والمبني والأسماء والأفعال والحروف منه، بل كان اصل
تكونه وتأسيسه^٢ بتوجيه وإرشاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أبي
الأسود الدؤلي لأجل التحفظ على صحة قراءة القرآن الكريم وإعرابه^٣.

١ - مصباح التهجيد ص ٣٣٥ صلاة اخرى للحاجة.

٢ - أي علم النحو.

٣ - ففي كتاب (الصراط المستقيم) ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١: (واما النحاة فظاهر، وصفه عليه السلام لابي أسود

واعتنى أهل الرسم والخط: برسوم كلماته وما يتعلق به من هذا النحو من الخطوط، والتي انهماجا بعضهم إلى أكثر من عشرين، بما هو الدارج عند العرب والعجم، وأما سائر الخطوط في اللغات الأخرى فهي كثيرة.

واعتنى المفسرون: بألفاظه، مفردات وجمل، سواء منها الألفاظ المشتركة التي تدل على أكثر من معنى، أم الألفاظ ذات المعنى الواحد، وكذلك الكلبي والجزئي، وذكروا المحكم والمتشابه، وإن المتشابه له احتمالان أو احتمالات، ورجحوا المحتمل على المحتمل استنادا إلى تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالأحاديث الشريفة، أو حسب القرائن المقامية والسياق والانصراف العرفي وما أشبه.

→ الدولي، فإنه دخل عليه فرآه متفكرا، فقال له: فيما أنت تفكر، قال: سمعت في بلدكم لحنا، وارتدت أن اضع في اللغة كتابا، قال: فأتيته بعد أيام فألقى إلي صحيفة فيها: الكلام كله ثلاثة: اسم وفعل وحرف، والأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وغيرهما، فأنح هذا النحو...).

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٩-٢٠: (ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنه [عليه السلام] هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدولي جوامعه وأصوله، من جملتها: (الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف) ومن جملتها: (تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الأعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم).

وفي كتاب (كشف اليقين) ص ٥٨: (وأما النحو فهو [عليه السلام] وأضعه، قال لابي الأسود الدولي: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، وبين له وجوه الأعراب).

وفي (كشف الغمة) ج ١ ص ١٣٣: (وأما النحو فقد عرف الناس قاطبة أن عليا عليه السلام هو الواضع الأول الذي اخترعه وابتدعه ونصبه علما لابي الأسود ووضعه).

١ - فقد ورد عن ابن عباس قال: (حدثني أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره). كشف اليقين ص ٥٩.

واعتنى علماء الكلام: بما في القرآن من الأدلة العقلية والشواهد البرهانية والفطرية مما هو كثير.
كما ان المنطقيين: ذكروا الأدلة المستفادة من القرآن في الصناعات الخمس^١:

وكلتا الطائفتين ذكروا ما يستفاد من القرآن الحكيم من الأدلة على وحدانيته تعالى ووجوده وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وما أشبه ذلك من صفاته الجمالية والجلالية.

اما المتكلمون فقد ذكروا ذلك في باب أصول الدين، وأما المناطقة فقد ذكروا ذلك^٢ في باب الحجة وما هو من شأن المنطق.

والأصوليون: تكلموا في العام والخاص، والنص والظاهر، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي منه، وغير ذلك من الشؤون المرتبطة بأصول الفقه.

والفقهاء: استفادوا من القرآن: الحلال والحرام والواجب والمستحب والمباح، والملاكات اصولاً وفروعاً.

كما أن جمعاً من الفقهاء ذكروا آيات الميراث وخصوصياتها وسموا ذلك بعلم الفرائض مما يرتبط بمختلف طبقات الوراثة وانصبتهم، وقد ألف جمع منهم كتباً خاصة بـ (آيات الأحكام) وهي خمسمائة آية بل أكثر.

١ - وهي: البرهان، الجدل، الخطابة، الشعر، المغالطة.

٢ - أي الأدلة والحجج والبراهين المستفادة من القرآن.

وسلم^٢، ورؤيا المسلمين في قصة بدر^٣ وما أشبه ذلك.

وعلماء الفلك: استخرجوا من القرآن الحكيم ما يرتبط بعلمهم من المواقيت، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبروج ونحوها، كما يشاهد ذلك في المراصد والاسطرلابات والكتب المعنية بهذا الشأن.

والشعراء والكتاب: استفادوا من القرآن الحكيم في جمال اللفظ وبديع النظم وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمطالع والمخارج، والتلون في الخطاب، والإسناد والإيجاز، وغير ذلك مما يرتبط بعلوم البلاغة من المعاني والبيان والبديع على مختلف شؤونها وشجونها.^٤

وعلماء المناظرة: استفادوا من القرآن الحكيم أسلوب الحوار والجدال، وذلك من مخاطبة الله سبحانه وتعالى مع الناس أو الملائكة أو الجن، وكذلك في حوار الأنبياء (عليهم السلام) مع الأمم وغير ذلك مما يعلم أسلوب البيان والمحاورات للمنصف والمجادل وغير ذلك.

→ صاحبي السجن، اما أحدكما فيسقي ربه حمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان).

١ - الصافات/ ١٠٢: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني ابي ارى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ايت الفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين).

٢ - الفتح/ ٢٧: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا).

٣ - الأنفال/ ٤٣: (اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراهم كثيرا لفتنتهم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور).

٤ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

هذا بالإضافة إلى انه يمكن الاستفادة من كثير من آيات القرآن الحكيم في علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والحقوق والإدارة وغيرها، وقد استفاد عدد من العلماء من بعضها في تلك العلوم^١.

إضافة إلى علوم أخرى كعلم طبقات الأرض، وعلم وظائف الأعضاء والعلوم التي ترتبط بشتى الصناعات وغيرها، وفيه بحوث وإشارات إلى شتى أصناف المخلوقات المادية والمجردة، وقد قل سبحانه: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^٢ فانه تعالى لم يفرط في الكتاب التكويني شيئا قابلا للخلق، كما انه لم يفرط في الكتاب التشريعي شيئا مرتبطا بشؤون الإنسان، وإننا لم نقصد مما ذكرنا ههنا إلا الإلماع، لأن السيلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذكرت هنا آية قرآنية كريمة كشاهد على كلامها، وإلا فالتفصيل يحتاج إلى مجلد ضخم مما هو خارج عن مبحث هذا الكتاب.

١ - راجع من موسوعة الفقه هذه الكتب: (الفقه: علم النفس) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: السياسة) و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الإدارة) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - الأنعام: ٣٨.

وأطيعوا الله فيما أمركم به وفماكم عنه

إطاعة الباري تعالى

مسألة: تجب إطاعة الله تعالى^١ والاهتمام بأوامره ونواهيه، وتحرم المعصية.
 قل سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ﴾^٢.

وقل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ
 تَسْمَعُونَ﴾^٣.

وقل ~~الطاعة~~: (أطيعوا الله حسب ما أمركم به رسله)^٤.

وقل ~~الطاعة~~: (جعل العبد الطاعة)^٥.

وقل ~~الطاعة~~: (العزیز من اعتز بطاعة الله)^٦.

هذا بالنسبة إلى الواجب فعلا أو تركا، وكذلك طاعة الله سبحانه وتعالى
 في القسم الراجح فعلا وتركاً - وهي واجبة إن كان المقصود بها: الالتزام
 باستحباب المستحب وكراهة المكروه، ومستحب إن كان المراد بها الامتثال

١ - هذا الوجوب عقلي وفطري، والأمر هنا إرشادي.

٢ - آل عمران: ٣٢.

٣ - الانفال: ٢٠.

٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨٣ ح ٣٤٧١ الفصل الأول في طاعة الله.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨١ ح ٣٣٩٥ الفصل الأول في طاعة الله.

٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨٤ ح ٣٤٩٥ الفصل الأول في طاعة الله.

العملي للأوامر الاستجابية - بل تجري الطاعة في المباح^١ أيضا، فإن المباح الأصلي غير المباح بعد التشريع، فلا يقل: انه بلق على الإباحة فليس بحكم شرعي^٢ فتكون الأحكام حينئذ أربعة فقط، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في بعض كتبنا الأصولية.

وعلى هذا فإن (فيما أمركم به ونهاكم عنه) يكون تأكيداً لهذين المصداقين من الإطاعة، وليس حصراً، وإن استشم منه عرفاً ذلك - فتأمل.
قولها (صلوات الله عليها): (وأطيعوا) تأكيد لما سبق، وتصريح بكل ما وجب وحرّم، وشرح لـ (اتقوا الله).

١ - الإطاعة في المباح هي (الالتزام بإباحته).

٢ - الإباحة مجعولة وليست عبارة عن عدم الجعل، فلنا حكم بالإباحة لا مجرد عدم الحكم بالحرمة والوجوب.

فانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء)^١

الخشية من الله

مسألة: ينبغي إشراب الجنان الخشية من الله تعالى وقد تجب كل في موره، لان الخشية التي تصد الإنسان عن المعاصي واجبة، أما الخشية التي تدفع الإنسان نحو إتيان المستحبات وترك المكروهات فهي مستحبة شرعا، ومع قطع النظر عن جانب (المقدمية) فإنها في حد ذاتها حالة مطلوبة وصفة إيجابية وميزة متميزة للمؤمن، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوْا اللَّهَ﴾^٢.

ومن الواضح ان العلماء بالله سبحانه وتعالى هم الذين يخشون، اما الجاهل بالله سبحانه وتعالى فلا يخشاه، مثله - ولا مناقشة في المثل - مثل الجاهل بكون هذا أسدا أو أن الأسد مما يخاف منه، فانه لا يتجنبه، كما هو شأن الأطفل والمجانين ونحوهما، ولذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ان المجنون حق المجنون المتبختر في مشيته الناظر في عطفه المحرك جنبيه بمنكبيه)^٣ وأما المجنون - عرفا - الذي يقابل العاقل فقد قل (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه: (وهذا المبتلى)^٤.

١ - فاطر: ٢٨.

٢ - المائدة: ٤٤.

٣ - معاني الأخبار ص ٢٣٧ باب معنى المجنون.

٤ - معاني الأخبار ص ٢٣٧ باب معنى المجنون. وشبهه في مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٣٩ ب ٤٩ ح ٩٣٤٤. والمستدرک ج ١٢ ص ٣١ ب ٥٩ ح ١٣٤٣١. وفي الخصال ص ٣٣٢ ح ٣١ عن علي (عليه السلام) قال: (مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة، فقال: على ما اجتمعتم،

وذلك أن العقل من العقل^١ فهو تلك القوة التي تردع الإنسان عن ارتكاب الضار والتقحم في الهلكات واللاتيان بما لا يلائم، والمجنون هو الذي يقدم على الضار ويقتحم الهلكات دون سبب أو يأتي بغير الملائم من دون وجه، وأي جنون أعظم من ارتكاب معصية الله؟ وأي جنون أكبر من التمهيد لدخول النار؟ أو الفوز بسخط الجبار؟، قل تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾^٢.

فأشارت (عليها السلام) الى أهمية الخشية ولزومه، قل علي عليه السلام: (سبب الخشية العلم)^٣.

وقل عليه السلام: (الخشية ميراث العلم)^٤.

وقل عليه السلام: (غاية المعرفة الخشية)^٥.

→ قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ليس بمجنون ولكنه مبتلى الحديث.

١ - راجع لسان العرب مادة (عقل) وفيه: (عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من (عقلت البعير) اذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم (قد اعتقل لسانه) اذا حبس ومنع من الكلام.. العقل عقلاً: لانه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه.. و(اعتقل) حبس.. واصل العقل مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلاً، وهو حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فتشد به).

٢ - الاحزاب: ٣٦.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٣ ح ٧٨٧ الفصل الحادي عشر في آثار المعرفة.

٤ - عدة الداعي: ص ٧٨.

٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٣ ح ٧٨٨ الفصل الحادي عشر في آثار المعرفة.

وقل عليه السلام: (كان فيما أوحى الله تعالى جل ذكره الى عيسى عليه السلام: هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشية، واكحل عينيك بميل الحزن).^١

التنويه بمكانة العلماء

مسألة: تنبغي الإشارة تلميحاً أو تصريحاً بميزة ومكانة العلماء، وصفاتهم ومسؤولياتهم، وبيان أهمية العلم والعلماء في منظار الإسلام، قل سبحانه: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^٢.

وقل تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾^٣.

وقل (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان العلماء ورثة الأنبياء)^٤.

وقل عليه السلام: (العلماء باقون ما بقي الدهر)^٥.

وقل عليه السلام: (أشرف الناس العلماء)^٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (فنحن العلماء)^٧.

١ - قصص الانبياء للراوندي ص ٢٧٢ ح ٣٢٠.

٢ - المجادلة: ١١.

٣ - الزمر: ٩.

٤ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٥ المجلس ١٤.

٥ - تحف العقول ص ١٦٩. والخصال ص ١٨٦ ح ٢٥٧.

٦ - ارشاد القلوب ص ١٩٨ الباب ٥٣.

٧ - بصائر الدرجات ص ٨ ح ١. والخصال ص ١٢٣ ح ١١٥.

وذلك كله بالنسبة إلى العلوم الحقيقية، أما العلم المنحرف والعالم المنحرف فالأول باطل أو من مصاديق الجهل والثاني ضل مُضل كما في الحديث: (إذا فسد العالم فسد العالم).

قل (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلماء رجلان، رجل عالم أخذ بعلمه، فهذا ناج، ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإن أهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه)^١.

قوله (سلام الله عليها): (فانه إنما يخشى) لعل وجه الترابط^٢ هو: انكم حيث كنتم علماء بهذه الأمور التي ذكرتها فاللازم عليكم الخشية من الله تعالى والتي تتجلى في اتباع أوامره والارتداع عن نواهيه.

والمراد بالعلماء: العلماء بالله وصفاته وأفعاله، لمناسبة الحكم والموضوع، فإن الحكم يضيق ويوسع الموضوع، كما أن عكسه أيضا صحيح على ما ذكرناه في الأصول.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

١٤١٤هـ

١ - الخصال ص ٥١ ح ٦٣.

٢ - حيث إنما عليها السلام عللت (أطيعوا الله فيما أمركم به وفماكم عنه) بـ (فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء).

الى هنا تم بحمد الله تعالى
المجلد الثاني من فقه الزهراء (عليها السلام)
وقد اشتمل على القسم الأول من الخطبة الشريفة
وسيأتي بعده المجلد الثالث (وهو القسم الثاني من الخطبة)
ويبدأ بقولها (عليها السلام): ثم قالت: (ايها الناس اعلموا اني فاطمة)
نسأل الله سبحانه التوفيق والقبول

الناشر

مصادر التحقيق والتمهيش

- القرآن
- بشارة المصطفى
- نهج البلاغة
- بصائر الدرجات
- الصحيفة السجادية
- بلاغات النساء
- مفاتيح الجنان
- الدعاء والزيارة
- البلد الأمين
- إحقاق الحق
- تأويل الآيات
- إرشاد القلوب
- التبيان
- الاحتجاج
- تحف العقول
- الاختصاص
- التدبر في القرآن
- الأخلاق الإسلامية
- تصحيح الاعتقاد
- الإرشاد
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- الاستبصار
- تفسير البرهان
- الأصول
- تفسير الثقلين
- اعلام الدين
- تفسير جوامع الجامع
- اعلام الوری
- تفسير شير
- الإقبال
- تفسير الصافي
- الاقتصاد بين المشاكل والحلول
- تفسير فرائد الكوفي
- الألفين
- تفسير القمي
- الألفية
- تفسير العياشي
- الأمالي للشيخ الصدوق (قدس سره)
- تقريب القرآن الى الأذهان
- الأمالي للشيخ المفيد (قدس سره)
- تفسير مجمع البيان
- الأمان من أخطار الأسفار
- تقريب المعارف
- الإمامة والسياسة
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
- بحار الأنوار
- التوحيد

- التهذيب
- ثواب الأعمال
- جامع الأخبار
- جامع مناسك الحج
- جامع السعادات
- جمال الأسبوع
- الجنة والنار في القرآن
- الحاج في مكة والمدينة
- الحجاب الدرع الواقى
- الحجة على إيمان أبي طالب عليه السلام
- الحج بين أمس واليوم والغد
- الخرائج والجرائح
- الخصال
- خصائص الأئمة
- خواطري عن القرآن
- دعائم الإسلام
- دعوات الراوندي
- دلائل الصدق
- دلائل الإمامة
- الدول الشيعية في التاريخ
- الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام
- روضة الواعظين
- سعد السعود
- سفينة البحار
- السياسة من واقع الإسلام
- شرح المنظومة
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
- الشعائر الحسينية
- الشورى في الإسلام
- شورى الفقهاء دراسة فقهية أصولية
- شورى الفقهاء المراجع
- الصراط المستقيم
- صفات الشيعة
- الصوارم المهرقة
- الصياغة الجديدة
- الطرائف
- العائلة
- عبادات الإسلام
- العدد القوية
- عدة الداعي
- العدل أساس الملك
- العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل
- العروة الوثقى
- العبقات
- العقوبات في الإسلام
- عمدة الزائر
- علل الشرائع
- عوالم العلوم ومستدركاها (مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام)
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- الغدير
- الغرب يتغير
- غرر الحكم ودرر الكلم
- غوالي التالي
- غيبة النعماني
- فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد
- فتح الأبواب
- فرج المهوم
- الفصول المختارة

- فضائل الأشهر الثلاثة
- الفقه: من فقه الزهراء (عليها السلام)
- الفضيلة الإسلامية
- المجلد الاول
- فقه القرآن
- الفقه: المكاسب المحرمة
- فقه الرضا ~~عليه السلام~~
- الفقه: المحرمات
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: النذر
- الفقه: الجهاد
- الفقه: النكاح
- الفقه: الأطعمة والأشربة
- الفقه: الواجبات
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الفقه: الودعة
- الفقه: الفلاح السائل
- الفقه: البيع
- الفقه: القاموس المحيط
- الفقه: الحج
- قرب الإسناد
- الفقه: الحدود والتعزيرات
- قصص الأنبياء للجزائري
- الفقه: الحقوق
- قصص الأنبياء للراوندي
- الفقه: حول القرآن الكريم
- القول السديد في شرح التجريد
- الفقه: الآداب والسنن
- الكافي
- الفقه: الإدارة
- كامل الزيارات
- الفقه: الدولة الإسلامية
- كتاب سليم بن قيس
- الفقه: الزكاة
- كشف الصدق
- الفقه: السياسة
- كشف الغمة
- الفقه: الصلاة
- كشف اليقين
- الفقه: الصوم
- كفاية الإثر
- الفقه: الطهارة
- كفاية الموحدين
- الفقه: طريق النجاة
- كمال الدين
- الفقه: علم النفس
- كنز الدقائق
- الفقه: الغصب
- كنز الفوائد
- الفقه: القانون
- كيف انتشر الإسلام
- الفقه: الاقتصاد
- كيف نفهم القرآن؟
- الفقه: القصاص
- لسان العرب
- الفقه: القضاء
- لكي يستوعب الحج عشرة ملايين
- الفقه: القواعد الفقهية
- اللمعة الدمشقية

- ليحج خمسون مليوناً كل عام
- ماذا في كتب النصارى
- مائة منقبة
- متشابه القرآن
- مثير الأحزان
- مجمع البحرين
- مجمع النورين
- المحاسن
- المراجعات
- مروج الذهب
- المزار
- المسائل الإسلامية
- المسائل الجارودية
- المسائل الصاغانية
- المسائل المتجددة
- مستدرك سفينة البحار
- مستدرك الوسائل
- المستطرفات
- مسكن الفؤاد
- مشكاة الأنوار
- مصباح التهجد
- مصباح الشريعة
- مصباح الكفعمي
- معاني الأخبار
- معدن الجواهر
- مفتاح الفلاح
- المقنعة
- المكاسب
- مكارم الأخلاق
- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين
- مناسك الحج
- من أوليات الدولة الإسلامية
- المناقب
- المنجد
- من لا يحضره الفقيه
- منية المريد
- مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- مهج الدعوات
- مؤتمرات الإنقاذ
- النص والاجتهاد
- نهج الحق
- نهج الفصاحة
- وسائل الشيعة
- الوصائل في شرح الرسائل
- وقعة الصفين
- ولأول مرة في تاريخ العالم

الفهرس

.....	
٧	المقدمة
١٢	خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
٥٥	استحباب الرواية ووجوبها
٥٥	أسناد الخطبة
٥٩	رواية النساء
٦٠	تحمل المميز
٦٢	الدفاع عن الولاية
٦٣	الجهر بالحق
٦٤	الاجتماع على الباطل
٦٤	إيذاء أهل البيت (عليهم السلام)
٦٥	حرمة الغصب ومصادرة الأموال
٦٦	الاهتمام بقضية فذك
٦٨	المطالبة بالحق وفضح الطغاة
٦٩	الانتصار للحق
٧٠	مطالبة المرأة بحقوقها
٧١	التصدي للطغاة مطلقاً
٧١	فورية المطالبة بالحق
٧٢	وجوب الستر على المرأة
٧٢	حرمة إظهار الزينة
٧٤	استحباب التخمر للمرأة
٧٥	شد الخمار على الرأس
٧٥	امتلاك الخمار
٧٥	التخمر في المنزل
٧٦	لث الخمار تحت الجلباب

٧٧	تغطية كل الجسد
٧٩	خروج المرأة من البيت
٨٠	خروج المرأة مع غيرها
٨٠	الخروج منفردا أو مع جماعة
٨٢	الخروج مع المعارف
٨٣	الحجاب والساتر
٨٣	عبادة المرأة
٨٣	الستر الفضفاض
٨٣	شدة التستر
٨٤	التأسي بالرسول (ص) في كل شيء
٨٥	المشي بسكينة ووقار
٨٦	دخول المرأة للمسجد
٨٧	طرح القضايا في المسجد
٨٧	طرح القضايا أمام الناس
٨٨	القضاء في المسجد
٩٠	الاستفادة من مراكز الاعلام
٩٠	دخول المرأة في مجمع الرجال
٩٢	الضغط مباشرة
٩٣	الفضح علي رؤوس الأشهاد
٩٣	إمام الحجة على الناس
٩٤	المطالبة بالحق بمحضر الغير
٩٤	الجهر بالحق لشئ الطبقات
٩٥	الساتر بين الرجال والنساء
٩٧	الجلوس في المسجد
٩٨	إسماع الصوت للرجال
٩٨	سماع صوت المرأة
٩٩	البكاء على الميت
٩٩	رفع المرأة صوتها بالبكاء
١٠٠	البكاء لفقد المعصوم عليه السلام
١٠١	بكاء المظلوم تظلما

١٠٣	البكاء لبكاء المظلوم
١٠٣	البكاء لبكاء المفجوع
١٠٥	افتتاح الحديث بما يهيء النفوس
١٠٦	الكلام في أفضل الأحوال
١٠٧	التحاح الأعمال بذكر الله تعالى
١٠٨	تعليم الناس الافتتاح بالحمد
١٠٨	الافتتاح بذكر الله جهرا
١٠٩	تقدم الحمد بعد البسملة
١١٠	اشتمال الافتتاح على الثناء
١١١	الصلاة على الرسول وآله الأطهار (ع)
١١٣	تحدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيده
١١٤	عدم قطع بكاء المفجوع
١١٤	مراعاة حال المستمع
١١٦	العودة الى حمد الله تعالى
١١٧	الشكر لله تعالى
١١٩	الثناء على الله تعالى
١١٩	ذكر متعلق الحمد وما يوجهه
١٢٠	ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب
١٢١	توجه المظلوم الى الله تعالى
١٢٢	إفاضة الخير على الجميع
١٢٣	الابتداء بالنعمة والإحسان
١٢٤	كمال النعم وتماها
١٢٥	إسداء النعمة
١٢٥	توالي إفاضة النعم
١٢٦	إظهار العجز عن إحصاء النعم
١٢٧	تذكيرة لانهاية النعم
١٢٨	عدم إمكان الجزاء على النعم
١٢٩	العجز عن إدراك النعم
١٣١	الاستزادة من النعم
١٣١	التحفظ على النعم

١٣٢	وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه
١٣٤	حمد الله واجب أم مستحب
١٣٨	بحث حول كلمة التوحيد
١٤٠	وحدانية الله وأحدثه
١٤١	استحباب التلفظ بالشهادة
١٤٢	التأكيد في الاعتقادات
١٤٢	استحباب الابتداء بالشهادة
١٤٣	صبغة الله
١٤٥	الإخلاص في العقيدة والعمل
١٤٩	توحيد الله في أعماق القلوب
١٥١	امتناع رؤية الله تعالى ووصفه
١٥٣	حرمة التفكير في ذات الله
١٥٥	استحباب التفكير في أفعال الله تعالى
١٥٨	قدرته تعالى
١٥٩	مشيئته تعالى
١٦١	الغني المطلق
١٦١	إفاضة الخير لذاته
١٦٤	الحكمة الإلهية
١٦٥	الإشارة الى علل الخلقة
١٦٧	الإرشاد الى طاعته تعالى
١٦٩	إظهار قدرته عز وجل
١٧٠	التعبد لله تعالى
١٧١	إظهار العبودية لله تعالى
١٧٣	التربية على حالة العبودية
١٧٥	إعزاز الدعوة
١٧٦	بيان العلل والأهداف
١٧٩	الإثابة على الإطاعة
١٨٠	العقاب على مخالفة القانون
١٨٢	حفظ العباد عن التعرض للنقمة الإلهية
١٨٤	سوق العباد الى الجنة

١٨٥	التطرق لفلسفة الثواب والعقاب
١٨٧	الاعتقاد بنبوته (ص)
١٨٨	التلفظ بالشهادة الثانية
١٨٩	الشهادة بعبوديته (صلى الله عليه وآله وسلم) لله تعالى
١٩٠	الاعتقاد بالعبودية
١٩١	الشهادة الثانية
١٩٢	التصريح بالنسب وإظهاره
١٩٣	نشر فضائل الوالدين
١٩٥	فضائل الرسول (ص)
١٩٥	الاختيار الإلهي للرسول الأعظم (ص)
١٩٦	موصفات خاصة للنبي (ص) والإمام (ع)
١٩٩	مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم
٢٠٢	التسمية قبل الولادة
٢٠٣	من فضائله (ص)
٢٠٥	علمه تعالى
٢٠٥	ما وصف الله به نفسه
٢٠٨	استحضار إحاطته تعالى
٢٠٨	التعبد المطلق
٢١٠	إمام الأمر
٢١٢	تنفيذ حكمه تعالى
٢١٢	التقدير الإلهي الحتمي
٢١٥	التفريق عن الحق
٢١٧	الفحص عن حال الأمم
٢١٨	عبادة النيران والأوثان
٢٢٠	إنكار الله رغم معرفته
٢٢٢	إنارة الظلم
٢٢٢	المصباح المنير
٢٢٣	تفصيل أهداف البعثة
٢٢٤	المقياس في اتباع الرسول (ص)
٢٢٥	توضيح العضلات

٢٢٧	إزاحة الستائر.....
٢٢٩	الهداية العملية.....
٢٣١	الإنقاذ من الغواية.....
٢٣٢	التبصر من العمية.....
٢٣٣	الهداية للدين القويم.....
٢٣٤	انتهاج الطريق المستقيم.....
٢٣٦	علي عليه السلام هو الصراط المستقيم.....
٢٣٩	إنك ميت.....
٢٣٩	رأفة الله برسول (ص) واختياره.....
٢٤١	رغبته (ص) في لقاء الله تعالى.....
٢٤١	الرغبة في ذلك.....
٢٤٢	التذكير بمناقبه (ص).....
٢٤٤	تحمل الأذى في سبيل الله.....
٢٤٨	التعويض الإلهي.....
٢٥٠	مجاورة الملك الجبار.....
٢٥١	التذكير بمنزلة الأنبياء (ع) والمؤمنين في الآخرة.....
٢٥٢	غفران الخطايا.....
٢٥٣	الدعاء للأب.....
٢٥٥	الصلوات على النبي (ص).....
٢٥٧	الأمين المصطفى.....
٢٥٨	عصمة الرسول الاعظم (ص).....
٢٥٨	النبي الأمين (ص).....
٢٦١	الدعاء للأولياء والصالحين.....
٢٦٥	السلام على الأموات.....
٢٦٧	ذكر محاسن الأموات.....
٢٦٧	الترحم على الأموات.....
٢٧٠	عباد الله.....
٢٧٢	مما ينبغي التذكير به.....
٢٧٤	مسؤوليات العباد.....
٢٨٥	الأجيال القادمة.....

٢٨٨	القرآن هو الزعيم.....
٢٨٩	زعيم حق
٢٩١	القرآن عهد الهي.....
٢٩٢	عدم تحريف القرآن.....
٢٩٧	القرآن خليفة الله في الأرض.....
٢٩٩	وصف القرآن بحملى الصفات.....
٣٠١	صدق القرآن.....
٣٠٤	القرآن نور وضياء.....
٣٠٧	هداية الناس وإرشادهم.....
٣٠٩	البصائر البينة.....
٣١٠	حجية ظواهر الكتاب.....
٣١٢	من هم أشباع القرآن؟.....
٣١٤	إتباع تعاليم القرآن.....
٣١٤	حرمة إتباع غير القرآن.....
٣١٥	مسؤوليات القائد.....
٣١٦	الاستماع للقرآن الكريم.....
٣١٨	التزام بين الاستماع والقراءة.....
٣١٩	توجيه الآخرين نحو الاستماع.....
٣٢٠	كره الانشغال عن الاستماع.....
٣٢١	التدبر في القرآن الحكيم.....
٣٢٣	القراءة بصوت حسن مؤثر.....
٣٢٦	استخراج الحجج من القرآن.....
٣٢٨	عزائم القرآن وفرائضه.....
٣٣٠	ترك المحرمات.....
٣٣١	التخصص في آيات الأحكام.....
٣٣١	الرجوع إلى المفسرين.....
٣٣٣	التحذير من المحرمات.....
٣٣٤	الاعتماد على الأدلة الجلية.....
٣٣٦	الدعوة إلى الفضائل.....
٣٣٧	التعرف على المباحات.....

شمولية القانون	٣٣٨
القرآن والأحكام الشرعية	٣٣٩
وجوب التقيد بشرائع الله	٣٣٩
تطهير الباطن	٣٤١
علل الأحكام	٣٤٥
الإيمان بالله	٣٤٧
هداية المشركين	٣٤٨
الطهارة من نجاسة الشرك	٣٤٩
إبلاغ الأحكام	٣٥٠
التقدم الرتبى للإيمان	٣٥١
الكفر كالشرك	٣٥٢
حكم المتردد والشاك	٣٥٢
رجحان الصلاة	٣٥٤
تنزيه النفس	٣٥٤
التكبر	٣٥٥
الزكاة راجحة مطلقا	٣٦٠
تزكية النفس	٣٦١
إنماء الرزق	٣٦٣
الاهتمام بالأمور الدنيوية	٣٦٥
الإنفاق	٣٦٦
الصيام وفلسفته	٣٦٧
الإخلاص في العبادة وغيرها	٣٦٨
فريضة الحج والأهداف الربانية	٣٧٠
تشديد الدين	٣٧٢
أنواع العدل والظلم	٣٧٣
من مصاديق العدل ومظاهره	٣٧٥
تأليف القلوب	٣٧٧
وجوب إطاعة أهل البيت (ع)	٣٧٩
إطاعتهم (ع) سبب للنظام	٣٨١
حماية حماة الشريعة	٣٨٤

٣٨٦	الاعتقاد بالإمامة
٣٨٧	التفرق عن سبيل الله
٣٨٧	السعي لتحقيق فعلية حاكميتهم (ع)
٣٨٧	الجهاد في سبيل الله
٣٩٠	إعزاز الإسلام واجب
٣٩١	الصبر
٣٩٤	السعي لاستحقاق الأجر والثواب
٣٩٧	مراعاة المصلحة العامة
٣٩٩	بيان الأحكام
٤٠١	البر بالوالدين
٤٠٢	إسقاط الوالدين
٤٠٥	صلة الأرحام
٤٠٦	قطع الرحم
٤٠٧	السعي لطول العمر
٤٠٩	التكثير في النسل
٤١٤	حق القصاص
٤١٦	فلسفة العقوبات الإسلامية
٤١٨	وجوب حقن الدماء
٤٢٠	وجوب الوفاء بالنذر
٤٢٣	التعريض لمغفرة الله
٤٢٤	توفية المكيال والميزان
٤٢٧	حرمة شرب الخمر
٤٣١	المخدرات
٤٣٢	اجتناب الرجم
٤٣٤	حرمة القذف والسب
٤٣٨	الاجتناب عن اللعنة
٤٤٢	حرمة السرقة
٤٤٢	وجوب التحلي بالعفاف
٤٤٤	الشرك الجلي والخفي
٤٤٦	مراتب التقوى

٤٤٨	الاستزادة من التقوى
٤٥١	الموت على الإسلام
٤٥٢	حسن العاقبة
٤٥٣	الاقتباس من الكتاب
٤٦٠	إطاعة الباري تعالى
٤٦٢	الخشية من الله
٤٦٤	التنويه بمكانة العلماء
٤٦٧	مصادر التحقيق
٤٧١	الفهرس

